الدُّرَرُ البازِيَّة
شَرْحُ
الأَرْبَعِين النَّوَوِيَّة

لِلإمام أبي زكريا يحيى بن شَرَفٍ النَّوَوِيّ
(المتوفى سنة ٦٧٦ هـ)

جَمَعَهُ واعتنى بِهِ

الشبراوي بن أبي المعاطي المصري الحسيني

دار الريادة
للنشر والتوزيع

الدرر البازية
شرح الأربعين النووية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة
مؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز الخيرية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، **وبعد**:

فيطيب لمؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز الخيرية أن تضع بين يدي القارئ الكريم هذا الشرح الموجز لسماحة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله على كتاب «**الأربعين النووية**»، للإمام النووي رحمه الله، وأصل هذا النص: مادة صوتية لدرس بدأه الشيخ رحمه الله في شرح «الأربعين»؛ ولكنه لم يكمل شرح جميع الأحاديث، وقد تولى العناية بهذه المادة أخونا فضيلة الشيخ الشبراوي بن أبي المعاطي الحسني ـ وفقه الله ـ الذي قام بإعداد المادة واستيفائها، وخدمتها بالمكانز العلمية، وقد جرى استكمال شرح الأحاديث الناقصة من شروحات الشيخ رحمه الله المنشورة وغير المنشورة التي شرح فيها بقية الأحاديث في دروسه على كتب الحديث الأخرى، وتولت إدارة البحث العلمي في مؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز الخيرية مطابقة المادة وتسديدها وتوفير ما نقص منها وتحكيمها وفق ضوابط لائحة النشر العلمي في المؤسسة، حتى خرجت بهذه الصورة التي نحسبها ـ إن شاء الله ـ أقرب إلى مراد المؤلف رحمه الله.

وقد تميزت هذه المادة بأنها أول شرح مطبوع لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله على كامل أحاديث الأربعين النووية، كما

تميزت بوجازتها وسهولة عباراتها لتتناسب مع ما يلزم لإلقاء الدروس اليومية الموجزة في المساجد والبيوت وغيرها.

ولا يخفى على القارئ الكريم أهمية كتاب «الأربعين النووية» للإمام النووي رحمه الله، والذي يعد من الكتب الجامعة التي اشتملت على أهم الأحاديث التي عليها مدار الإسلام وقواعده ومبانيه العظام.

والمؤمل من أهل العلم والباحثين أن لا يبخلوا على المؤسسة بتزويدها بما يرونه من التصويبات ومقترحات التحسين التي تضيف إلى منتجاتها المزيد من الجودة والإتقان، لتخرج مؤلفات الشيخ رحمه الله أقرب إلى مراده، وبالصورة التي تليق بمكانته العلمية.

نسأل الله أن يضاعف الأجر والمثوبة لمعدِّ هذه المادة، وللقارئ الكريم، ولكل من ساهم وسعى في إخراج هذه المادة وغيرها من علوم شيخنا رحمه الله؛ بجهد علمي أو مادي أو معنوي، كما نسأله جل وعلا أن يجعلها من العلم النافع الذي يجري أجره على شيخنا رحمه الله في قبره، وعلى كل من ساهم في نشر علوم الشيخ النافعة، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز الخيرية

مقدمة

الحمدُ للهِ نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا وسيئاتِ أعمالنا، من يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلِلْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ.

أما بعد: فإن «كتاب الأربعين» للإمام النَّوَوِيِّ رحمه الله يُعَدُّ مِنَ الكُتُبِ الجامعةِ التي اشتملت على أهم الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، وقد أشار رحمه الله إلى ذلك بقوله في الحديث التاسع من هذه الأربعين: «وَهُوَ حَدِيثٌ عَظِيمٌ كَثِيرُ الْفَوَائِدِ وَهُوَ أَحَدُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي عَلَيْهَا مَدَارُ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ جَمَعْتُهَا فِي جُزْءٍ فَبَلَغَتْ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا»[(١)].

وقال أيضًا رحمه الله في الحديث العاشر من هذه الأربعين: «وَهَذَا الْحَدِيثُ أَحَدُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي هِيَ قَوَاعِدُ الْإِسْلَامِ وَمَبَانِي الْأَحْكَامِ، وَقَدْ جَمَعْتُ مِنْهَا أَرْبَعِينَ حَدِيثًا فِي جُزْءٍ»[(٢)].

وأصل هذا الكتاب كان مجلسًا من مجالس الإمام أبي عمرو ابن الصلاح رحمه الله ذكر فيه الأحاديث التي يدور عليها علمُ الشريعة، وسَمَّاهُ «الأحاديث الكُلِّيَّة»، ذكر فيه سِتَّةً وعشرين حديثًا، فنظر فيها الإمامُ النوويُّ رحمه الله وزادها ستةَ عشرَ حديثًا، فصار المجموعُ اثنينِ وأربعينَ

(١) «المجموع شرح المهذب» (٣/ ٢٩٤).
(٢) «شرح صحيح مسلم» (٧/ ١٠٠).

حديثًا، وسمَّاه النوويُّ رحمه الله: «**الأربعون في مباني الإسلام وقواعد الأحكام**»؛ لكنه اشتهر باسم «الأربعين النووية» تَجَوُّزًا.

يقول الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله: «وَاشْتَهَرَتْ هَذِهِ الْأَرْبَعُونَ الَّتِي جَمَعَهَا، وَكَثُرَ حِفْظُهَا، وَنَفَعَ اللهُ بِهَا بِبَرَكَةِ نِيَّةِ جَامِعِهَا، وَحُسْنِ قَصْدِهِ رحمه الله»(١).

وقال حاجي خليفة رحمه الله: «وقد اعتنى العلماءُ بشرحِهِ وحِفْظِه»، ثم ذكر جماعةً مِمَّنْ شرحوه، ومِنْ هؤلاء: الإمامُ شهابُ الدِّينِ أحمدُ بنُ فرحٍ الإشبيليُّ الشافعيُّ، المتوفى سنةَ تسعٍ وتسعينَ وستمائة، والإمامُ تاجُ الدِّينِ عمرُ بنُ علي الفاكهانيُّ المالكيُّ، المتوفى سنة أربعٍ وثلاثين وسبعمائة، والإمامُ زينُ الدِّينِ عبدُ الرحمٰنِ بنُ أحمد، المعروفُ بابنِ رَجَبٍ الحنبليُّ، المتوفى سنة خمسٍ وتسعين وسبعمائة، والإمامُ سراجُ الدِّينِ عمرُ بنُ عليِّ ابن الملقنِ الشافعيُّ، المتوفى سنة أربعٍ وثمانمائة، والإمامُ برهانُ الدِّينِ إبراهيمُ بنُ أحمدَ الخُجَنْدِيُّ الحنفيُّ، المتوفى سنة إحدى وخمسين وثمانمائة(٢).

ولَا زالَ العلماءُ يَشْرَحُونَهُ إلى يومنا هذا، وكان الإمامُ العلامةُ سماحةُ الشيخِ عبدُ العزيزِ بنُ بازٍ رحمه الله شرعَ فِي شرحه حتى وصل إلى الحديثِ الثاني عشر، ثمَّ لم يُكْمِلْهُ على حَدِّ علمي؛ إلَّا أنَّ الشيخ رحمه الله قام بشرح باقي الأحاديث في مواضعَ أخرى مِنْ كتبه.

فاستخرت الله تعالى في جمعها في كتابٍ واحد؛ لينتفعَ بها

---

(١) «جامع العلوم والحكم» (١/٥٦).

(٢) «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» (١/٥٩ ـ ٦٠).

المسلمون عامَّة، وطلابُ العلم خاصَّة، فإنَّ هذه الأحاديث مِنَ الأهمية بمكان، يقول النَّوَوِيُّ رحمه الله: «كُلُّ حَدِيثٍ مِنْهَا قَاعِدَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ الدِّينِ، وَقَدْ وَصَفَهُ الْعُلَمَاءُ بِأَنَّ مَدَارَ الإِسْلَامِ عَلَيْهِ[(١)]، أَوْ هُوَ نِصْفُ الإِسْلَامِ[(٢)]، أَوْ ثُلُثُهُ[(٣)] أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ... وَيَنْبَغِي لِكُلِّ رَاغِبٍ فِي الآخِرَةِ أَنْ يَعْرِفَ هَذِهِ الأَحَادِيثَ؛ لِمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمُهِمَّاتِ، وَاحْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى جَمِيعِ الطَّاعَاتِ، وَذَلِكَ ظَاهِرٌ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ»[(٤)].

وفي الختام أتقدَّمُ بخالص الشُّكر والتقدير للقائمين على مؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله؛ ممثلة في مديرها العام، وإدارة الإنتاج العلمي، وأخص بالشكر الباحث: عبده بن محمود آل زايد، والذي قام بمقابلة الكتاب ومراجعته المراجعة النهائية، وفق الله المؤسسة إدارةً وباحثين لما يحب ويرضى، وجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجهه

---

(١) قال النووي رحمه الله في «شرح صحيح مسلم» (١/ ١٦٠)، عند الكلام على الحديث الثاني من هذه الأربعين، وهو **حديث جبريل عليه السلام**: «هو أصل الإسلام، كما حكيناه عن القاضي عياض».

(٢) قال ابن دقيق العيد رحمه الله في «شرح الأربعين النووية» (ص: ٢٢)، عند الكلام على الحديث الأول منها، وهو حديث «**إنما الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**»: «قال أبو داود: إنه نصف الإسلام».

(٣) قال السيوطي رحمه الله في «تنوير الحوالك شرح موطأ مالك» (٢/ ٢١٠)، عند الكلام على الحديث الثاني عشر من هذه الأربعين، وهو حديث «**مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ**»: «قال الباجي: قال حمزة الكناني: هذا الحديث ثلث الإسلام، والثاني حديث «**الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**»، والثالث حديث «**الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ**»».

(٤) اقتباس من مقدمة الإمام النووي رحمه الله في هذا الكتاب.

الكريم، إنَّه بكلِّ جميلٍ كفيل، وهو حسبنا ونِعم الوكيل، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

الشبراوي بن أبي المعاطي المصري الحسني

غرة شهر صفر سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة وألف

من هجرة أكرم الخلق عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم

ترجمة الإمام النووي رحمه الله(١)

❍ اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته:

هو الإمامُ أبو زكريَّا يَحْيَى بنُ شَرَفِ بنِ مُرِيِّ بنِ حسنِ بن حسينِ بنِ محمدِ بنِ جمعةَ بنِ حِزامِ النوويُّ، ثم الدمشقيُّ، وكُنِّيَ بـ«أبي زكريَّا»، مع أنَّه لم يتزوج، وإنما كُنِّي لأنَّ ذلك من السُّنَّة، ولُقِّب بـ«محيي الدين»؛ وقد كانت تلك الألقابُ مُتداوَلةً في عصره، ومع هذا كان يَكرَهُ ذلك اللقب.

❍ مولده نشأته:

وُلد النووي رحمه الله في شهر المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة، بنوى، وعاش في كنف أبيه ورعايته، وكان أبوه مستور الحال مبارَكًا له في رزقه، فنشأ النووي رحمه الله في سترٍ وخير، فلما بلغ عشرَ سنينَ جعلَه أبوه في دُكَّان، فجعل لا يشتغلُ بالبيعِ والشراءِ عن القرآنِ، وكان الأطفالُ يُكْرِهُونَه على اللَّعبِ معهم، وهو يهربُ منهم ويبكي ويقرأُ القرآن، فرآه شيخٌ من الزُّهَّادِ يقالُ له: ياسينُ بنُ يوسفَ المراكشيُّ، فوقعت محبةُ النوويِّ في قلبِه، وذهب إلى الذي كان يُقرئه القرآنَ فأوصاه

(١) ينظر: ترجمته/ «تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين» لابن العطار، و«تاريخ الإسلام» للذهبي، و«المنهل العذب الرَّوِي» للسخاوي، و«المنهج السوي» للسيوطي.

به، وقال له: «هذا الصبيُّ يُرجى أن يكونَ أعلمَ أهلِ زمانِه وأزهدَهم، وينتفعُ الناسُ به»، فقال له: أمنجمٌ أنت؟! قال: «لا، وإنما أنطقني اللهُ بذلك»، فذكر ذلك لوالدِه، فحرص عليه إلى أن ختم القرآنَ، وقد ناهز الاحتلامَ، ثم قَدِم به والده إلى دمشق وعمره تسعة عشرة سنة، حيث بدأ رحلته في طلب العِلم.

❍ شيوخه:

للإمام النوويِّ رحمه الله شيوخٌ متعددون، فمن شيوخِه: كمالُ الدينِ أبو إبراهيمَ إسحاقُ بنُ أحمدَ بنِ عثمانَ المغربيُّ ثم المقدسيُّ، وأبو محمدٍ عبدُ الرحمٰنِ بنُ نوحٍ المقدسيُّ ثم الدمشقيُّ، وإسماعيلُ بنُ أبي إسحاقَ بنِ إبراهيمَ بنِ أبي اليسرِ التنوخيُّ، وأبو العباسِ أحمدُ بنُ سالمٍ المصريُّ، وابنُ مالكٍ الأندلسيُّ صاحب «الألفية»، قرأ عليه كتابًا من تصانيفِه وعلَّق عنه أشياءَ.

❍ تلاميذُه:

سمع من الإمامِ النوَّويِّ رحمه الله خلقٌ كثيرٌ، وتخرَّج على يديه من العلماءِ والحفَّاظِ جمعٌ غفيرٌ؛ من هؤلاء: علاءُ الدينِ بنُ العطارِ، وشمسُ الدينِ بنُ النقيبِ، وشمسُ الدينِ بنُ جعوان، وجمالُ الدينِ المزيُّ، وبدرُ الدينِ بنُ جماعةَ، وأبو العباسِ بنُ فرحٍ الإشبيليُّ.

❍ بعض صفاته وشمائله:

كان الإمام النووي رحمه الله رَبْعَةً من الرجال، أسمرَ اللون، كثَّ اللحية، في لحيته بعضُ شعراتٍ بيض، وكان مهيبًا، قليلَ الضحك، مع التقوى والقناعة، والورعِ الثخين، والمراقبةِ لله في السِّرِّ والعلانية، وتركِ

رعوناتِ النفس، وكان طعامُه جِلْفُ الخبز بأيسرِ إدام، وكان في ملبسِهِ مثل آحادِ الفقراءِ؛ لا يؤبه له.

○ مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه:

حظيَ الإمام النووي رحمه الله بثناء الكثير من العلماء، وعبارات الثناء التي قيلت فيه كثيرةٌ ومتعددة، يقول الذهبي رحمه الله: «وذِكْرُ مناقبِه وفضلِه يطول، تَرَكَ جميعَ الجهاتِ الدُّنياويَّة، ولم يكن يتناولُ من جهةٍ من الجهاتِ دِرهمًا فردًا»، وقال عنه أيضًا: «الشيخُ الإمامُ القدوة، الحافظُ الزاهد، العابدُ الفقيه، المجتهدُ الرباني، شيخُ الإسلام، حسنةُ الأنام».

وقال تلميذه ابن العطار رحمه الله: «كان حافظًا لحديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عارفًا بأنواعه كلِّها: من صحيحهِ وسقيمهِ وغريبِ ألفاظهِ وصحيحِ معانيهِ واستنباطِ فقهه».

وقال ابن كثير رحمه الله: «الشيخُ الإمام، العلامةُ الحافظ، الفقيهُ النبيل، محررُ المذهب ومهذبُه، وضابطُه ومرتبُه، أحدُ العبَّاد، والعلماء الزهَّاد، كان على جانبٍ كبيرٍ من العلمِ والعملِ والزهدِ والتقشف، والاقتصادِ في العيشِ والصبرِ على خشونتِه، والتورع الذي لم يبلغنا عن أحد في زمانه ولا قبله بدهرٍ طويل».

○ مؤلفاته:

أَلَّف النووي رحمه الله في علومٍ شَتَّى: ومن هذه المؤلفات: «المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج»، و«رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين»، و«الأربعون في مباني الإسلام وقواعد الأحكام»، و«روضة الطالبين وعمدة المفتين»، و«منهاج الطالبين وعمدة المتقين»،

و«المجموع شرح المهذب»، و«تهذيب الأسماء واللغات»، و«التحرير في ألفاظ التنبيه»، و«التبيان في آداب حملة القرآن»، وغيرها.

❍ وفاته:

توفي النووي رحمه الله في الثلث الأخير من ليلة الأربعاء في الرابع والعشرين من شهر رجب، سنة ست وسبعين وستمائة، وكان عمره خمسًا وأربعين سنة، وصُلِّيَ عليه بجامع دمشق، ودفن في بلدته نوى.

ترجمة سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله(١)

❍ اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

هو سماحة الإمام المجتهد، بقية السلف، ومفتي المسلمين، الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله بن باز رحمه الله.

كنيته: أبو عبد الله، وهو أكبر أولاده، لقبه المشهور به: هو ابن باز.

❍ مولده ونشأته:

ولد في مدينة الرياض في (١٢) من ذي الحجة سنة (١٣٣٠هـ)، ونشأ بها في حجر والدته، فقد توفي والده سنة (١٣٣٣هـ)، وعمره دون الثالثة، فأحسنت تربيته وتنشئته رحمها الله وقد توفيت سنة (١٣٥٦هـ).

---

(١) ينظر: ترجمته/ «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» لسماحته جمع وترتيب وإشراف فضيلة الشيخ الدكتور/ محمد بن سعد الشويعر (١/ ٩ ـ ١٢)، و«الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز» للشيخ عبد الرَّحْمٰنِ بن يوسف الرحمة (ص: ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٤، ٤٥، ٣٧٧)، وكتاب «جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز» راوية الشيخ محمد الموسى، إعداد: محمد بن إبراهيم الحمد (٣٣)، و«الإبريزية في التسعين البازية» د. حمد بن إبراهيم الشتوي (١٨، ٢٠، ٢١، ٣٠، ١٨٩)، و«ترجمة سماحة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز» من إعداد واعتناء الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم (١٣، ٢٣، ٢٦، ١٣٨).

❍ **حياته العلمية والعملية:**

تلقى تعليمه على يد كوكبة من علماء الدعوة السلفية من أبرزهم محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله.

❍ **أما حياته العملية:**

فقد تولى عدة أعمال، منها: القضاء بالدلم في منطقة الخرج من عام (١٣٥٧) إلى عام (١٣٧١هـ)، والتعليم تدريسًا بالرياض من عام (١٣٧١هـ) إلى عام (١٣٨١هـ)، وإدارةً بالمدينة المنورة من عام (١٣٨١هـ) إلى عام (١٣٩٥هـ)، ثم رئيسًا لإدارات البحوث العلمية والإفتاء من عام (١٣٩٥هـ) إلى عام (١٤١٤هـ)، ثم عُيِّنَ مفتيًا عامًّا للمملكة بتاريخ (١٤/ ١٠/ ١٤١٤هـ) حتى توفي رحمه الله.

❍ **مؤلفاته:**

له العديد من المؤلفات وقد جُمِعَ أكثرها ضمن كتابه المشهور «فتاوى ومقالات متنوعة»، والبالغ (٣٠) مجلدًا، وحول برنامجه الإذاعي نور على الدرب إلى كتاب «فتاوى نور على الدرب»، وقد صدر منه (٣٣) مجلدًا حتى الآن، وغيرها من التصانيف، كما أصدرت مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية بعض تعليقات وشروح سماحته على بعض كتب أهل العلم منها كتب الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ككتاب «كشف الشبهات»، و«القواعد الأربع»، و«فضل الإسلام»، وكتاب «العقيدة الحموية»، و«العقيدة الواسطية» كلاهما لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وكتاب «وظائف رمضان» للشيخ عبد الرحمٰن بن محمد بن قاسم رحمه الله.

❍ وفاته:

توفي رحمه الله بالطائف قبيل فجر يوم الخميس (٢٧) شهر محرم الحرام سنة (١٤٢٠هـ)، وَصُلِّيَ عليه بعد صلاة الجمعة بالمسجد الحرام، ودفن بمقبرة العدل بمكة المكرمة.

مقدمة الأربعين

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالِمِينْ[١]، قيومِ السَّماوَاتِ وَالأَرَضِينْ، مُدبِّرِ الخَلائِقِ أَجْمَعِينْ، بَاعِثِ الرُّسُلِ صَلَوَاتُهُ وَسَلامُهُ عَلَيْهِم إِلَى الْمُكَلَّفِينْ؛ لِهِدَايَتِهِمْ وَبيَانِ شرَائِعِ الدِّينْ، بالدَّلَائلِ الْقَطْعِيَّةِ وَوَاضِحَاتِ الْبَرَاهِينْ، أَحْمَدُهُ عَلَى جَمِيعِ نِعَمِهْ، وَأَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهْ.

وَأَشْهدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارْ، الْكَرِيمُ الْغَفَّارْ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهْ، وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهْ، أَفْضَلُ الْمَخْلُوقِينْ، الْمُكَرَّمُ بِالْقرآنِ الْعَزِيزِ الْمُعجِزَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ عَلَى تَعَاقُبِ السِّنِينْ، وَبِالسُّنَنِ الْمُستَنِيرَةِ لِلْمُسْترشِدِينْ، الْمَخْصُوصُ بجَوَامِعِ الْكَلِمِ وَسَمَاحَةِ الدِّينْ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى سَائرِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرسَلِينْ، وَآلِ كُلٍّ وَسَائِرِ الصَّالِحِينْ.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ عَليِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنهم مِنْ طُرُقٍ

---

(١) قوله: «العالمين»؛ بدايةُ سَجْعةٍ مع قولِهِ بعدُ: «والأرضين»، و«أجمعين»، و«المكلفين...»؛ إلخ، وقد سَكَّنْتُ أواخرَ الأسْجاع؛ إذ السَّجْعُ مبنيٌّ على تسكينِ الأواخرِ وَقْفًا ووَصْلًا، نُطْقًا وخَطًّا؛ يقولُ الخطيبُ القَزْوينيُّ: «اعْلَمْ أنَّ فواصِلَ الأسجاعِ موضوعةٌ على أن تكونَ ساكنةَ الأعجازِ موقوفًا عليها؛ لأنَّ الغرضَ أنْ يُزَاوَجَ بينها؛ ولا يَتِمُّ ذلك في كلِّ صُورةٍ إلَّا بالوقف». انظر: «الإيضاح في علوم البلاغة» (ص: ٣٦٤)، و«مفتاح العلوم» (ص: ٤٣١)، و«صُبْح الأَعْشَى في صِناعَةِ الإِنْشَا» (٢/ ٣٠٢).

كَثِيرَاتٍ بِرِوَايَاتٍ مُتَنَوِّعَاتٍ؛ أَنَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِهَا بَعَثَهُ اللهُ تَعَالَى فَقِيهًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمْرَةِ الْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ**»(١).

وَفِي رِوَايَةٍ: «**بَعَثَهُ الله تَعَالى فَقِيهًا عَالِمًا**»(٢).

وَفِي رِوَايَةِ أبي الدرداء: «**وَكُنْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعًا وَشَهِيدًا**»(٣).

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عُمَرَ: «**كُتِبَ فِي زُمْرَةِ الْعُلَمَاءِ، وَحُشِرَ فِي زُمْرَةِ الشُّهَدَاءِ**»(٤).

وَاتَّفَقَ الْحُفَّاظُ عَلَى أَنَّهُ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ وَإِنْ كَثُرَتْ طُرُقُهُ(٥).

---

(١) أما حديث علي رضي الله عنه فقد رواه صدر الدين البكري في «الأربعين» (ص: ٢٩)، وحديث ابن مسعود رضي الله عنه رواه ابن عساكر في «الأربعين البلدانية» (٤٣)، وحديث معاذ رضي الله عنه رواه الآجري في «الأربعين» (٤٥)، وحديث أبي الدرداء رضي الله عنه رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٥٩٧)، وحديث ابن عمر رضي الله عنهما رواه صدر الدين البكري في «الأربعين» (ص: ٣٤)، وحديث ابن عباس رضي الله عنهما رواه الآجري في «الأربعين» (٤٥)، وحديث أنس رضي الله عنه رواه محمد بن أسلم الطوسي في «الأربعين» (٤٢)، وتمام الرازي في «الفوائد» (١٣٦٩)، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه رواه الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (٣٠٧٠)، وحديث أبي سعيد رضي الله عنه رواه ابن عساكر في «معجمه» (٣١٦).

(٢) رواه محمد بن أسلم الطوسي في «الأربعين» (٤٢)، وتمام الرازي في «الفوائد» (١٣٦٩) من حديث أنس رضي الله عنه، ورواه الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (٣٠٧٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٥٩٧).

(٤) رواه صدر الدين البكري في «الأربعين» (ص: ٣٤).

(٥) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في «التلخيص الحبير» (٣/ ٢٠٢): «روي من رواية ثلاثة عشر من الصحابة أخرجها ابن الجوزي في (العلل المتناهية)، وبين ضعفها كلها، وأفرد ابن المنذر الكلام عليه في جزءٍ مفرد، وقد لخصت القول =

وَقَدْ صَنَّفَ الْعُلَمَاءُ رضي الله عنهم فِي هَذَا الْبَابِ مَا لَا يُحْصَى مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ، فَأَوَّلُ مَنْ عَلِمْتُهُ صَنَّفَ فِيهِ: عَبْدُ اللهِ بنُ الْمُبَارَكِ، ثُمَّ مُحَمَّد بنُ أَسْلَمَ الطُّوسِيُّ الْعَالِمُ الرَّبَّانِيُّ، ثُمَّ الْحَسَنُ بنُ سُفْيَانَ النَّسَوِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ الآجُرِّيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ إِبْرَاهِيمَ الأَصْفَهَانِيُّ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ، وَالْحَاكِمُ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمٰنِ السُّلَمِيُّ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْمَالِينِيُّ، وَأَبُو عُثْمَانَ الصَّابُونِيُّ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ، وَخَلَائِقُ لَا يُحْصَونَ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ.

وَقَدِ اسْتَخَرْتُ اللهَ تَعَالَى فِي جَمْعِ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا؛ اقْتِدَاءً بِهَؤُلَاءِ الأَئِمَّةِ الأَعْلَامِ، وَحُفَّاظِ الإِسْلَامِ، وَقَدِ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى جَوَازِ الْعَمَلِ بِالْحَدِيثِ الضَّعِيفِ فِي فَضَائِلِ الأَعْمَالِ(١)، وَمَعَ هَذَا فَلَيْسَ اعْتِمَادِي عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ؛ بَلْ عَلَى قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ: «**لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الغَائِبَ**»(٢).

وَقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا، فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا**»(٣).

= فيه في المجلس السادس عشر من الإملاء، ثم جمعت طرقه في جزءٍ ليس فيها طريق تسلم من علة قادحة».

(١) قال الإمام السيوطي رحمه الله في «تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي» (١/ ٣٥١): «وذَكَرَ شيخُ الإسلامِ له ثلاثةَ شُرُوطٍ:

أحدُها: أن يكونَ الضَّعْفُ غيرَ شديدٍ، فيَخْرُج مَن انفردَ من الكذَّابين، والمتهمين بالكذب، ومن فَحُشَ غلطُه، نقل العلائي الاتفاق عليه.

الثاني: أن يندرجَ تحت أصلٍ مَعْمُولٍ به.

الثالث: ألَّا يعتقدَ عند العملِ به ثبوتَه؛ بل يعتقدُ الاحتياط».

(٢) رواه البخاري (١٠٥)، ومسلم (١٦٧٩) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

(٣) رواه أبو داود (٣٦٦٠)، والترمذي (٢٦٥٦)، وابن ماجه (٢٣٠)، وصححه ابن حبان (٣٦٣٠).

ثُمَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ جَمَعَ الأَرْبَعِين في أُصُولِ الدِّينِ، وَبعْضُهُمْ فِي الْفُرُوعِ، وَبعْضُهُمْ فِي الْجِهَادِ، وَبعْضُهمْ فِي الزُّهْدِ، وَبعْضُهُمْ فِي الآدَابِ، وَبعْضُهُمْ فِي الْخُطَبِ، وَكُلُّهَا مَقَاصِدُ صَالِحَةٌ رَضِيَ اللهُ عَنْ قَاصِدِيهَا.

وَقَدْ رَأَيْتُ جَمْعَ أَرْبَعِينَ أَهَمَّ مِنْ هَذَا كُلِّهِ؛ وَهِيَ أَرْبَعُونَ حَدِيثًا مُشْتَمِلَةً عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ، وَكُلُّ حَدِيثٍ مِنْهَا قَاعِدَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ الدِّينِ، وَقَدْ وَصَفَهُ الْعُلَمَاءُ بِأَنَّ مَدَارَ الإِسْلَامِ عَلَيْهِ أَوْ هُوَ نِصْفُ الإِسْلَامِ أَوْ ثُلُثُهُ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ.

ثُمَّ أَلْتَزِمُ فِي هَذِهِ الأَرْبَعِينَ أَنْ تَكُونَ صَحِيحَةً وَمُعْظَمُهَا فِي صَحِيحَي الْبُخَارِي وَمُسْلِم، وَأَذْكُرُهَا مَحْذُوفَةَ الأَسَانِيدِ؛ لِيَسْهُلَ حِفْظُهَا وَيَعُمَّ الانْتِفَاعُ بِهَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، ثُمَّ أتبِعُهَا بِبَابٍ فِي ضَبْطِ خَفِيِّ أَلْفَاظِهَا[1].

وَيَنْبَغِي لِكُلِّ رَاغِبٍ فِي الآخِرَةِ أَنْ يَعْرِفَ هَذِهِ الأَحَادِيثَ؛ لِمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمُهِمَّاتِ، وَاحْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى جَمِيعِ الطَّاعَاتِ، وَذَلِكَ ظَاهِرٌ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ.

وَعَلَى اللهِ اعْتِمَادِي، وَإِلَيْهِ تَفْوِيضِي وَاسْتِنَادِي، وَلَهُ الْحَمْدُ وَالنِّعْمَةُ، وَبِهِ التَّوْفِيقُ وَالْعِصْمَةُ.

الشَّرْح

الحمدُ للهِ، وصلَّى اللهُ وسلَّم على رسولِ اللهِ، وعلى آلِه وأصحابِه ومَن اهتدى بهداه، أمَّا بعدُ: فهذه «الأربعون النووية» أحاديث عظيمة من

(١) ضَبَطْتُ الألفاظ على ما قال النووي رحمه الله في هذا الباب، وجعلتها في مواضعها تيسيرًا على القارئ الكريم حتى لا يضطر إلى الرجوع إليها في آخر الكتاب، والله الموفق.

جوامع الكلم، وهي اثنان وأربعون حديثًا، وكمَّلَها الحافظُ ابنُ رجبٍ رحمه الله بثمانية، فصارت خمسين من جوامع الكلم[١]، جديرٌ بحقٍّ طلبةِ العلمِ أن يحفظوها؛ لأنَّها مُهِمَّةٌ ومفيدةٌ جِدًّا.

(١) وهو الكتاب المعروف بـ«جامع العلوم والحكم».

الحديث الأول

ﷺ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**». رَوَاهُ إِمَامَا الْمُحَدِّثِينَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ بَرْدِزْبَه الْبُخَارِيُّ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسلِمٍ الْقُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ رضي الله عنهما فِي صَحِيحَيْهِمَا اللَّذَيْنِ هُمَا أَصَحُّ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ(١).

الشَّرْح

هذا الحديثُ، حديثُ عمرَ بنِ الخطابِ الفاروقِ رضي الله عنه الخليفةِ الرَّاشدِ ثاني الخلفاءِ الرَّاشدين، المُتوفَّى شهيدًا سنةَ ثلاثٍ وعشرين من الهجرةِ، في ذي الحجَّةِ، وهو أفضلُ الصحابةِ بعدَ الصِّديقِ رضي الله عنه، يقولُ: سمعتُ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**»، هذا حديثٌ عظيمٌ،

(١) «صحيح البخاري» (١)، و«صحيح مسلم» (١٩٠٧).

قال بعضُ أهلِ العلمِ: إنَّه نصفُ الدينِ؛ لأنَّ الشَّرعَ نصفانِ: نصفٌ يتعلَّقُ بالقلوبِ، ونصفٌ يتعلَّقُ بالظَّاهرِ، فالصَّلاةُ والزَّكاةُ والصِّيامُ وغيرُ ذلك يتعلَّقُ بالظَّاهرِ، وهذا الحديثُ يتعلَّقُ بالقلوبِ، وما في القلبِ هو الأساسُ، فلو صلَّى وما نوى الصلاةَ، أو زكَّى وما نوى الزَّكاةَ، أو صامَ وما نوى الصيامَ، أو حجَّ وما نوى الحجَّ؛ أوقعَ الأعمالَ بغيرِ نيَّةٍ، فلا تصيرُ عبادةً؛ بل لا بدَّ من النيَّةِ، «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**»، وهذا حصرٌ للأعمالِ بالنيَّاتِ[1]؛ يعني: صحةً وفسادًا، وقَبولًا وردًّا، وعِظَمًا للثَّوابِ وقلَّةً له؛ على حسبِ ما في القلوبِ من الإخلاصِ لله، والصدقِ والرَّغبةِ في ما عندَ الله.

وهناك أدلَّةٌ كثيرةٌ تدلُّ على عظَمِ شأنِ القلبِ، وما يتعلَّقُ به، مثلُ قولِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**»[2].

وقولِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ ما نوى**»؛ أي: ليس له إلَّا ما نوى، فمَن نوى بعبادتِه وجهَ اللهِ فله ما نَوى، وإنْ نوى رياءَ الناسِ فله ما نوى، وهذا يُوجِبُ الإخلاصَ في الأعمالِ، وأنَّ المؤمنَ يلاحظُ قلبَه في كلِّ أعمالِه: إذا صلَّى، إذا صام، إذا اتَّبع جِنازةً، إذا عاد مريضًا، إذا باع واشترى، إلى غير ذلك؛ يكونُ له نيَّةٌ صالحةٌ في تصرُّفاتِه

---

(١) قال النووي رحمه الله في «شرح صحيح مسلم» (١٣/ ٥٤): «**لَفْظَةُ إِنَّمَا** مَوْضُوعَةٌ لِلْحَصْرِ، تُثْبِتُ الْمَذْكُورَ وَتَنْفِي مَا سِوَاهُ، فَتَقْدِيرُ هَذَا الْحَدِيثِ: إِنَّ الْأَعْمَالَ تُحْسَبُ بِنِيَّةٍ، وَلَا تُحْسَبُ إِذَا كَانَتْ بِلَا نِيَّةٍ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الطَّهَارَةَ؛ وَهِيَ: الْوُضُوءُ وَالْغُسْلُ وَالتَّيَمُّمُ لَا تَصِحُّ إِلَّا بِالنِّيَّةِ، وَكَذَلِكَ الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالصَّوْمُ وَالْحَجُّ وَالِاعْتِكَافُ وَسَائِرُ الْعِبَادَاتِ».

(٢) رواه مسلم (٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وأعمالِه، يريدُ وجهَ اللهِ والدَّارَ الآخرةَ، يريدُ ما أحلَّ اللهُ، وترْكَ ما حرَّمَ اللهُ، فإذا اتَّبع جنازةً يريدُ الأجرَ؛ لا رياءً ولا سمعةً، يُصلِّي يريدُ وجهَ اللهِ، يصومُ يريدُ وجهَ اللهِ، يؤدي الزكاةَ يريدُ وجهَ اللهِ، إلى غيرِ ذلك.

وتقدَّمَ أنَّ بعضَ أهلِ العلمِ قال عن هذا الحديثِ: إنَّه شَطرُ الدِّينِ، والشَّطرُ الآخرُ حديثُ عائشةَ رضي الله عنها: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»(١)، وفي روايةٍ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»(٢)، وهذا يتعلَّقُ بالأمرِ الظَّاهرِ والحكمِ الظَّاهرِ، وأنَّه لا بدَّ من موافقةِ الشَّرعِ.

فالدِّينُ ينقسمُ قسمينِ: قسمٌ يتعلَّقُ بالنيَّةِ، وهو في حديثِ عمرَ رضي الله عنه، وقسمٌ يتعلَّقُ بالظَّاهرِ وهو في حديثِ عائشةَ رضي الله عنها، فشرطُ العملِ أمران: أنْ يكونَ للهِ، وأنْ يكونَ موافقًا للشَّرعِ.

الذي للهِ داخلٌ في شهادةِ أنَّ لا إلٰهَ إلَّا اللهُ، والموافقُ للشَّرعِ داخلٌ في شَهادةِ أنَّ محمدًا رسولُ اللهِ.

فلا بدَّ أنْ يكونَ العملُ موافقًا لِـ لَا إلٰهَ إلَّا اللهُ، وموافقًا لشَهادةِ أنَّ محمدًا رسولُ اللهِ؛ يكونُ فيه الإخلاصُ ويكونُ فيه الموافقةُ للشَّرعِ.

هكذا جميعُ العباداتِ؛ إنْ كانت لغيرِ اللهِ فهي شركٌ، وإنْ كانت على غيرِ الشريعةِ صارت بدعةً.

فلا بدَّ في العملِ الذي يتقرَّبُ به الإنسانُ أنْ يكونَ للهِ، ولا بدَّ أنْ يكونَ موافقًا للشريعة، كما قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا

---

(١) رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

(٢) رواه مسلم (١٧١٨).

﴿صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ۝١١٠﴾ [الكهف: ١١٠]، فقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾؛ هذه موافقةُ الشَّرعِ، ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ۝١١٠﴾؛ هذا الإخلاصُ، فلا بدَّ أنْ يوافقَ الشَّرعَ، ولا بدَّ أنْ يكونَ للهِ وحدَه.

ثمَّ مثَّلَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثالًا فقال: «**فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**»، فالنَّاسُ يُهاجرون من بلادِ الشِّركِ إلى بلادِ التَّوحيدِ مثلَ ما كان في عهدِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد هاجروا إلى المدينةِ، فمن كانت هجرتُه من أجلِ اللهِ ـ أي: فارًّا بدينِه من الشِّركِ والكفارِ ـ فهذا هجرتُه إلى اللهِ، هذا صادقُ الهجرةِ، هجرتُه صحيحةٌ إلى اللهِ ورسولِه.

ومَن كانت هجرتُه إلى دنيا يُصيبُها؛ انتقل من بريطانيا، أو من أمريكا إلى البلادِ الإسلاميَّةِ الأُخرى لأجلِ الدُّنيا وليس لأجلِ سلامةِ دينِه، أو انتقل لِيَتَزَوَّجَ امرأةً في البلدِ الذي انتقل إليه، أو لمقاصدَ أخرى غيرِ الدينِ؛ فهذا هجرتُه إلى ما هاجَرَ إليه، لا يكونُ مهاجرًا؛ لأنَّه إنَّما هاجرَ لهذا القصدِ الذي حملَه على الانتقالِ، ليبيعَ ويشتريَ، لِيَتَّجِرَ، ليتزوجَ، ليقابلَ إنسانًا، هذا ما هاجر، وهذه ليست هجرةً.

الهجرةُ أن ينتقلَ من بلادِ الشِّركِ إلى بلادِ الإسلام بنيَّةٍ صالحةٍ، بنيَّةِ الفرارِ بدينِه والسَّلامةِ لدينِه، وهكذا بقيَّةُ الأمورِ. وفَّقَ اللهُ الجميعَ.

الحديث الثاني

ﷺ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «**أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «**مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ**»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «**أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ**»، قال: ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «**يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟**»، قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ**

يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ[(١)].

الشَّرْح

الحمدُ للهِ، وصلَّى اللهُ وسلَّم على رسولِ اللهِ، وعلى آلِه وأصحابِه ومَن اهتدى بهداه، أمَّا بعدُ: فهذا الحديثُ الثَّاني من «الأربعينَ النوويَّةِ»، عن عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه يقولُ: إنَّهم كانوا جلوسًا عندَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بعضِ الأيامِ، فلم يسألوا، فبعثَ اللهُ جبرائيلَ عليه السلام يسألُ؛ حتى يستفيدوا ويستفيدَ مَن بعدَهم من الأمَّةِ؛ رحمةً من اللهِ جل وعلا، فالنبيُّ وهو جالسٌ بين الناسِ ذاتَ يومٍ جاءه جبرائيلُ في صورةِ إنسانٍ شديدِ بياضِ الثِّيابِ، شديدِ سوادِ الشَّعرِ، لا يُرى عليه أثرُ السَّفرِ، ولا يعرفُه مِنَ الحاضرين أحدٌ، صورةُ غريبٍ، فقال: يا محمدُ؛ على عادةِ الباديةِ، يسألون الرؤساءَ بأسمائِهم: يا فلانُ، يا محمدُ، يا عبدَ العزيزِ، يا عليُّ، يا معاويةُ؛ عادةُ الأعرابِ هكذا: يا محمدُ، أخبرني عن الإسلامِ، كان الأفضلُ أن يقولَ: يا رسولَ اللهِ، يا نبيَّ اللهِ، لكنَّه لزِمَ طريقةَ الباديةِ: أخبرني عن الإسلام، ما هو؟ فقال له النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**»، فَسَّرَ الإسلامَ بأركانِه.

فالإسلامُ يعمُّ جميعَ ما أمرَ اللهُ به ورسولُه، وترْكَ ما نهى اللهُ عنه ورسولُه، كلُّه يُسمَّى إسلامًا: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، ومعناه: الاستسلامُ للهِ، الذلُّ للهِ، والانقيادُ للهِ بأداءِ ما أمرَ، وتركِ ما نهَى، بأنْ تُؤدِّيَ ما أمرَ اللهُ، وأن تنتهيَ عمَّا نهى اللهُ عنه، يعني: في

(١) «صحيح مسلم» (٨).

عموم الدِّينِ، كما قال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

والنبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجابه بالأصولِ والأركانِ الخمسةِ التي قال فيها: «**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ**»(١)؛ لِيُعَلِّمَ الناسَ أنَّ هذه أصولُ الإسلامِ، وهذه أركانُه العظيمةُ، فلمَّا أخبرَه بها قال: صدقْتَ، فقال الصَّحابةُ: فعجِبنا له، يسألُه ويُصدِّقُه؛ لأنَّ العادةَ أنَّ السائلَ ليس عندَه علْمٌ، فكيف يُصدِّقُه؟! صدَّقه ليُعلِّمَ الناسَ أنَّ هذا هو الحقُّ؛ لأنَّه سيُخبرُهم أنَّه جبرائيلُ عليه السلام.

ثم قال: أخبرني عن الإيمانِ، يعني: عن أصولِه، قال: «**أَنْ تُؤْمِنَ باللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**»، هذه أصولُ الإيمانِ، وإلَّا فالإيمانُ يشملُ الدينَ كلَّه، يشملُ جميعَ الدِّينِ، يشملُ الشَّهادتينِ والصَّلواتِ والزَّكواتِ والصيامَ والحجَّ والجهادَ وغيرَ هذا مِنْ أوامرِ اللهِ، كما يشملُ تركَ ما نهَى اللهُ عنه، كلُّ هذا يُسمَّى إيمانًا، كما قال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ قَالَ: بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ**»(٢)، فالإيمانُ يشملُ كلَّ ما أمرَ اللهُ به ورسولُه، وترْكَ ما نهى اللهُ عنه ورسولُه، لكن أراد أنْ يُبينَ الأصولَ التي يرجعُ إليها الإيمانُ، وهي ستَّةٌ:

الرُّكنُ الأولُ: الإيمانُ باللهِ، أنْ تؤمنَ باللهِ أنَّه ربُّك وإلٰهُك ومعبودُك

(١) رواه البخاري (٨)، ومسلم (١٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) رواه مسلم (٣٥).

الحقُّ، وأنَّه الخلَّاقُ العليمُ، وأنَّه ذو الأسماءِ الحسنى، والصِّفاتِ العُلَى، لا شبيهَ له، ولا كُفءَ له، ولا نِدَّ له.

الرُّكنُ الثَّاني: الإيمانُ بالملائكةِ، تؤمنُ بأنَّ للهِ ملائكةً معروفينَ بطاعتِه وتنفيذِ أوامرِه عزّ وجل، خلقَهم اللهُ من النُّورِ، خُلِقَ آدمُ من الطينِ، وخُلِقت الملائكةُ من النُّورِ، وخُلق الشيطانُ من النَّارِ، كما في الحديثِ الصَّحيحِ عن عائشةَ رضي الله عنها: أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ**»(١).

ولا يَعلمُ عددَ الملائكةِ إلا اللهُ، فهم شيءٌ كثيرٌ، يقولُ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَدْخُلُ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ؛ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ**»(٢)، كم يصِيرونَ؟!

كلَّ يومٍ يدخلُ سبعونَ ألفَ ملكٍ البيتَ المعمورَ، وهو في السَّماءِ السَّابعةِ على وزانِ الكعبةِ في الأرضِ، يتعبَّدُ فيه الملائكةُ، كلَّ يومٍ من أيامِ الدُّنيا، ثمَّ لا يعودون إليه، يأتي غيرُهم في كلِّ يومٍ، فهذا يدلُّ على أنَّه لا يُحصَى عددُهم.

وهم في طاعةِ اللهِ وتنفيذِ أوامرِه، منهم جبرائيلُ السَّفيرُ بين اللهِ والرُّسلِ، وهو أفضلُهم، ومنهم إسرافيلُ الموكَّلُ بنفخِ الصُّورِ، ومنهم ميكائيلُ الموكَّلُ بالقطْرِ ـ بالمطرِ ـ ومنهم مالكٌ خازنُ النَّارِ، الذي قال فيه جلَّ وعلا: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]، ومنهم الحفظةُ الموكَّلونَ بنا وبأعمالِنا، الذين قال فيهم سبحانه: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠

(١) رواه مسلم (٢٩٩٦).

(٢) رواه البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٤) من حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنه.

﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار: ١٠ ـ ١٢]، ومنهم ملائكةٌ سيَّاحون في الأرضِ يلتمسون مجالسَ الذِّكرِ، فإذا أدركوها تجمَّعوا عندَها[(١)]، ومنهم ملائكةٌ سيَّاحون يُبلِّغون الرَّسولَ عن أمَّتِه الصلاةَ والسَّلامَ[(٢)].

الرُّكنُ الثالثُ: الإيمانُ بكتبِ اللهِ المنزَّلةِ على الأنبياءِ، منها التَّوراةُ والإنجيلُ والزَّبورُ وصحفُ إبراهيمَ وصحفُ موسى، ومنها القرآنُ، وهو أفضلُها، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾ [الحديد: ٢٥]، فاللهُ أرسلَ الرُّسلَ، وأنزل معهم الكتبَ، وأفضلُها وأعظمُها القرآنُ العظيمُ المنزَّلِ على محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ، فعلى كلِّ عبدٍ أن يُؤمنَ بكتبِ اللهِ، وأنَّها حقٌّ، وأنَّ أفضلَها وأعظمَها القرآنُ.

الرُّكنُ الرابعُ: الإيمانُ بالرُّسلِ جميعًا من أولِهم آدمَ إلى آخرِهم محمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، آدمُ رسولٌ إلى ذُريتِه، وبعدَه نوحٌ رسولٌ إلى أهلِ الأرضِ، وهو أوَّلُ الرُّسلِ إلى أهلِ الأرضِ بعدَما وقع الشِّركُ فيهم، وآخرُهم وخاتَمُهم وأفضلُهم محمدُ بنُ عبدِ اللهِ عليه الصلاةُ والسلامُ، فأنت تُؤمنُ بجميعِ المرسلينَ كلِّهم، تؤمنُ بأنَّ اللهَ أرسلَ الرُّسلَ، وأنهم بلَّغوا رسالاتِ ربِّهم، وتشهدُ بأنَّ اللهَ أرسلَ رسلًا إلى الأرضِ، وأنَّهم بلَّغوا وأدَّوا ما عليهم، وخاتَمُهم محمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الرُّكنُ الخامسُ: الإيمانُ باليومِ الآخرِ؛ فتُؤمنُ باليومِ الآخرِ ـ أي:

---

(١) رواه مسلم (٢٦٨٩)، ولفظه: «**إِنَّ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً، فُضُلًا يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ**»، وجاء في رواية الترمذي (٣٦٠٠): «**مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ**».

(٢) رواه النسائي (١٢٨٢)، وصححه ابن حبان (٤٦٢)، ولفظه: «**إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ**».

يومِ القيامةِ ـ وأنه حقٌّ، لا بدَّ من يومِ القيامةِ، وهي الجزاءُ والحسابُ، والجَنَّةُ والنَّارُ، والكتبُ والميزانُ والمرورُ على الصِّراطِ، إلى غيرِ ذلك، تؤمنُ بهذا اليومِ الآخرِ الذي بيَّنه اللهُ في كتابِه العظيمِ، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

الرُّكنُ السادسُ: الإيمانُ بالقدرِ، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج: ٧٠]، وقال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد: ٢٢].

فتؤمنُ بالقدرِ، وأنَّ اللهَ قدَّرَ المقاديرَ وعَلِمَها وأحصاها، فما يوجدُ شيءٌ إلَّا وقد سبقَ في علم اللهِ، يقولُ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديثِ الصحيحِ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**»، قَالَ: «**وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**»، هكذا رواه مسلمٌ في «الصَّحيحِ» من حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو[١].

وهنا في حديثِ جبرائيلَ عليه السلام: «**وتُؤمنَ بالقدَرِ خَيرِه وشرِّه**»؛ أي: تُؤمنَ بأنَّ اللهَ قدَّرَ الأشياءَ وعلِمَها وأحصاها وكتبَها: ما يكونُ في الأرضِ، وأهلِ الجنةِ، وأهلِ النَّارِ، وما يكونُ من المصائبِ، وما يكونُ من الفتنِ والقتالِ، وغيرِ ذلك، كلُّه مقدَّرٌ، كلُّه مضَى في علْمِ اللهِ، تشهدُ أنَّ اللهَ قدَّرَ الأشياءَ وعلِمَها وكتبَها سبحانَه.

ومراتبُ القدرِ أربعٌ: العلمُ، والكتابةُ، والخَلقُ والإيجادُ، والمشيئةُ، فاللهُ علِمَ كلَّ شيءٍ، وكتبَ كلَّ شيءٍ، وما شاءَ كانَ، وما لم

(١) «صحيح مسلم» (٢٩٩٦).

يشأْ لم يكنْ، جميعُ الموجوداتِ كلُّها مخلوقةٌ له عزَّ وجلَّ، ﴿هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾ [الحجر: ٨٦]، ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦]، [الزمر: ٦٢].

المرتبةُ الثالثةُ: الإحسانُ، وهي: «**أنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأنَّكَ تَرَاهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّه يَرَاكَ**»، هذه أعلى المراتبِ؛ أنْ تعبدَ ربَّك كأنَّك تُشاهدُه، هذه درجةُ المشاهدةِ، «**فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّه** يَرَاكَ»؛ أي: فتُؤمنُ بأنَّه يراك ويعلمُ حالَك ويُشاهدُك، ولا تخفَى عليه خافيةٌ، وحتى تكونَ في عبادةٍ على غايةِ الاستعدادِ والإحسانِ فكُن كأنَّك تُشاهدُ ربَّك، فإنْ ضعُفْتَ عن هذا فاعملْ على أنَّ ربَّك يُشاهدُك، وأنَّك بعينِه ومرآه جلَّ وعلا، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ [الشعراء: ٢١٨ ـ ٢١٩].

فاللهُ يرى الجميعَ، ولا تخفَى عليه خافيةٌ سبحانه وتعالى، فينبغي للمؤمنِ أنْ يستحضرَ هذا عندَ صلاتِه وأعمالِه؛ أنَّ اللهَ يراه حتى يُتقنَ عملَه، حتى يجتهدَ في عملِه لأنَّه بمرأى من اللهِ؛ ولهذا صارت هذه الدَّرجةُ هي الدرجةَ العليَا.

تمَّتِ المراتبُ الثلاثةُ: الإسلامُ وهي العامَّةُ، ثمَّ الإيمانُ وهي الأخصُّ، ثمَّ الإحسانُ وهي أخصُّ الأخصِّ، وهي المرتبةُ العليَا التي تخصُّ خواصَّ المؤمنينَ.

قال: أخبرني عن السَّاعةِ؟ يعني: أخبرني متى تقومُ الساعةُ؟ متى يموتُ الناسُ؟ قال له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا المَسْؤُولُ عَنهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ**»، يعني: لا أعلمُها، وأنت لا تعلمها، كلنا لا نعلمها، الله جلَّ وعلا يقولُ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

قال: أخبرني عن أماراتِها ـ علاماتِها ـ قال: «**أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ**»؛ أخبرَه بالعلاماتِ العامَّةِ التي وقعت في عهدِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعدَ عهدِه، أوَّلُها أنْ تلدَ الأمَةُ ربَّتَها، يعني: يستولدُ السيدُ رقيقتَه، وهذا وقع من عهدِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنَّ ابنَه إبراهيمَ من وليدتِه، من ماريةَ، وهي مملوكةٌ، وهذا موجودٌ عندَ العربِ، ولكنَّه قليلٌ، ثمَّ كثُرَ في الأمَّةِ، بعدَما كثُرَ الرَّقيقُ وقام الجهادُ؛ كثُرَتِ الجوارِي التي تحملُ من ساداتِها.

وهكذا الحُفاةُ العُراةُ العالةُ، وهم العربُ؛ كان يغلبُ عليهم أنَّهم حُفاةٌ عُراةٌ عالةٌ، غالبُ عربِ الباديةِ هكذا، يغلبُ عليهم أنَّهم حُفاةٌ عُراةٌ عالةٌ فقراءُ، حتى أكرمَهم اللهُ بهذا الدينِ، وصاروا ملوكَ الناسِ، وأغناهم اللهُ بعدَ ذلك، صاروا رؤوسَ الناسِ، وصاروا يتطاولونَ في البنيانِ؛ يبنونَ البناياتِ العظيمةَ، والبيوتَ الكثيرةَ، بعدَما وسَّعَ اللهُ عليهم، وقد وقع هذا كلُّه، بدأَ في عهدِه وبعدَه في عهدِ خلفائِه وبعدَهم.

ثم انطلق ولم يعرفِ الناسُ مَن هو، فقال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعمرَ رضي الله عنه: «**أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟**»، قال: قلتُ: اللهُ ورسولُه أعلمُ، قال: «**هذا جِبريلُ، أَتاكُم يُعَلِّمُكُم دِينَكُم**»؛ يعني: لمَّا لم تسألُوا أرسلَه اللهُ حتى يُعلِّمَ الناسَ هذه الفائدةَ العظيمةَ، وهذا الترتيبَ العظيمَ، وأنَّ مَرَاتِبَ الدِّينِ ثلاثةٌ: إسلامٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، كما بيَّنَه النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جوابِه لجبرائيلَ. وفَّقَ اللهُ الجميعَ.

الحديث الثالث

ﷺ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحمنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**».
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ(١).

الشَّرْح

الحمدُ للهِ، وصلَّى اللهُ وسلَّم على رسولِ الله، وعلى آلِه وأصحابِه ومَن اهتدى بهُداه، أمَّا بعد: فهذا الحديثُ الثَّالثُ من «الأربعينَ النوويَّةِ»، حديثُ أبي عبدِ الرَّحمنِ عبدِ الله بنِ عمرَ بنِ الخطابِ رضي اللهُ تعالى عنهما عنِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه قال: «**بُنِيَ الإسْلَامُ على خَمْسٍ**»، يعني على خَمسٍ دعائمَ؛ يعني: خمسةَ أركانٍ.

«**شَهَادَةِ أنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**»، وفي الرِّوايةِ الأُخرى: «**صَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ**»، وهكذا جاء في حديثِ جبرائيلَ: تقديمُ الصَّومِ على الحجِّ، هذه أركانُ الإسلامِ الخمسةُ التي بُنِي عليها.

هي العُمُدُ التي بُني عليها، والبقيَّةُ فروعٌ، بقيَّةُ المحرَّماتِ

(١) «صحيح البخاري» (٨)، و«صحيح مسلم» (١٦).

والواجباتِ، مثلُ برِّ الوالدين، وصلةِ الرَّحم، الأمرِ بالمعروف، والنَّهي عن المُنكر، إلى غيرِ ذلكَ، هذه من فروعِ الإسلامِ ومُكمِّلاتِه، كذلك ترْكُ المحارمِ؛ ترْكُ الزِّنا، ترْكُ شرْبِ الخمر، ترْكُ العقوقِ، ترْكُ الرِّبا، كلُّ هذه مما أوجبَ الإسلامُ تحريمَها، فهي مكمِّلةٌ للإسلام ومتمِّمةٌ له، وداخلةٌ في قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]؛ لِأنَّ الإسلامَ يشملُ الأوامرَ والنَّواهِيَ، جميعُ الأوامرِ كلِّها والنَّواهِي إسلامٌ.

ففعْلُ الأوامرِ وترْكُ النَّواهِي هذا هو الإسلامُ، وأركانُ هذا الإسلامِ خمسةٌ التي عليها المدارُ:

الرُّكنُ الأولُ وهو أعظمُها: شَهادةُ أَنْ لَا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ محمَّدًا رسولُ اللهِ، هذا هو أعظمُ الأركانِ وأهمُّها، وهُو الأصلُ الأصيلُ، أنْ تشهدَ عن يقينٍ وعلْم وصدْقٍ أنَّه لا معبودَ حقٌّ إلَّا اللهُ، هذا معنى «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»، معناها: لَا معبودَ حقٌّ إلَّا اللهُ، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، وقال تعالى: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [غافر: ١٤]، وقال تعالى: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر: ٢]، وقال جل وعلا: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [الحج: ٦٢]، وغيرُ ذلك من الآياتِ دالَّةٌ على أنَّ هذا هو الحقُّ، كونِه خاصًّا بالعبادةِ، ربُّنا هو الحقُّ، وما عبدَه النَّاسُ من دونِ اللهِ فهُو الباطلُ، كعبادةِ الأصنامِ والملائكةِ والأنبياءِ والجنِّ والشجرِ والحجرِ والنُّجومِ؛ كلُّها باطلةٌ، بقولِه: «لَا إِلَهَ».

﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]؛ أي: لا معبودَ حقٌّ إلَّا اللهُ، وبقولِه سبحانه: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾

[البقرة: ١٦٣]؛ وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾ [طه: ٩٨]، والآياتُ في هذا المعنى كثيرةٌ.

يقولُ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**»(١)، وفي حديثِ جبرائيلَ، في حديثِ: كيفَ تعبدُ اللهَ؟ لَمَّا سألَ عنِ الإسلام قال: «**أَنْ تَعبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا**»، وفي اللَّفظ الآخر: «**تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ**»(٢)؛ فَسَّرَ ذلك بقولِه: «**تَعبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا**»(٣).

فلو قال: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وهو يعبدُ الأوثانَ ما نفعتْهُ، لا بدَّ أنْ يأتيَ بالمعنى؛ لأن المقصود من هذه الألفاظ المعنى، فلا بُدَّ أنْ يأتيَ بمعناها، وهُو أنَّه لا معبودَ حقٌّ إلَّا اللهُ، يعتقدُ هذا بقلبِه، ويفعلُ هذا بجوارِحِه، لَا يُعْبَدُ إلَّا اللهُ، فقلبُه مُوقنٌ بأنَّه لا معبودَ حقٌّ إلَّا اللهُ، ولسانُه وجوارحُه كذلك لا تعبدُ إلَّا اللهَ.

فلو قال: أنا أقولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، ولكنْ أعبدُ البدَويَّ، أو الحسين، أو عليًّا، أو الرسولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ لأنَّ لهم منزلةً عندَ اللهِ، وأتقرَّبُ بهم وأدعوهم؛ صارَ كافرًا، ما ينفعُه قولُ: «أشهدُ أَنْ لَا إله إِلَّا اللهُ»، ولا ينفعُه النُّطقُ حتَّى يعبدَ اللهَ وحدَه، وهكذا اليهوديُّ والنَّصرانيُّ وغيرُهما إذا قال: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، ولم يعبدِ اللهَ، بل عبدَ معه الأحبارَ والرُّهبانَ لم يكنْ مُسلمًا؛ يكونُ كافرًا حتى يخصَّ اللهَ بالعبادةِ، ولو قال: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، فالألفاظُ ما تكفيه، لا بدَّ مع اللَّفظِ المعنى، لا بدَّ أنْ يقولَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، ومع هذا يعبدُ اللهَ وحدَه.

---

(١) رواه البخاري (٢٨٥٦)، ومسلم (٣٠)، من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه.
(٢) رواه ابن ماجه (٨٧)، من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه.
(٣) رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

لأنَّ قولَه سبحانَه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥]؛ يفسرُ هذا، ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر: ٢]؛ وما أشبَه ذلك: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾ [الفاتحة: ٥]، ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١٤﴾ [غافر: ١٤]؛ فلا بدَّ أنْ يأتيَ باللَّفظِ والمعنى، ولو قال: أعبدُ اللهَ وحدَه، ولكنْ لا أنطقُ، لا أقولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»؛ كذلك يكفرُ حتى ينطقَ بها، وحتَّى يعتقدَ معناها، فيقولُها لفظًا ويعتقدُها معنًى، لا بدَّ من اللَّفظِ والمعنى جميعًا، ويعبدُ اللهَ بالفعلِ، فإذا عبدَ غيرَ اللهِ صار بهذا كافرًا، ولو قال: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

فالذين يعبدونَ البدويَّ، أو الحسينَ، أو عليًّا من الرَّافضةِ، أو يعبدونَ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو يعبدونَ الكواكبَ، أو الجنَّ، أو الملائكةَ، أو بعضَ الملائكةِ؛ هؤلاء كُفَّارٌ، ولو قالوا: لا إلهَ إلَّا اللهُ، وهكذا شهادةُ أنَّ محمَّدًا رسولُ اللهِ لا بدَّ منها، فلو قال: «أشهدُ أنَّ محمَّدًا رسولُ اللهِ»، ولكنْ يجوزُ أنْ أُحكِّمَ غيرَه وألَّا أتَّبعَه، لا ينفعه، لا بدَّ أنْ يؤمنَ به ويتبعَه، فلو شهِدَ أنَّ محمَّدًا رسولُ اللهِ، ولكنَّه أجازَ أنْ يُتَّبَعَ غيره، وأنْ يُتَّبَعَ غير شريعتِه لم تنفعْه هذه الشَّهادةُ، لا بدَّ منها قولًا وعملًا.

ولو قال: يجوزُ لزيدٍ أو عمرٍو أنْ يتَّبعَ غيرَ ما جاء به الرسولُ ولا يَلزمُه، كما أنَّ الخَضِرَ لا يلزمُه اتِّباعُ موسى يكونُ كافرًا، لأنَّ الخَضِرَ ليس من بني إسرائيلَ الْمُرسَلِ إليهم موسى، موسى أُرسل إلى قومِه فقط، أمَّا محمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد أُرسِلَ للنَّاسِ عامَّةً، فالذي يقولُ: أنا ما يلزمني اتباعُ محمَّدٍ يكونُ كافرًا؛ لأنَّه مُكذِّبٌ للهِ، قال الله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]؛ وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ

لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سبأ: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، إلى غيرِ ذلكَ، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً**»[1].

فلا بُدَّ من الشَّهادتين: يشهدُ أَنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ قولًا وعملًا، وأنَّه لا معبودَ حقٌّ إلَّا اللهُ قولًا وعملًا، ويشهد أنَّ محمَّدًا رسولُ اللهِ قولًا وعملًا، يشهدُ بقولِه ولسانِه وجوارحِه، أنَّ محمَّدًا هو رسولُ اللهِ، وأنَّه واجبُ الاتباعِ، وأنَّه لا طريقَ إلى اللهِ إلَّا من طريقِه، ما هناك طريقٌ إلى اللهِ، ولا إلى جنَّةٍ إلى من طريقِ محمَّدٍ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، فمَن أرادَ أنْ يأخذَ طريقًا آخرَ: طريقَ موسى، أو طريقَ عيسى، أو طريقَ غيرِهم؛ يكنْ كافرًا.

وهكذا اليهودُ والنَّصارى وغيرُهم ليس لهم طريقٌ بعدَ بعثِ محمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلَّا طريق محمَّدٍ، ولهذا صار اليهودُ كفارًا والنَّصارى كفَّارًا حتى ينقادوا لشريعةِ محمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحتى يؤمنوا به.

ثم الصَّلاةُ الرُّكنُ الثَّاني، الصَّلواتُ الخمسُ لا بُدَّ منها، ثمَّ الثَّالثُ ركنُ الزَّكاةِ، ثمَّ الرَّابعُ صومُ رمضانَ، ثمَّ الخامسُ حجُّ البيتِ، لا بدَّ من هذا كلِّه، لا بدَّ أنْ يُؤمنَ بهذه الأركانِ، ولا بدَّ أنْ ينقادَ لها.

قال الله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة: ٢٣٨].

وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النور: ٥٦].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البقرة: ١٨٣].

---

(١) رواه البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١)، من حديث جابر رضي الله عنه.

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ﴾ [آل عمران: ٩٧].

وفي هذا الحديثِ: «**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ**» يعني: خمسَ دعائمَ: «**شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وإِقَامِ الصَّلَاةِ، وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ**».

أمّا الشَّهادتانِ: فمَن تركَهما أو لم يعتقدْهما كفَرَ بالإجماعِ.

أمَّا الصَّلواتُ الخمسُ: إذا اعتقدَ وجوبَها ولم يصلِّ فقد ذهبَ بعضُ أهلِ العلمِ إلى أنَّه لا يكفرُ بتركِها إذا اعتقدَ وجوبَها، والصَّوابُ: أنَّه يكفرُ بذلك، متَى تركَها، وإنِ اعتقدَ وجوبَها يكفرْ على الصَّحيحِ؛ لقولِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ تَرْكُ الصَّلَاةِ**»(١)، ولقولِه صلى الله عليه وسلم: «**الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**»(٢).

وأمَّا الزَّكاةُ والصَّومُ والحَجَّ فلا يكفرُ، لو لم يحجَّ وهو يستطيعُ، أو لم يصمْ وهو مستطيعٌ أو لم يزكِّ لم يَكفرْ؛ لكنَّه أتى بكبيرةٍ عظيمةٍ، وجريمةٍ عظيمةٍ، وهو يومَ القيامةِ على خطرٍ عظيمٍ، من دخولِ النَّارِ إلَّا أنْ يتوبَ، لقولِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَاحبِ الزَّكاةِ عندَما يُعذَّبُ يومَ القيامةِ: «**ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ: إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ**»(٣)، بعدَ التعذيبِ بكنْزِه، لا يكفرُ بهذا، بل هو مُتوعَّدٌ بالنَّارِ إلَّا أنْ يعفوَ اللهُ عنه.

---

(١) رواه مسلم (٨٢)، من حديث جابر رضي الله عنه.

(٢) رواه الترمذي (٢٦٢١)، والنسائي (٤٦٣)، وابن ماجه (١٠٧٩)، وابن حبان (٣٧٩٦)، والحاكم (١١)، من حديث بريدة رضي الله عنه، والحديث صححه الترمذي، والحاكم، وأقره الذهبي.

(٣) رواه مسلم (٩٨٧)، من حديث أبي هريرة.

وهكذا مَن تركَ صومَ رمضانَ، أو تركَ بعضَ صومِه مُعرَّضٌ للنَّارِ والوعيدِ الشَّديدِ؛ لكنْ لا يكفرُ بذلك إلَّا إذا جحدَ الوجوبَ، وهكذا لو كان يستطيعُ، ولكنْ تمادَى، تساهلَ، ما حجَّ يكونُ عاصيًا أتى كبيرًا، ولكن لا يَكفرُ؛ لكونِه تساهلَ ولم يحجَّ، لكنَّه على خطرٍ عظيمٍ من دخولِ النَّارِ بسببِ تركِه الحجَّ وهو مستطيعٌ، وفَّق اللهُ الجميعَ.

الحديث الرابع

ﷺ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ إِلَيْهِ الْمَلَكَ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فَوَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ[١].

الشَّرح

بسم اللهِ، والحمدُ للهِ، وصلَّى اللهُ وسلَّم على رسولِ اللهِ، وعلى آلِه وصحبِه، أمَّا بعدُ:

فهذا الحديثُ الرابعُ من أحاديثِ «الأربعينَ النوويَّةِ» للحافظِ النَّوويِّ رحمه اللهُ، عن ابنِ مسعودٍ، وهو أبو عبدِ الرَّحمنِ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ

(١) «صحيح البخاري» (٣٢٠٨)، و«صحيح مسلم» (٢٦٤٣).

الهذليُّ مِن بني هُذيلٍ، وهو من علماءِ الصحابةِ وفقهائِهم وقُرَّائِهم رضي الله عنه، قال: «حَدَّثَنَا رَسُولِ اللهِ رضي الله عنه وَهُوَ الصَّادُقُ الْمَصْدُوقُ»، هو الصَّادقُ فيما يخبرُ به، المصدوقُ الذي يأتيه الخبرُ الصَّادقُ من السَّماءِ، فهو صادقٌ في نفسِه، والأخبارُ التي تأتي إليه من السَّماءِ منَ اللهِ صادقةٌ، ليس فيها كذِبٌ، وهو مصدَّقٌ أيضًا يجب تصديقُه.

«**أَنَّ أَحَدِكُمْ**» يعني: حَدَّثنا أنَّ أحدَنا «**يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً**»؛ أوَّلُ ما يُلقي الرجلُ المنيَّ في رحمِ المرأةِ يبقَى أربعين يومًا نطفةً، ماءً مَهينًا، قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ [المرسلات: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾﴾ [الطارق: ٥ ـ ٦]؛ هذا الماءُ المهينُ، وهذا الماءُ الدافقُ، هذا المنيُّ، يُسمَّى نطفةً لقلَّتِه وضعفِه.

«**ثُمَّ يَكونُ عَلَقَةً مِثْل ذلك**»؛ أربعينَ يومًا، يعني أربعينَ يكونُ فيها علقةً؛ قطعةً من الدَّمِ، يُقالُ لها: علَقةٌ.

«**ثُمَّ يَكونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ**»؛ قطعةً من اللَّحمِ بقدْرِ ما يُمضَغُ، قليلةٍ، أربعينَ يومًا، الجميعُ: مائةٌ وعشرونَ يومًا.

«**ثُمَّ يُرسَلُ إِلَيْهِ المَلَكُ**»؛ الموكَّلُ بالرَّحِمِ، فينفُخُ فيه الرُّوحَ بأمرِ اللهِ عزَّ وجلَّ فيتحركُ، بعدَ ما كان جمادًا؛ قطعةً جامدةً، تُنفخُ فيه الرُّوحُ، فيتحرَّكُ، وتُحِسُّ به المرأةُ في الشَّهرِ الخامسِ.

«**وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِه وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ**»، الملَكُ: يُؤمَرُ بكتْبِ رزقِه، وأجلِه، وشقِيٌّ أم سعيدٌ، تُكتبُ هذه كلُّها، رزقُه: يكونُ غنيًّا أو فقيرًا، أجلُه: متى يموتُ؟ عملُه: هو صالحٌ أو طالحٌ، شقِيٌّ أو سعيدٌ، أعمالُه كلُّها مكتوبةٌ، فالإنسانُ يمشي في شيءٍ قد كُتِب، كما في الحديثِ يقولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا**

وَقَدْ **كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ»**، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدَعُ العَمَلَ؟ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ**»، ثُمَّ تلا قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [الليل: ٥ ـ ١٠][1].

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**» أخرجه مسلم في «صحيحه»[2].

يقول النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَوَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا**»، المعنى: أنَّ الإنسانَ قد يعيشُ في أعمالِ أهلِ الخيرِ، ثمَّ ينحرفُ في آخرِ حياتِه، فيصيرُ من أهلِ النارِ، وقد يعيشُ في أعمالِ الشرِّ ثمَّ يهديه اللهُ، ويتوبُ عليه فيعملُ بعملِ أهلِ الجنةِ فيدخلُها، وفي اللَّفظِ الآخرِ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ**»[3]؛ يعني: في ظاهرِ العملِ.

فالحاصلُ: أنَّ الأعمالَ بالخواتيمِ، معنى الحديثِ: أنَّ الأعمالَ بالخواتيمِ، وأنَّ الإنسانَ قد يعملُ في غالبِ حياتِه أعمالًا تضرُّه، ثم

---

(١) رواه البخاري (٤٩٤٩)، ومسلم (٢٦٤٧)، من حديث علي رضي الله عنه.
(٢) رواه مسلم (٢٦٥٣) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.
(٣) رواه البخاري (٦٤٨٨) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

يتوبُ اللهُ عليه ويموتُ على أحسنِ حالةٍ، وقد يعمل أعمالًا طيِّبةً، ثم يرتدُّ فيدخلُ النارَ، وقد يعملُ أعمالًا رديئةً، فيمُنُّ اللهُ عليه بالتوبةِ، ويصلُ إلى الجنةِ، فالواجبُ على المؤمنِ أنْ يجتهدَ في طاعةِ اللهِ، وأنْ يحاسبَ نفسَه، وأنْ يعلمَ أنَّ الأمورَ مُقدَّرةٌ، فعليه أنْ يجاهدَ نفسَه، كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اعْمَلُوا؛ فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ**»، وقال اللهُ في كتابِه العظيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦﴾ [الانشقاق: ٦]؛ فلا بدَّ من الكدْحِ والعملِ، وأنتَ مُلاقٍ عملَك إنْ خيرًا فخيرٌ، وإنْ شرًّا فشرٌّ، فالواجبُ على المُكلَّفِ أنْ يعملَ الخيرَ، وأنْ يجاهدَ نفسَه، وأنْ يصبرَ على الحقِّ، وأنْ يبتعدَ عن الشرِّ وأهلِه حتى يلقى ربَّه، هذا هو طريقُ النَّجاةِ.

يقول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ ...﴾ الآيات [المؤمنون: ١ ـ ١١].

وقال تعالى في كتابه الكريم أيضًا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝٥٨ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝٥٩ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ۝٦٠ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ۝٦١﴾ [المؤمنون: ٥٧ ـ ٦١].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ [الانفطار: ١٠ ـ ١٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤﴾ [الانفطار: ١٣ ـ ١٤].

فأنت يا عبدَ اللهِ الواجبُ عليك أنْ تحاسبَ نفسَك، وأنْ تعلمَ أنَّك راجعٌ إلى ربِّك، وأنَّك مجازًى بعملِك: إنْ خيرًا فخيرٌ، وإنْ شرًّا فشرٌّ،

فاحذرِ البقاءَ على عملِ الشرِّ، واحرص على التوبةِ والبدارِ بذلك، واحرص على أعمالِ الخيرِ واصْحَبْ أهلَ الخيرِ، هذا هو طريقُ النجاةِ، وسبيلُ السَّعادةِ، ولا حولَ ولا قوةَ إلَّا باللهِ، وفَّق اللهُ الجميعَ.

الحديث الخامس

۞ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ[(١)].

۞ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»[(٢)].

الشَّرْح

بسم اللهِ، والحمدُ لله، وصلَّى اللهُ وسلَّم على رسولِ اللهِ، وعلى آلِه وأصحابِه، ومَن اهتدى بهدُاه، أمَّا بعدُ: فهذا الحديثُ الخامسُ من أحاديثِ «الأربعين»، وهو حديثٌ جليلٌ عظيمٌ، حديثُ عائشةَ أمِّ المؤمنينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وتُكنى أمَّ عبدِ اللهِ، عن النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه قال: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ**» مُتَّفَقٌ على صِحَّتِه، وفي روايةٍ لمسلم: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْه أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» وهذا اللَّفظُ رواه البخاريُّ أيضًا معلَّقًا مجزومًا به في آخرِ «الصَّحيح»[(٣)] في «كتابِ التوحيدِ»: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْه أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» فهو متفقٌ عليه في المعنى.

---

(١) «صحيح البخاري» (٢٦٩٧)، و«صحيح مسلم» (١٧١٨).

(٢) «صحيح مسلم» (١٧١٨).

(٣) «صحيح البخاري» (٣/ ٦٩).

هذا الحديثُ له شأنٌ عظيمٌ، وهو: الشَّطرُ الثاني من شَطرَيِ الدِّينِ، فإنَّ الدِّينَ شَطران: باطنٌ وظاهرٌ، نيَّةٌ وعملٌ وقولٌ، فحديثُ الأعمالِ بالنياتِ يتعلَّقُ بالباطنِ؛ بالنيَّةِ، وحديثُ عائشةَ وما جاء في معناه يتعلَّقُ بالظَّاهرِ، فلا بدَّ في أعمالِنا بنيَّةٍ من الأمرين: صلاحُ الباطنِ، وصلاحُ الظَّاهرِ، صلاحُ الباطنِ بأنْ تكونَ النيةُ للهِ لا رياءً ولا سُمعةً ولا لغيرِ اللهِ، إذا صلَّى، أو صام، أو تصدَّق، أو غيرُ ذلك، يكونُ للهِ وحدَه، وعليه حديثُ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**»(١).

والشَّرطُ الثَّاني: أنْ يكونَ موافقًا للشَّريعةِ، فلو صلَّى على غيرِ الشَّرعِ بطلَت، أو صام على غيرِ الشَّرع بطلَت، أو حجَّ على غيرِ الشَّرعِ ما صح، لا بُدَّ أنْ يكونَ حَجُّه وصلاتُه موافقةً للشريعةِ؛ لقولِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا**»؛ يعني: في دينِنا، في شرعِنا «**مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدٌّ**»؛ يعني: فهو مردودٌ عليه، ردٌّ: مصدرٌ بمعنى مردودٍ؛ مفعولٍ، فهو يعني أنَّه مردودٌ عليه، وفي اللَّفظِ الآخرِ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا**» يفسِّرُ مَنْ أَحْدَثَ، هذا اللَّفظُ يفسِّرُ «**مَنْ أَحْدَثَ**»، «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهو رَدٌّ**»؛ يعني: فهو مردود.

ومنه الحديث الآخر: «**إِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كَلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ**»(٢).

ومنه الحديثُ الآخرُ، الحديثُ الصحيحُ أيضًا كان يقولُ في خطبتِه عليه الصلاة والسلام: «**خَيْرُ الْكَلَامِ كَلَامُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِّ هَدْيُ مُحَمَّدٍ**

---

(١) رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧)، من حديث عمر رضي الله عنه.

(٢) رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُها، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»(١).

فلا بدَّ في أعمالِنا من الأمرين: الإخلاصِ للهِ، ولا بدَّ من أمرٍ ثانٍ، موافقةِ الشرَّعِ، ولا يجوزُ أنْ يخالفَ الشَّرعَ: لا في صلاتِه، ولا صومِه، ولا زكاتِه، ولا حجِّه، ولا جهادِه، ولا غيرِ ذلك.

ومن هذا يُعلمُ خبثُ البدعِ وشرِّها، وأنَّها ليست من الدِّينِ، وأنَّها ضدُّ الدِّينِ، يقولُ سبحانه: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾ [الشورى: ٢١]، كعادةِ الجاهليِّين، يصنعون أشياءَ ما أذِن بها الرَّبُّ، كما جعلوا اللَّاتَ والعُزَّى ومناةَ، وجعلوا البَحِيرةَ والسَّائِبَةَ والوَصِيلَةَ والحَامَ، كلُّ هذا أشياءُ شرَّعوها لأنفسِهم وهي باطلةٌ(٢).

فالواجبُ على الأُمَّةِ جِنِّها وإنْسِها، رجالِها ونسائِها، عربِها وعجَمِها، أغنيائِها وفقرائِها؛ الواجبُ عليهم جميعًا أنْ يلزموا هذا، أنْ يُخلصوا للهِ في العملِ، وأنْ يعملوا بالشَّرعِ، فلا يجوزُ العملُ لغيرِ اللهِ، كعبادةِ الأصنامِ والأوثانِ والأولياءِ ونحوِ ذلكَ.

---

(١) رواه مسلم (٨٦٧) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٢) **البحيرة**: هِيَ النَّاقَةُ إِذَا نَتَجَتْ خَمْسَةَ أَبْطُنٍ، فَإِنْ كَانَ الْخَامِسُ ذَكَرًا نَحَرُوهُ، فَأَكَلَهُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاء، فَإِذَا كَانَتْ أُنْثَى بَحَرُوا أُذُنَهَا؛ أَيْ: شَقُّوهَا، وَحَرُمَ عَلَى النِّسَاءِ لَبَنُهَا، فَإِذَا مَاتَتْ حَلَّتْ لِلنِّسَاء.

والسائبة: هُوَ الْبَعِيرُ يُسَيَّبُ عَنْ نَذْرِ الشَّخْصِ إِنْ سَلِمَ مِنْ مَرَضٍ أَوْ بَلَغَ كَذَا، فَلَا يُحْبَسُ عَنْ رَعْيٍ وَلَا مَاءٍ وَلَا يُرْكَب.

والوصيلة: هِيَ الشَّاةُ الَّتِي تَلِدُ سَبْعَةَ أَبْطُنٍ فَإِنْ كَانَ السَّابِعُ ذَكَرًا ذُبِحَ وَأَكَلَ مِنْهُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، فَإِذَا كَانَتْ أُنْثَى تُرِكَتْ فِي الْغَنَم، وَإِذَا كَانَ ذَكَرًا وَأُنْثَى مَعًا قَالُوا: وَصَلَتْ أَخَاهَا، فَلَمْ يُذْبَحْ لِمَكَانِ الْأُنْثَى، وَحَرُمَ لَحْمُ الْأُنْثَى وَلَبَنُهَا عَلى النِّسَاءِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ مِنْهُمَا شَيْءٌ فَيَأْكُلَهُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاء.

والحام: هُوَ الْفَحْلُ إِذَا نُتِجَ مِنْ صُلْبِهِ عَشَرَةُ أَبْطُن، قَالُوا: قَدْ حَمَى ظَهْرَه، فَلَا يُرْكَب، وَلَا يُمْنَعُ مِنْ كَلَإٍ وَلَا مَاء.

ولا الرِّياءُ أيضًا، كونُه يعملُ في الباطنِ مُرائِيًا، وفي الظَّاهرِ يعبدُ اللهَ، كذلك هذا خالفَ النيَّةَ، لا بدَّ أنْ يكونَ ظاهرًا وباطنًا لله وحدَه في عملِه، وليس له أنْ يُحدِثَ في الدينِ ما لم يأذنْ به اللهُ، وهذه المحدثاتُ تكونُ باطلةً، لهذا قال: «**فَهُوَ رَدٌّ**» يعني: مردودًا، وهذان الحديثانِ عظيمانِ جدًّا، هما شَطرُ الإسلامِ، وفَّقَ اللهُ الجميعَ.

الحديث السادس

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ، لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ(١).

الشَّرْح

الحمدُ للهِ، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ على رسولِ اللهِ، يقولُ المؤلِّفُ رحمه اللهُ: الحديثُ السَّادسُ، حديثُ أبي عبدِ اللهِ النُّعمانِ بنِ بشيرِ بنِ سعدٍ الأنصاريِّ رضي الله عنه أنَّه سَمِعَ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «**إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ**»، في كِتابِ اللهِ جل وعلا، وفي سُنَّةِ رسولِه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، «**فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ**

(١) «صحيح البخاري» (٥٢)، و«صحيح مسلم» (١٥٩٩).

فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»، هذا حديثٌ عظيمٌ جليلٌ، له معانٍ عظيمةٌ، حتَّى جَعَلَه بعضُ أهلِ العلمِ رُبُعَ الدِّينِ، فقال:

عُـمْـدَةُ الـدِّيـنِ عِـنْـدَنَـا كَـلِـمَـاتٌ　　　أَرْبَـعٌ مِـنْ كَـلَامِ خَـيْـرِ الْـبَـرِيَّـهْ
اتَّـقِ الـشُّـبُـهَـاتِ وَازْهَـدْ وَدَعْ　　　مَا لَيْسَ يَعْنِيكَ وَاعْمَلَنَّ بِنِيَّهْ[(١)]

«**اتَّقِ الشُّبهَاتِ**»، بدأَ به، فهو حديثٌ عظيمٌ، يقولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ**»، قد بيَّنَه اللهُ، بيَّنَ الحلالَ، وبيَّنَ الحرامَ، ما أحلَّ اللهُ لنا، وما حرَّمَ علينا، وما أَوْجَبَ علينا، وما سَمَحَ لنا فيه وأباحَه لنا، لمن تَدَبَّرَ القرآنَ والسُّنَّةَ، مَن تَدَبَّرَ عَرَفَ ذلك، «**وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ**»، تَخفى على بعضِ النَّاسِ؛ ولهذا قالَ: «**لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ**»، لكنْ يَعْلَمُهنَّ الرَّاسخونُ في العِلمِ، قد تَشْتَبِهُ على بعضِ النَّاسِ، «**فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ**»، يَعني: إذا اشْتَبَهَ عليه شيءٌ تَوَقَّفَ حتَّى يَظْهَرَ له الحقُّ، لا يَقدمُ على غيرِ بصيرةٍ، إذا اشْتَبَهَ عليه

---

(١) قولُه: «**اتَّقِ الشُّبُهَاتِ**» إشارةٌ إلى حديثِ النعمانِ بنِ بشيرٍ رضي الله عنهما السابق، كما قال سماحة الشيخ رحمه الله، وقوله: «**وَازْهَدْ**»؛ أي: حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ**»، وهو الحديث الحادي والثلاثون من هذه الأربعين، وقوله: «**وَدَعْ مَا لَيْسَ يَعْنِيكَ**»؛ أي: حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ**»، وهو الحديث الثاني عشر من هذه الأربعين، وقوله: «**وَاعْمَلَنْ بِنِيَّهْ**»؛ أي: حديث عمر رضي الله عنه: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**»، وهو الحديث الأول من هذه الأربعين.

أمرٌ نَظَرَ في الأدلَّةِ حتَّى يَتَّضحَ له الحُكمُ، ولا يَقولُ بغيرِ عِلمٍ، هذا هو الاستبراءُ للدِّينِ والعِرضِ.

«**وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ**»، اشْتُبِهَ عليه، لا يُبالي، «**وَقَعَ فِي الْحَرَامِ**»؛ لأجْلِ تساهُلِه، والواجبُ التَّثبُّتُ حتَّى يتَّضحَ الحُكمُ، «**كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى**»، مِثْلُ الَّذي معه غنمٌ أو إبلٌ يَرعى حولَ زروعِ النَّاسِ، «**يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ**»، إذا نَعِسَ أو غَفَلَ وقَعتْ في الحِمى، وأَكلتْ زروعَ النَّاسِ، لكنْ إذا كانَ بعيدًا لا يَغْفَلُ أو ينامُ أَمْكَنَه أنْ يَنْتَبِهَ، ما وَصَلَتْ زروعَ النَّاسِ، كالرَّاعي يَرعى حولَ الحِمى، يوشِكُ أنْ يقعَ فيه، أي: يَقْرُبُ أنْ يقعَ فيه.

فالواجبُ على المؤْمنِ أنْ يتَّقيَ الشُّبهاتِ، وأنْ يَحْذَرَ ويَتبصَّرَ، وإذا أَشْكَلَ عليه شيءٌ لا يَعْجَلُ حتَّى يَسألَ أهلَ العِلمِ، أو يَنْظُرَ الأدلَّةَ.

«**أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى**»، الملوكُ يَضَعُونَ حِمًى، قد يَكونُ جائزًا، وقد يَكونُ ممنوعًا، والحِمى الجائزُ: الحِمى للمُسْلمينَ؛ إبلُ الجهادِ، إبلُ الصَّدقةِ، كما فَعَلَه النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أمَّا الحِمَى الذي يَضُرُّ النَّاسَ فلا يَجوزُ.

«**أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ**»، حِمى اللهِ في هذه الدُّنيا محارمُه، يجبُ الحذرُ منها، كالزِّنا والسَّرقةِ والرِّبا وغيرِ هذا ممَّا حرَّمَ اللهُ، هذه محارمُ اللهِ، فكما أنَّ الملوكَ لا يَرْضَونَ أنْ يُنْتَهَكَ حِماهم، فهكذا الرَّبُّ ـ وهو أعلى وأَجلُّ ـ لا يَرضى أنْ يُنْتَهَكَ حِماهُ، وهو المعاصي، فيجبُ اجتنابُها والحذرُ منها.

ثمَّ بيَّن صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ في الجسدِ مُضغةً إذا صَلَحت صَلَحَ الجسدُ كلُّه، وإذا فَسَدَت فَسَدَ الجسدُ كلُّه، ألَا وهي القلبُ، هذا القلبُ المضغةُ هذه متى صَلَحَت واستقامت على خوفِ اللهِ والإخلاصِ للهِ

ومحبَّةِ اللهِ استقامت الجوارحُ، وأدَّى العبدُ فرائضَ اللهِ، واتَّقى محارمَ اللهِ، ومتى خَبُثَ قلبُه، تساهَلَ وركِبَ المعاصيَ، وربما وَقَعَ في الشِّركِ لعدمِ مبالاتِه.

فهذا القلبُ هو أساسُ الصَّلاحِ، متى عَمَّرَه اللهُ بالتَّقوى والإخلاصِ استقامَ الإنسانُ، ومتى كانَ القلبُ خبيثًا معمورًا بالشِّركِ والمعاصي انقادَ للشَّرِّ؛ ولهذا قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**»، هذا القلبُ هو أساسُ الصَّلاحِ والفسادِ.

فالواجبُ عليك يا عبدَ اللهِ أنْ تعتنيَ بقلبِك، تسألُ ربَّك التَّوفيقَ، قل: يا مُقلِّبَ القلوبِ ثبِّتْ قلبي على دِينِكَ، كانَ من دعاءِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ**»(١)، وهو أفضلُ الخَلْقِ يدعو بهذا الدُّعاءِ: «**اللَّهُمَّ يا مُقَلِّبَ القلوبِ ثبِّتْ قلبي على دِينِكَ**»، و«**يَا مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قَلْبِي عَلَى طَاعَتِكَ**»(٢)، يَسألُ ربَّه التَّوفيقَ والثَّباتَ على الدِّينِ، هذا القلبُ يَتَقَلَّبُ، فيسألُ ربَّه يقولُ: «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ**»، و«**يا مُصَرِّفَ القلوبِ صرِّفْ قلبي على طاعتِكَ**»، في سجودِه، وفي آخرِ التَّحيَّاتِ، وفي أوقاتٍ أخرى يجتهدُ في طلبِ صلاحِ القلبِ. وفَّقَ اللهُ الجميعَ، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِه وأصحابِه أجمعينَ.

---

(١) رواه الترمذي (٢١٤٠)، وابن ماجه (٣٨٣٤) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن».

(٢) رواه مسلم (٢٦٥٤) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

الحديث السابع

ﷺ عَنْ أَبِي رُقَيَّةَ تَمِيمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «**للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ[١].

الشَّرْح

يقولُ المؤلِّفُ الحافظُ النَّوويُّ رَحِمَه اللهُ: الحديثُ السَّابعُ: عَنْ أَبِي رُقَيَّةَ تَمِيمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ ـ أبو رُقيَّةَ كُنيتُه ـ عن النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قالَ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»، قالَ الصحابةُ: لمن يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «**للهِ، ولكتابِه، ولرسولِه، ولأئمَّةِ المسلمينَ وعامَّتِهم**»، هذا حديثٌ عظيمٌ جامعٌ، فيه بيانُ حقِّ اللهِ، وحقِّ الكتابِ، وحقِّ الرَّسولِ، وحقِّ الأئمَّةِ، وحقِّ المسْلمينَ، ما أبقى شيئًا.

وقال في روايةٍ كرَّرها ثلاثًا: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»، والمعنى أن مُعْظَمَ الدِّينِ وخلاصةَ الدِّينِ النَّصيحةُ، أي: دينِ الإسلامِ والإيمانِ، أي: إنَّ خُلاصةَ الإسلامِ والكلماتِ الجامعةِ فيه: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»؛ لأنَّها تَجمعُ النَّصيحةَ للهِ بتوحيدِه والإخلاصِ له، والنَّصيحةَ للرَّسولِ باتِّباعِه وتحكيمِ شريعتِه، والنَّصيحةَ للقرآنِ باتِّباعِه وتعظيمِه، والنَّصيحةَ لأئمَّةِ المسْلِمينَ بالسَّمعِ والطَّاعةِ، والأمرِ بالمعروفِ،

(١) «صحيح مسلم» (٥٥).

وإعانتِهم في الخيرِ، والنَّصيحةَ للمُسلمِينَ بتوجيهِهم إلى الخيرِ، وتعليمِهم، وأمْرِهم بالمعروفِ، ونهيِهم عن المنكَرِ، وعدمِ غِشِّهم في المعامَلةِ، إلى غيرِ ذلك، فهو جامعٌ.

وهذا يجبُ على المسْلمِينَ جميعًا؛ لأنَّ المسلمين إخوةٌ، وشيءٌ واحدٌ، كما قالَ تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠].

وقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**»[(١)].

وقالَ ـ أيضًا ـ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**»، وشبَّكَ بينَ أصابِعه[(٢)].

فالواجبُ على كلِّ مسلمٍ أنْ يَنْصَحَ للهِ في توحيدِه والإخلاصِ له، وطاعةِ أوامرِه، وتركِ نواهيه عن إخلاصٍ، وعن متابَعةٍ، وعن صدقٍ، لا عن رياءٍ، ولا عن سمعةٍ، ولا عن جفاءٍ، ولكن عن إيمانٍ وصدقٍ وإخلاصٍ للهِ؛ حتَّى يَعْبُدَه وحدَه دُونَ كلِّ ما سِواهُ.

وهكذا مع الرَّسولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَنْصَحُ في اتِّباعِ شريعتِه، وتعظيمِ أمرِه ونهيِه، والانقيادِ لما جاءَ به، وعدمِ تقديمِ آراءِ الرِّجالِ على قولِه وسُنَّتِه، تَكونُ أعمالُه خالصةً نقيَّةً سليمةً في توجيهِ العبادةِ للهِ، وفي متابَعةِ الرَّسولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لا يَكونُ فيها شِركٌ، ولا تَكونُ فيها

---

(١) رواه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٤٨١)، ومسلم (٢٥٨٥) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

بدعةٌ ولا تقصيرٌ؛ بل يَكونُ ناصحًا للهِ ولرسولِه في العبادة، إخلاصًا للهِ، ومتابعةً للرَّسولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهكذا للقرآنِ، باتِّباعِه وتعظيمِه وتحكيمِه، والحذرِ مما يُخالفُه، النَّاصحُ للقرآنِ هو الَّذي يُحكِّمُه ويعملُ بما فيه ويتعقَّلُه ويتدبَّرُه، ويَحذرُ مُخالفتَه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص: ٢٩]، ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٥]، ويقولُ في الرَّسولِ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]، ويقولُ: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [المائدة: ٩٢]، ويقولُ جلَّ وعلا: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النُّور: ٦٣]، فالنَّصيحةُ للرَّسولِ: اتِّباعُ شريعتِه، وتعظيمُ أمرِه ونهيِه، وللقرآنِ: اتباعُه وتعظيمُه، والإيمانُ بأنَّه كلامُ اللهِ منزَّلٌ غيرُ مخلوقٍ، وتحكيمُه مع سُنَّةِ الرَّسولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أمَّا القِسمُ الرَّابعُ وهو النَّصيحةُ لولاةِ الأمورِ مِنَ الأمراءِ والملوكِ، فهذا بالتَّعاونِ معهم في الخيرِ، والسَّمعِ والطَّاعةِ لهم في المعروفِ؛ لأنَّهم إذا لم يُطاعوا اختلَّ الأمنُ، وفَسَدَ الأمرُ ومَرَجَ؛ ولهذا قالَ جلَّ وعلا: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النِّساء: ٥٩]، ويقولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَلَى الْمَرْءِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِي الْمَنْشَطِ والمَكْرَهِ، وَالْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَفِي أَثَرَةٍ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤمَرْ بِمَعْصِيَةِ اللهِ**»(١).

وكانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخطبُ في أصحابِه ويقولُ: «**عَلَيْكُمْ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ**»، واللهُ يقولُ: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟﴾ [التَّغابن: ١٦].

---

(١) رواه البخاري (٢٥٩٩)، (٧١٤٤)، ومسلم (١٨٣٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

فالسَّمعُ والطَّاعةُ من أهمِّ الواجباتِ؛ لما فيها مِنَ التَّعاونِ على الخيرِ، وتثبيتِ الأمنِ، وردعِ المجرمِ عن جُرْمِه، وهو يَشْمَلُ السُّلطانَ وأُمراءَه وكلَّ مَن له أمرٌ عليك، فعليك السَّمعُ والطَّاعةُ في المعروفِ، فالزَّوجةُ تَسمعُ لزوجِها في المعروفِ، والولدُ لأبيه في المعروفِ، والعامَّةُ للآمرينَ بالمعروفِ والنَّاهينَ عن المنكَرِ في المعروفِ؛ لأنَّهم سلطانٌ بالنِّسبةِ لهم، فالزَّوجُ له سُلطةٌ على زوجتِه، والوالدُ له سُلطةٌ على أولادِه، ومِن برِّهِم له أن يُطيعوه في المعروفِ، والآمرونَ بالمعروفِ والنَّاهونَ عن المنكَرِ لهم سُلطانٌ؛ لأنَّ السُّلطانَ جَعَلَ لهم سلطانًا، وهكذا القُضاةُ الشَّرعيُّونَ لهم سلطانٌ بالحكمِ الشَّرعيِّ.

الخامسُ: النُّصْحُ للعامَّةِ: يُنْصَحُ لعامَّةِ المسلمين في كلِّ شيءٍ بأمرِهِم بالصَّلاةِ، بإرشادِهم ودعوتِهم إلى الخيرِ، بتعليمِ الجاهلِ، بأمرِهِم بالمعروفِ، ونهيِهم عن المنكَرِ، بعدمِ غشِّهم في المعامَلةِ، وعدمِ خيانتِهم، وعدمِ الكذبِ عليهم، وعدمِ غِيبتِهم، وعدمِ النَّميمةِ، إلى غيرِ هذا، يُنصحُ لهم في كلِّ ما أَمَرَ اللهُ به ورسولُه، ويَحْذَرُ المرءُ أنْ يَغُشَّهم ويُؤذيَهم ويضرَّهم؛ بل عليه أن يُعامِلَهم بالنُّصحِ، وأداءِ الأمانةِ، وبذلِ المعروفِ، وكفِّ الأذى.

هذه النَّصيحةُ لعامَّةِ المسْلِمينَ؛ أن يُسديَ إليهم المعروفَ، والأمرَ بالمعروفِ، والنَّهيَ عن المنكَرِ، ويَكفَّ الأذى عنهم في أموالِهم، وفي أبشارِهم، وفي أعراضِهم، يَكونُ ناصحًا لهم في المالِ والعِرضِ والدِّينِ والبَدَنِ، يَحرصُ على جلبِ الخيرِ إليهم، وعلى كفِّ الشَّرِّ عنهم؛ لأنَّ المؤْمِنَ أخو المؤمنِ، كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ؛ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ**»(١).

---

(١) رواه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

ويَقولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا**»[١].

فالمسلمون يجبُ عليهم التَّعاونُ على البرِّ والتَّقوى، والتَّناصحُ، وأداءُ الأمانةِ، وعدمُ الغشِّ، وعدمُ الكذبِ، وعدمُ الخيانةِ؛ لأنَّ المسْلمَ أخو المسْلمِ.

وبهذا تَعْلَمُ عِظَمَ شأنِ هذا الحديثِ، وأنه حديثٌ عظيمٌ شاملٌ. وفَّقَ اللهُ الجميعَ.

(١) رواه مسلم (١٠١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الحديث الثامن

ﷺ عَنْ عبدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ تَعَالَى**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ[(١)].

الشَّرْح

يقولُ المؤلِّفُ رحِمَه اللهُ: الحديثُ الثَّامنُ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ، ابنُ عمرَ هو عبدُ اللهِ، إذا أُطْلِقَ فهو عبدُ اللهِ بنُ عمرَ بنِ الخطَّابِ رضيَ اللهُ عنهما ـ أي: عنه وعن أبيه ـ أنَّه سَمِعَ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ**»؛ يَعني: أَمَرني ربِّي «**أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ تَعَالَى**»، وهذا يدُلُّ على أنَّ النَّاسَ يُقاتِلونَ حتَّى يَشهدوا هاتينِ الشَّهادتينِ ويَعْمَلوا بهما، وحتَّى يُقيموا الصَّلاةَ، وحتَّى يُؤدُّوا الزَّكاةَ، فإذا امتنعوا مِنَ الشَّهادتينِ، أو مِنَ الصَّلاةِ، أو مِنَ الزَّكاةِ يُقاتَلونَ؛ ولهذا لمَّا امْتَنَعَ بعضُ النَّاسِ مِنَ الزَّكاةِ في عهدِ الصِّدِّيقِ قاتَلَهم هو والصَّحابةُ حتَّى أَدَّوها.

(١) «صحيح البخاري» (٢٥)، و«صحيح مسلم» (٢٢).

ومعنى شهادةِ أنْ لا إلٰهَ إلَّا اللهُ: أنْ يَشْهَدُوها مع الإيمانِ بالمعنى؛ حتَّى يَشْهَدوا أنْ لا إلٰهَ إلَّا الله؛ أي: قولًا وعملًا، وشهادةُ أنْ لا إلٰهَ إلَّا اللهُ تعني: أنَّهُ لا معبودَ حَقٌّ إلَّا اللهُ، ويَعْملون بهذا، يخصُّون اللهَ بالعبادةِ، ويَشهدون أنَّ مُحَمَّدًا رسولُ اللهِ ويتَّبعونه، ومن ذلك: إقامُ الصَّلاةِ، وإيتاءُ الزَّكاةِ، فإذا فَعَلوا ذلك وَجَبَ الكَفُّ عنهم، وعصمةُ دمائِهم وأموالِهم إلَّا بحقِّ الإسلامِ، عليهم حقوقُ الإسلامِ الباقيةُ، يُطالَبونَ بحقوقِ الإسلامِ: الصِّيام ـ صيامِ رمضانَ ـ وحَجّ البيتِ، والجهاد إذا تيسَّرَ، والأمر بالمعروفِ، والنَّهي عنِ المنكَرِ، وبِرّ الوالديْنِ، وصلة الرَّحمِ، والدَّعوة إلى اللهِ، وتركِ المعاصي: مِنَ الزِّنا، وشربِ المُسْكِرِ، وأكلِ الرِّبا، إلى غيرِ هذا، يُطالَبونَ بحقوقِ الإسلامِ، فإذا امتنعوا عن شيءٍ من حقوقِ الإسلامِ يُؤخَذونَ به: إن كانَ بالزِّنا يُقامُ عليهم الحدُّ، وإن كانَ بالرِّبا يُعَزَّرْ، مَن تعاطى الرِّبا ولم يَتُبْ يُعَزَّرْ، وإن كانَ من صومِ رمضانَ يُعَزَّرْ حتَّى يصومَ، إذا استطاع الحجَّ ولم يَحُجَّ يُؤدَّبُ حتَّى يحُجَّ، وهكذا يُؤخَذونَ بحقوقِ الإسلامِ، لكنْ لا يُقاتَلونَ على هذا؛ بل يُلزَمونَ بهذا الشَّيءِ، الحدودُ تُقامُ، والتَّعزيراتُ الشَّرعيَّةُ تُقامُ على مَنِ امْتنعَ مِن حقٍّ عليه.

أمَّا إذا امْتَنعَ مِنَ الشَّهادتينِ أو إحداهما، أو مِنَ الصَّلاةِ أو الزَّكاةِ؛ فإنَّهم يُقاتَلونَ حتَّى يُنيبوا إلى هذا، وحتى يَعْبُدوا اللهَ وحْدَه، وحتَّى يُقِرُّوا للرَّسولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالرِّسالةِ ويتَّبعوه، وحتَّى يُؤدُّوا الصَّلواتِ الخمْسَ، وحتَّى يُؤدُّوا الزَّكاةَ، فإذا كانَ مع المسْلمينَ فلم يُقاتِلْ ولكن بَخِلَ بالزَّكاةِ تُؤخذُ منه جبرًا، تُؤخَذُ بالقوَّةِ، فإذا قاتَلوا دونها قُوتِلوا، كما فَعَلَ الصِّدِّيقُ والصَّحابةُ.

أمَّا مَن جَحَدَ الصَّلاةَ، أو جَحَدَ وجوبَ الزَّكاةِ؛ فهذا كافرٌ عند

الجميعِ ـ عندَ جميعِ أهلِ العِلمِ ـ وكذلك إذا جَحدَ وجوبَ صومِ رمضانَ، أو جحدَ وجوبَ الحجِّ مع الاستطاعةِ؛ فهذا كافرٌ عندَ الجميعِ يُقاتَلُ، لكن إذا لم يَجْحَدْ وجوبَ الصَّومِ، ولا وُجوبَ الحجِّ، ولكن تكاسَلَ؛ فهذا يُؤدَّبُ حتَّى يصومَ، وحتَّى يؤدِّيَ الحجَّ إذا كان مُستطيعًا، وإذا تكاسَلَ عن الجهادِ وهو مأمورٌ به يُؤدَّبُ حتى يُجاهِدَ إذا وجبَ عليه الجهادُ، وهكذا إذا لم يمتنعْ مِنَ المعاصي يُؤدَّبُ ويُقامُ عليه الحدُّ في المعصيةِ التي فيها حدٌّ، يُقامُ عليه الحدُّ حتَّى يَمتنعَ؛ ولهذا قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ**»، يعني: يُؤخذُ بحقِّ الإسلامِ في البقيَّةِ.

ومِثْلُ هذا قولُه في الحديثِ الآخَرِ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا**»[1]، الشَّهادة للرَّسولِ بالرِّسالةِ، ومن حقِّها أداءُ الصَّلاةِ، وأداءُ الزَّكاةِ، وهكذا، فهم يُقاتَلونَ إذا لم يُؤدُّوا حقَّها. وفَّقَ اللهُ الجميعَ.

---

(١) رواه مسلم (٢١).

الحديث التاسع

ﷺ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ صَخْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ(١).

الشَّرْح

يقولُ المؤلِّفُ أبو زكريَّا يحيى النَّوويُّ رَحِمَه اللهُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضيَ اللهُ عنه، وأبو هريرةَ دَوْسِيٌّ من دَوْسٍ، إحدى قبائلِ العربِ، واسمُه عبدُ الرَّحْمٰنِ بنُ صخرٍ الدَّوسيُّ، هذا أصحُّ ما قيلَ فيه، وهو من المكثِرينَ، من حُفَّاظِ الصَّحابةِ المكْثِرينَ ـ رضيَ اللهُ عنه وأرضاه ـ يقولُ: إنَّه سمِعَ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «**مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ**». أخرجه الشَّيخانِ في الصَّحيحين.

هذا حديثٌ عظيمٌ من جوامعِ الكَلِمِ، كلماتُه قليلةٌ جامعةٌ: «**مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ**»، هذا يَدُلُّ على أصلٍ عظيمٍ، وأنَّ ما نهى عنه الرَّسولُ يَجِبُ اجتنابُه، وأنَّه مُحَرَّمٌ، الأصلُ في النَّهيِ التَّحريمُ، هذا هو

---

(١) «صحيح البخاري» (٧٢٨٨)، و«صحيح مسلم» (١٣٣٧).

الأصلُ، إلَّا إذا دلَّ دليلٌ على أنَّه للكراهةِ، وإلَّا فالأصلُ أنَّهُ للتَّحريمِ؛ لقولِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ**»، ولقولِ اللهِ سبحانَه: ﴿**وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟**﴾ [الحشر: ٧]، علينا أنْ ننتهيَ عمَّا نهانا عنه، وعلينا أنْ نَفْعَلَ ما أَمَرَنا به، وأنْ نَقْبَلَ ما جاءَ به مِنْ تحليلٍ أو تحريمٍ، نَقْبَلُه لأنَّ اللهَ يقولُ: ﴿**وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟**﴾ [الحشر: ٧]، ويقولُ سبحانَه: ﴿**أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ**﴾ [النِّساء: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿**مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ**﴾ [النِّساء: ٨٠].

فعلينا أنْ نجتنبَ ما نهى عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنْ نمتثلَ ما أمَرَنا به، وهذا هو الأصلُ؛ وجوبُ الامتثالِ للأوامرِ، والامتثالِ للنَّواهي، فالمنهيُّ عنه يُتْرَكُ، والمأمورُ به يُفْعَلُ، إلَّا إذا دلَّ دليلٌ على أنَّ الأمرَ ليس للوجوبِ، أو أنَّ النَّهيَ ليس للتَّحريمِ؛ بل للكراهةِ، وإلَّا فالأصلُ هو هذا؛ وجوبُ الامتثالِ لأوامرِه ونواهيه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «**مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ**»، يُؤدَّى المستطاعُ: ﴿**لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وهكذا المحرَّمُ، إذا اضْطُرَّ إليه الإنسانُ يُجْتَنَبُ؛ إلَّا عندَ الضَّرورةِ، كما قالَ تعالى: ﴿**وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ**﴾ [الأنعام: ١١٩]، كالمَيْتَةِ للضَّرورةِ.

وهكذا ما أَمَرَ اللهُ به ورسولُه يُؤدَّى مع الاستطاعةِ: ﴿**فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ**﴾ [التَّغابن: ١٦]، فإذا عَجزَ عنِ الصَّلاةِ قائمًا يُصلِّي قاعدًا، وإذا عَجزَ عن القعودِ صلَّى على جنبِه، وإذا احتاجَ المَيْتَةَ أَكَلَ منها للضَّرورةِ.

وهكذا إذا جاءَ ما يَدُلُّ على أنَّ النَّهيَ ليس للتَّحريمِ، جازَ، مِثْلُ:

النَّهي عنِ الشُّربِ قائمًا[١]، ثم شَرِبَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائمًا[٢]؛ دلَّ على أنَّ الشُّربَ قائمًا ليس بحرامٍ، هو فقط مكروهٌ، أو تَرْكُهُ أَفْضَلُ؛ إذ لو كان محرَّمًا ما فَعَلَه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ.

وهكذا أَمَرَ بالقيامِ عندَ رؤيةِ الجنازةِ[٣]، ثمَّ قَعَدَ في بعضِ الأحيانِ[٤]؛ فدلَّ على أنَّ القيامَ لها غيرُ واجبٍ، إنْ قامَ فهو أَفْضَلُ، وإنْ جَلَسَ فلا بأسَ، ونظائرُ هذا.

فالحاصلُ أنَّ الأمرَ يَدُلُّ على الوجوبِ إلَّا إذا دلَّ دليلٌ على الاستحبابِ، والنَّهيَ للتَّحريم إلَّا إذا دلَّ الدَّليلُ على أنَّه ليس للتَّحريم؛ بل للكراهةِ، أو تركِ الأَوْلى، والأصلُ في المحرَّماتِ المنعُ إلَّا للضَّرورةِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩]، والأصلُ في الواجباتِ الامتثالُ إلَّا عندَ العجزِ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التَّغابن: ١٦]، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ**»[٥].

وفي الحديث التَّحذيرُ مِنَ الاختلافِ، وأنَّ الاختلافَ سببُ شرٍّ؛ فإنَّه أَهْلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَنا كثرةُ مسائِلِهم واختلافُهم، فيجبُ على المؤمنِ أنْ يَكونَ حريصًا على الحقِّ، طالبًا له، وأنْ يَحْذَرَ كَثْرَةَ المسائلِ الَّتي يَحْصُلُ

(١) روى مسلم (٢٠٢٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم: «نَهَى أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ قَائِمًا».

(٢) روى البخاري (٥٦١٧)، ومسلم (٢٠٢٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «شَرِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا مِنْ زَمْزَمَ».

(٣) رواه البخاري (١٣٧٠)، ومسلم (٩٥٨) من حديث عامر بن ربيعة رضي الله عنه.

(٤) رواه مسلم (٩٦٢) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٥) رواه البخاري (١١١٧) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

بها التَّشويشُ والتباسُ الأمورِ والوسوسةُ، يَسألُ عمَّا أَهَمَّه، وعمَّا تدعو الحاجةُ إليه، ويَكُفُّ عن التَّعنُّتَ في الأسئلةِ التي قد تَجُرُّه إلى الشُّبهةِ، أو تَجُرُّه إلى الرِّدَّةِ، أو تَجُرُّه إلى الشِّكِ في الدِّينِ، أو تَجُرُّه إلى الشَّحناءِ والعداوةِ بَيْنَهُ وبَيْنَ إخوانِه؛ بل يتحرَّى السُّؤالاتِ التي يَحتاجُ إليها، والقصدَ الطَّيِّبَ في سؤالِه، ويَحذرُ النِّزاعَ والخلافَ، وهكذا كلُّ واحدٍ؛ فإنَّ النِّزاعَ والخلافَ بين المُسْلِمينَ يُفضي إلى شرٍّ: «**فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ**»؛ ولهذا ذمَّ اللهُ الاختلافَ، فقالَ تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١١٨ ـ ١١٩]، فأهلُ الرَّحمةِ هُمْ أهلُ الجماعةِ.

فالاختلافُ يجبُ الحذرُ منه، إلَّا لما لا بدَّ منه عندَ اختلافِ الاجتهادِ وخفاءِ الدَّليلِ؛ فقد يَظْهَرُ لهذا قولٌ، ولهذا قولٌ، لكنْ مع الإنصافِ، ومع تحرِّي الحقِّ، ومع عدمِ الظُّلْمِ في النِّزاعِ، كلٌّ يُبدي ما لديه من الأدلَّةِ الشَّرعيَّةِ مع الإنصافِ، ومع الحِلْمِ، ومع عدمِ سوءِ القولِ، هكذا المؤمنون إذا تنازعوا فكلُّ واحدٍ يُنصفُ أخاه، ويتحرَّى الحقَّ من دونِ تعنُّتٍ في الكلامِ أو سُوءِ أدبٍ مع أخيه، فيُفضي ذلك إلى الشَّحناءِ والعداوةِ: «**فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ**». رَزَقَ اللهُ الجميعَ التَّوفيقَ والهدايةَ.

الحديث العاشر

ﷺ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ تَعَالَى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]، **وَقَالَ تَعَالَى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]»، ثُمَّ ذَكَرَ «**الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟!**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ[١].

الشَّرح

هذا الحديثُ العظيمُ يدُلُّ على أنَّ ربَّنا جلَّ وعلا طيِّبٌ لا يَقبَلُ إلا طيِّبًا، لا يَقْبَلُ من أعمالِنا إلَّا الطَّيِّبَ، فالخبيثُ لا يَقْبَلُه، والخبيثُ ما كانَ لغيرِه، قد وَقَعَ فيه الشِّرْكُ، أو كانَ على غيرِ السُّنَّةِ، على غيرِ الشَّريعةِ، يَكونُ رديئًا، فلا يُقبَلُ إلَّا إذا توافَرَ فيه شرطانِ: أحدُهُما: أنْ يَكونَ للهِ خالصًا، والثَّاني: أنْ يَكونَ للشَّريعةِ مُوافقًا، لا بدَّ مِنَ الشَّرطينِ؛ لأنَّ العملَ الصَّالحَ يَشتملُ على هذا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

---

(١) «صحيح مسلم» (١٠١٥).

وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧٧]، العملُ الصَّالحُ ما كانَ للهِ، وما كانَ موافقًا للشَّريعةِ، هو سبحانه لا يَقْبَلُ إلَّا الطَّيِّبَ الذي أُريدَ به وجهُه، ووافَقَ شريعةَ نَبِيِّه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، فالخبيثُ لا يَقْبَلُه، فإذا عَمِلَ عملًا أَشْرَكَ فيه غَيْرَ اللهِ بَطَلَ، أو كانَ بدعةً ما وافَقَ الشَّرعَ بَطَلَ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»(١)، وفي روايةٍ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»(٢)، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنعام: ٨٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزُّمر: ٦٥].

فلا بدَّ أنْ يَكونَ العملُ طيِّبًا: من صلاةٍ وصوم وحجٍّ وصدقاتٍ، وغيرِ ذلك، لا بدَّ من أنْ يَكونَ طيِّبًا، ولا يَكونُ طَيِّبًا إلَّا بشرطينِ: أحدُهما: أنْ يَكونَ للهِ، ليس فيه رياءٌ ولا سمعةٌ، والثَّاني: أنْ يَكونَ مُوافقًا للشَّريعةِ.

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]، **وَقَالَ تَعَالَى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]».

فالواجبُ على المؤمنِ أنْ يتقيَّدَ بالطَّيِّباتِ، وهي الحلالُ المباحةُ: من أكلٍ وشربٍ وغيرِ ذلك، وأنْ يُطيعَ اللهَ ويشكُرَهُ على ما أعطاهُ مِنَ النِّعَمِ، وهذا الشُّكْرُ يَكونُ بالإخلاصِ له، وبمتابعةِ رسولِه، هذا هو الشُّكْرُ؛ بأنْ يُؤدِّيَ ما أَوْجَبَ اللهُ عليه، ويَدَعَ ما حرَّمَ اللهُ عليه عن نيَّةٍ خالصةٍ للهِ، هذا هو الشُّكرُ على ما رَزَقَهُ مِنَ الطَّيِّباتِ، ومَنِ استعانَ بنِعَمِه

(١) رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.
(٢) رواه مسلم (١٧١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

على معاصيه فقد أَخْطَأَ، ومَن عَمِلَ لغيرِ وَجْهِه فقدْ أَخْطَأَ، ومَنِ ابْتَدَعَ في الدِّينِ فقدْ أخطأَ، لا بدَّ مِن أنْ يستعينَ بنعمِه على طاعتِه الموافِقةِ لشريعتِه الَّتي هي خالصةٌ له سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٢]، فأَمَرَ بالشُّكْرِ للهِ والعملِ الصَّالحِ، مع الأكلِ مِنَ الطَّيِّباتِ المباحةِ، والشُّكْرُ للهِ: أداءُ حقِّه، وتركُ معصيتِه عن إيمانٍ به ومحبَّةٍ وإخلاصٍ، وهذا هو العملُ الصَّالحُ، يُسمَّى شكرًا، فالَّذي يَعْمَلُ الصَّالحاتِ للهِ وحدَه يُسمَّى: شاكرًا، إذا اتَّقى ربَّه وأدَّى ما أَوْجَبَ اللهُ عليه وتَرَكَ ما حرَّمَ اللهُ عليه يُسمَّى: شاكرًا، قالَ تعالى: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: ١٣]، وقال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة: ١٥٢]، فشُكْرُ اللهِ هو أداءُ حقِّه على الوجهِ الَّذي شَرَعَه سبحانَه وتعالى، لا شِرْكَ فيه ولا بدعةَ.

«ثمَّ ذَكَرَ الرَّسولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **الرَّجلَ**»؛ أي: الرَّجُلَ مِنَ الرِّجالِ، الإنسانَ من بني آدمَ، «**يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ، أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ**»، أتى بأسبابِ دعوةِ المسافرِ، تُرجى إجابتُها، والأشعثُ: الأغبرُ الفقيرُ المضطرُّ تُرجى إجابتُه، قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النَّمل: ٦٢]، «**يَمُدُّ يَدَيْهِ**»، وهذا من أسبابِ الإجابةِ، يقولُ: «**يَا رَبِّ، يَا رَبِّ**»، والإلحاحُ من أسبابِ الإجابةِ، ومع هذه الأسبابِ لا تُقْبلُ دعوتُه، لماذا؟ لأنَّه يأكلُ الحرامَ، ويَلبَسُ الحرامَ، ويتغذَّى بالحرامِ، فدلَّ ذلك على أنَّ التَّمتُّعَ بالحرامِ في أكلٍ وشربٍ ولُبسٍ وغيرِ ذلك من أَسبابِ حرمانِ الإجابةِ.

فالواجبُ على المؤْمنِ أنْ يتَّقيَ اللهَ، وأنْ يُراقبَ اللهَ، وأنْ يتحرَّى الحلالَ في أكلِه وشربِه وسكنِه ولُبسِه وغيرِ ذلك، ولو تعاطى الأسبابَ

الأخرى لا تَنْفَعُ إذا لم يَسْتَقِمْ على ما أحلَّ اللهُ، وعلى تركِ ما حرَّمَ اللهُ عليه، فقدْ يُحْرَمُ الإجابةَ بهذا، وقد يُضْطَرُّ ويُجابُ وإنْ كانَ كافرًا، لكنَّ كَوْنَه يتعاطى هذه الأمورَ من أسبابِ الإجابةِ، كونُه يتحرَّى الحلالَ، يُلِحُّ في الدُّعاءِ، يَجتهدُ في الدُّعاءِ، يُخلصُ للهِ، هذا من أسبابِ الإجابةِ، وكونُه يتعاطى الحرامَ من أسبابِ حرمانِ الإجابةِ، ولا حَوْلَ ولا قوَّةَ إلَّا باللهِ، نسألُ اللهَ العافيةَ.

الحديث الحادي عشر

ﷺ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ سِبْطِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَيْحَانَتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ**». رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ، والنَّسَائِيُّ، وقالَ التِّرمذيُّ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ(١).

الشَّرْح

يقولُ المؤلِّفُ رحمَه اللهُ: الحديثُ الحاديَ عشرَ: عنِ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنهما وهو ابنُ فاطمةَ بنتِ الرَّسولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقالُ له: سِبطُ رسولِ اللهِ وريحانتُه، ويقالُ للحسنِ والحُسينِ: السِّبطانِ، جاءَ في الحديثِ الصَّحيحِ أنَّهما سيِّدا شبابِ أهلِ الجنَّةِ(٢).

يقولُ رضي الله عنه: إنَّه سَمِعَ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «**دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ**»، والحسَنُ حينَ ماتَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ في الثَّامنةِ، والحُسينُ في السَّابعةِ، وهذا يدلُّ على ذكائِهما؛ كونُهما حَفِظا بعضَ الأحاديثِ مع صِغَرِ سنِّهما، يدُلُّ على ذكاءٍ كبيرٍ جيِّدٍ رضيَ اللهُ عنهما.

---

(١) «سنن الترمذي» (٢٥١٨)، و«سنن النسائي» (٥٧١١).

(٢) رواه الترمذي (٣٧٦٨)، وصححه ابن حبان (٣٢٩٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

يقولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ**»، ويجوزُ ضمُّ الياءِ: يُريبُكَ إلى ما لا يُرِيبُكَ، رابَه يَريبُه، ثلاثيٌّ، «يَريبُه» بفتحِ الياءِ، وتُضَمُّ الياءُ؛ لأنَّه مِن أرابَه يُريبُه مِنَ الرُّباعيِّ، يَعني: دعِ الَّذي تَشُكُّ فيه إلى الشَّيْءِ الواضحِ الَّذي ليس فيه شكٌّ، وهذا معنى الحديثِ الصَّحيحِ، حديثِ النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ رضي الله عنه: «**مَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ**»، الَّذي تَقَدَّمَ لكم في الحديثِ السَّادسِ.

فإذا حَصَلَ عندك أمرانِ: أحدُهما واضحٌ حِلُّه، والآخَرُ فيه شبهةٌ، فاتركِ الَّذي فيه الشُّبهةُ احتياطًا، واعملْ بالواضحِ الذي ليس فيه شبهةٌ من مالٍ أو لباسٍ أو صحبةٍ أو غيرِ ذلك، «**دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ**»، كلمةٌ جامعةٌ من جوامعِ الكَلِمِ، فالشَّيءُ الذي فيه شبهةٌ وتَخشى أنْ يَكونَ حرامًا دَعْه، واسْتَعْمِلِ الواضحَ الذي ليس فيه شبهةٌ، سواءٌ كان مأكلًا أو مَشْرَبًا أو لباسًا أو كلامًا أو غيرَ ذلك، وهذا يُعتبرُ منْ جوامعِ الكَلِمِ؛ ولهذا ذَكَرَه المؤلِّفُ في الأربعينَ. رَزَقَ اللهُ الجميعَ التَّوفيقَ والهدايةَ.

الحديث الثاني عشر

ﷺ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ**». حديثٌ حسنٌ، رواهُ التِّرْمِذيُّ وَغَيْرُه(١).

الشَّرْح

الحديثُ الثَّانيَ عشرَ: يقولُ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ**»، مِنْ حُسْنِ إسلامِه ـ أي: إيمانه ـ اجتنابُ ما لا يَعنيهِ، ما لا يُهِمُّه، ولا تَتعلَّقُ به مَصلحتُه، هذا من حسنِ إسلامِ المرءِ؛ لا يَدْخُلُ فيما لا يَعنيهِ، يَشتغلُ بما يَعنيهِ، أمَّا الذي لا يَعنيهِ ولا يَتعلَّقُ بمَصلحتِه فلا يليقُ به الدُّخولُ فيه؛ بل يَكُفُّ عنه؛ فلا يسألُ: ما لفلانٍ؟ أو ماذا عنْدَ فلانٍ؟ بغيرِ حاجَةٍ؛ بل يَعتني بما يَعنيهِ، ويَكفيهِ ما يَعنيهِ في مالِه، في أولادِه، في بيعِه وشرائِه، ويَكفيهِ عمَّا لا يُهِمُّه فيها شُغلُ شاغلٍ، فمن كمالِ الإيمانِ ومن حُسنِ الإسلامِ أنَّ الإنسانَ لا يُدخِلُ نفْسَه في شيءٍ ليس له تَعَلُّقٌ به، ولا مَصلحةٌ فيه؛ بل يَكفيهِ ما يَتعلَّقُ بمَصلحتِه ومنفعتِه، وأمَّا الشَّيءُ الَّذي ليس له فيه مَصلحةٌ ولا منفعةٌ يَتركُ الدُّخولَ فيه؛ لأنَّه عبثٌ. وفَّقَ اللهُ الجميعَ.

---

(١) «سنن الترمذي» (٢٣١٧)، و«سنن ابن ماجه» (٣٩٧٦)، و«صحيح ابن حبان» (٢٦٨٩).

الحديث الثالث عشر

ﷺ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، خَادِمِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ[1].

الشَّرْح

الحديثُ الثَّالثَ عشرَ: يقولُ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»، المؤمنُ يُحبُّ لإخوانِه المسْلمينَ ما يُحبُّ لنفْسِه، ليس في قلبِه غِلٌّ، ولا كراهيةٌ، ولا حسدٌ على إخوانِه؛ بل يحِبُّ لهم الخيْرَ، ويَكرهُ لهم الشَّرَّ، فإذا كانَ في قلبِه عليهم غِلٌّ فهذا دليلٌ على ضَعفِ الإيمانِ، ليس إيمانُه كاملًا؛ بل يَكونُ إيمانُه ضعيفًا؛ ولهذا قالَ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ**»؛ أي: الإيمانَ الواجبَ الكاملَ، فالمؤمنُ الكاملُ هو الَّذي يحِبُّ لإخوانِه ويحِبُّ لجيرانِه ولأقربائِه وللمسْلمينَ كلَّ خيْرٍ، ويَكرهُ لهم كلَّ شرٍّ، هكذا المؤْمنُ، وهكذا الإيمانُ يَحملُ أصحابَه على ذلك، فإذا رأيتَ من نفْسِك شيئًا خلافَ هذا فاعرِفْ أنَّه ضَعفٌ في الإيمانِ، إذا رأيتَ من نفْسِك حسدًا، أو غِشًّا لإخوانِك، أو ظلمًا لهم، فاعرِفْ أنَّه نقصٌ في إيمانِك، وضَعفٌ في إيمانِك، فتبْ إلى اللهِ منه، وسارعْ إلى الرُّجوعِ من ذلك.

(١) «صحيح البخاري» (١٣)، و«صحيح مسلم» (٤٥).

يقولُ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ**»(١).

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**»(٢).

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ أَخِيهِ**»(٣).

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**»، وشبَّكَ بيْنَ أصابعِه(٤).

فينبغي للمؤْمنِ أنْ يُحاسبَ نفْسَه مع إخوانِه، ويحِبَّ لهم الخيْرَ، ويَكرهَ لهم الشَّرَّ. وفَّقَ اللهُ الجميعَ(٥).

---

(١) رواه مسلم (٥٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

(٣) رواه أبو داود (٤٩١٨)، والترمذي (١٩٢٩)، وحسَّن إسناده ابن حجر في «بلوغ المرام» (١٥٤٩).

(٤) رواه البخاري (٤٨١)، ومسلم (٢٥٨٥) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٥) ينظر: «شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام» حديث رقم (١٤٧٢).

الحديث الرابع عشر

ﷺ عَنْ عبدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ(١).

الشَّرْح

الحديثُ الرَّابعَ عشرَ: يقولُ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ؛ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ**»، ثمَّ فسَّرَها، فقالَ: «**الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ**»؛ يَجوزُ الرَّفعُ، ويَجوزُ الجرُّ، «**الثَّيِّبِ**»، بدلٌ من الثَّلاثِ، والرَّفعُ خبرٌ لمبتدإٍ آخَرَ محذوفٍ.

فهذه الخِصالُ الثَّلاثُ تُجوِّزُ قتلَ صاحبِها؛ الثيِّبُ الزَّاني: وهو الَّذي تزوَّجَ، ووطِئَ الزَّوجةَ، فيقالُ له: ثيِّبٌ، فإذا زنى وثبَتَ زِناه بأربعةِ شهودٍ عُدولٍ، أو بإقرارِه يُقتَلُ، يُرجَمُ بالحجارةِ حتَّى يموتَ؛ والنَّفْسُ بالنَّفْسِ، هذا القِصاصُ، والتَّارِكُ لدينِه المفارقُ للجماعةِ، وهو المرتدُّ الناقضُ للإسلامِ، إذا فعَلَ ما يُوجِبُ رِدَّتَه قُتِلَ؛ لقولِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(١) رواه البخاري (٦٤٨٤)، ومسلم (١٦٧٦).

وَسَلَّمَ: «**مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ، فَاقْتُلُوهُ**»(١).

فإذا أَشْرَكَ بأنْ عَبدَ غيرَ اللهِ، كأنْ يَستغيثَ بالأصنامِ، أو بالنُّجوم، أو بالأمواتِ، أو بالجنِّ، أو يدعوَ غيرَ اللهِ؛ يُستتابُ، فإنْ تابَ، وإلَّا قُتِلَ رِدَّةً، وكذا إنْ تَركَ الصَّلاةَ يُستتاب؛ فإنْ تابَ وإلَّا قُتِلَ رِدَّةً، وكذا إنْ سَبَّ اللهَ تعالى، أو سَبَّ الرَّسولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو استهزأ بالدِّينِ.

وعندَ العلماءِ في كلِّ مَذهبٍ «بابُ حُكمِ المرتَدِّ»، وهو المسْلمُ يَكفُرُ بعدَ إسلامِه، فإذا ارتدَّ عن دينِه، فهذا حُكمُه القتلُ بعدَ الاستتابةِ. وبعضُ النَّواقضِ لا يُستتابُ بها، كالَّذي يَسُبُّ اللهَ تعالى، ويسُبُّ الرَّسولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هذا يُقتَلُ بغيرِ استتابةٍ عندَ جمعٍ من أهلِ العلمِ؛ لعِظَمِ جَريمتِه. وفَّقَ اللهُ الجميعَ(٢).

---

(١) رواه البخاري (٣٠١٧)، (٦٩٢٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) ينظر: «شرح عمدة الأحكام» (ص: ٤٣٢ ـ ٤٣٣).

الحديث الخامس عشر

ﷺ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ[(١)].

الشَّرْح

الحديثُ الخامسَ عشرَ: وهو حديثٌ عظيمٌ، من جوامعِ الكلم، يقولُ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**» إمَّا أن يَتكلَّمَ بخيْرٍ، وإمَّا أن يُمسكَ لسانَه حتَّى يَسْلَمَ.

وفي حديثِ أمِّ سَلَمةَ رضي الله عنها: «**كُلُّ كَلامِ ابْنِ آدمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ؛ إِلَّا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ، أَوْ ذِكْرُ اللهِ**»[(٢)]، فأنتَ يا عبدَ اللهِ على خطرٍ مِن هذا اللِّسانِ إلَّا إذا صُنتَه وأَمسكتَه إلَّا في خيرٍ تَعْلَمُه.

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ**»، وفي روايةٍ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ**»[(٣)]، وفي روايةٍ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِ**

---

(١) «صحيح البخاري» (٥٦٧٢)، و«صحيح مسلم» (٤٧).

(٢) رواه الترمذي (٢٤١٢)، وابن ماجه (٣٩٧٤)، وقال: «حديث غريب».

(٣) رواه مسلم (٤٧).

جَارَهُ»[١]، فالواجبُ إكرامُ الجارِ والإحسانُ إليه، وكَفُّ الأذى عنه، يقولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ**»[٢]، أيْ: ظِلْفَ شاةٍ، كما جاءَ في اللَّفظِ الآخَرِ: «**ظِلْفًا مُحْرَقًا**»[٣]، فالمقصودُ الحثُّ على إحسانِ الجوارِ، والتَّهادي بينَ الجيرانِ منَ الرِّجالِ والنِّساءِ ولو بالشَّيءِ اليسيرِ.

وقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**»، فجَعلَ إكرامَ الضَّيفِ من موجِباتِ الإيمانِ، فدَلَّ على وجوبِ إكرامِ الضَّيفِ، وينبغي أنْ يُراعَى أحوالُ الضَّيفِ وأحوالُ المُضيفِ، وعُرْفُ النَّاسِ، كلٌّ يؤخَذُ بما يَليقُ به.

وفي حديثِ أبي شُريح رضي الله عنه: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ**»، قَالُوا: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ**»[٤]، فالجائزةُ غداؤُه وعشاؤُه، هذا الواجبُ واليومُ الثَّاني والثَّالثُ سُنَّةٌ، وما زادَ فهو صدقةٌ. وفَّقَ اللهُ الجميعَ[٥].

---

(١) رواه البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٢٥٦٦)، ومسلم (١٠٣٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه أبو داود (١٦٦٧)، والترمذي (٦٦٥)، والنسائي (٢٥٧٤)، وابن خزيمة (٢٤٧٣)، وابن حبان (١١٧٧)، والحاكم (١٥٢٤) من حديث أُمِّ بُجَيْدٍ رضي الله عنها، والحديث صححه، وأقره الذهبي.

(٤) رواه البخاري (٥٦٧٣)، ومسلم (٤٨).

(٥) ينظر: «شرح رياض الصالحين» (١/ ٥٧٨)، (٣/ ٤١ ـ ٤٢)، (٤/ ٢٣٩).

الحديث السادس عشر

ﷺ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْصِنِي، قَالَ: «**لَا تَغْضَبْ**»، فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ: «**لَا تَغْضَبْ**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1].

الشَّرْح

الحديثُ السَّادسَ عشرَ: حديثُ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه أنَّ رجلًا سألَ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أنْ يوصيَه، فقالَ له النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَغْضَبْ**»، فَرَدَّدَ مِرارًا، قَالَ: «**لَا تَغْضَبْ**»، كَرَّرَ هذه الوصيَّةَ بعدمِ الغضبِ، وما ذاك إلَّا لأنَّ الغضبَ قد يَجُرُّ إلى شرورٍ كثيرةٍ، ولأنَّ الغضبَ جمرةٌ منَ النَّارِ؛ أي: إنَّ حرارتَه في الجوفِ والقلبِ قد تَجُرُّ صاحبَها إلى ما لا تُحْمَدُ عُقباه، قد تَجُرُّه إلى ضربٍ أو طلاقٍ أو غيرِ هذا ممَّا ينشأُ عن الغضبِ، وكانَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَفَ منَ الرَّجلِ أنَّه كثيرُ الغضبِ، فلهذا قالَ له: «**لَا تَغْضَبْ**».

فينبغي للمؤمنِ أنْ يتحاشى الغضبَ، ولْيبتعدْ عن أسبابِه، فإذا غضبَ يقولُ: أعوذُ باللهِ منَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ، هذا من أسبابِ إطفاءِ الغضبِ، والوضوءُ كذلك من أسبابِ إطفاءِ الغضبِ. وفَّقَ اللهُ الجميعَ[2].

---

(١) «صحيح البخاري» (٦١١٦).

(٢) ينظر: «شرح رياض الصالحين» (١/ ١٢٧)، (٢/ ٤٤٧).

الحديث السابع عشر

ﷺ عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١).

الشَّرْح

الحديثُ السَّابعَ عشرَ: يقولُ شدَّادُ بنُ أوسٍ رضيَ اللهُ عنه: إنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**»؛ الشَّفرةُ: السِّكِّينُ، هذا منَ الرِّفقِ والحِلمِ، فلا يَستعجلْ، وليُحِدَّ الشَّفرةَ، وليُرِحْ الذَّبيحةَ، ولْيحْسنِ القتلَ فيما أباحَ اللهُ قتْلَه، وليُحْسنِ الذَّبحَ فيما أباحَ اللهُ ذبحَه، فلا يَعْجلْ ويَقْتُلُ سَيِّئةً، كما في القِصاصِ أو في الحدودِ؛ بل يَقْتُلُ كما أمَرَه اللهُ.

وهكذا في الذَّبحِ، إذا ذَبَحَ حيوانًا يُحْسِنُ ذبحَ الحيوانِ بآلةٍ جيِّدةٍ، وبقوَّةٍ حتَّى يُريحَها، وهذا منَ الرِّفقِ والإحسانِ؛ فإحدادُ الشَّفرةِ السِّكِّينِ من أسبابِ راحةِ الذَّبيحةِ، إذا أَحدَّ شفرتَه جيِّدًا كانَ هذا من أسبابِ إراحةِ الذَّبيحةِ، والإسراعِ في ذبحِها. وفق الله الجميع(٢).

---

(١) «صحيح مسلم» (١٩٥٥).

(٢) ينظر: «شرح رياض الصالحين» (٢/ ٤٤٨).

الحديث الثامن عشر

ﷺ عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ[١] بْنِ جُنَادَةَ وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ: حَسَنٌ صَحِيحٌ[٢].

الشَّرْح

الحديثُ الثَّامنَ عشرَ: يقولُ فيه النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ**»؛ أي: في جميعِ الأحوالِ: في البيتِ، وفي الطَّريقِ، وفي المسجدِ، والسَّفرِ، والإقامةِ، والشِّدَّةِ، والرَّخاءِ، والصِّحَّةِ، والمرضِ، وفي جميعِ الأحوالِ، هكذا يَجِبُ على المؤمنِ والمؤمنةِ، تَقوى اللهِ حيثُ كانَ، في جميعِ أمورِه: في صلاتِه، في صومِه، في زكاتِه، في حَجِّه، في بيعِه وشرائِه، في معامَلةِ أهلِه، في معامَلةِ جيرانِه، في جميعِ الأحوالِ، عليه أن يتَّقي اللهَ، يراقبه ويَلزم ما أوجبَ عليه سبحانه وتعالى.

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا**»؛ يَعني: بادرْ بحسناتٍ عندَ فعلِ السَّيِّئةِ، إذا زَلَّتْ قدمُك فبادرْ بالحسناتِ يمحُ اللهُ بها السَّيِّئَةَ، ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤].

---

(١) جُنْدب: بضم الجيم، وبضم الدال وفتحها.

(٢) «سنن الترمذي» (١٩٨٧).

والتَّوبةُ من أَحسنِ الحسناتِ، فعلى المؤمنِ أنْ يَتوبَ إلى اللهِ إذا زَلَّتْ قدمُه، وإذا وَقَعَ منه شيءٌ ممَّا حَرَّمَ اللهُ بادرَ بالتَّوبةِ، فالتَّوبةُ حسنةٌ بعدَ سيِّئةٍ، يمحو اللهُ بها السَّيِّئَةَ، يقولُ جلَّ وعلا: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النُّور: ٣١]، ويقولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديثِ الصَّحيحِ: «**التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ**»(١).

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا**»؛ أي: احرصْ على عملِ الحسناتِ في جميعِ أوقاتِك، يمحُ اللهُ بها سيئاتِك، منَ التَّسبيحِ والتَّهليلِ والتَّحميدِ، والذِّكرِ والاستغفارِ والصَّدقةِ والإحسانِ إلى النَّاسِ، ونصرِ المظلومِ، والإعانةِ على كلِّ خيْرٍ، هذه حسناتٌ يمحو اللهُ عنِ العبدِ بها السَّيِّئاتِ.

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**»، كذلك هذا منَ الحسناتِ، طِيبُ الوجهِ، طِيبُ الكلامِ، حُسنُ المقابَلةِ، هذه هي المخالَقةُ، «**خَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**»، لا بالسَّبِّ، ولا بالشَّتمِ، ولا بالتَّعبيسِ والاكفهرارِ، ولكنْ بالكلامِ الطَّيِّبِ والوجهِ المنبسِطِ، قالَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «**لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**»(٢)؛ إلَّا مَنْ شَرَعَ اللهُ هَجْرَه، فيُستثنى من هذا، مَن شَرَعَ اللهُ هَجْرَه يُهْجَرْ، ولكنْ مع عمومِ المسْلمينَ يَكونُ عندك الخُلقُ الحَسنُ، وطِيبُ الكلامِ، وحُسنُ المعاشَرةِ. رزقَ اللهُ الجميعَ التَّوفيقَ والهدايةَ(٣).

---

(١) رواه ابن ماجه (٤٢٥٠) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وحسَّن إسناده ابن حجر في «فتح الباري» (١٣/ ٤٧١).
(٢) رواه مسلم (٢٦٢٦) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.
(٣) ينظر: «شرح رياض الصالحين» (١/ ١٥٥).

الحديث التاسع عشر

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عبدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي: «**يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ باللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ(١).

وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِ التِّرْمِذِيِّ: «**احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**»(٢).

الشَّرْح

الحديثُ التَّاسعَ عشرَ: حديثُ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما أنَّ النَّبيَّ

(١) «سنن الترمذي» (٢٥١٦).

(٢) رواه أحمد (٢٨٠٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١٢٤٣)، والحاكم في «المستدرك» (٦٣٠٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٤٣)، وذكره عبد الحق الإشبيلي في «الأحكام الوسطى» (٤/ ٢٨٥)، وقال: «حديث صحيح».

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «**احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ**»؛ أي: احفظْ أوامرَه، ربُّنا سبحانَه وتعالى غنيٌّ عنَّا، ليس في حاجةٍ إلينا، ولكنَّ المقصودَ حفظُ أوامرِه وحفظُ طاعتِه، وتركُ معصيتِه، وهذا معنى نصرِه - أيضًا - يقولُ سبحانَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾ [محمَّد: ٧]، فحفظُ اللهِ ونصرُ اللهِ طاعةُ أوامرِه وتركُ نواهيهِ، والوقوفُ عندَ حدودِه، والحذرُ من معصيتِه جلَّ وعلا، هكذا يَكونُ المؤمنُ مراقِبًا محاسِبًا.

«**احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ**»، الجزاءُ من جنسِ العملِ، فمن حَفِظَ اللهَ حَفِظَه من نَفْسِه وهواهُ وشيطانِه.

«**احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ**»؛ أي: أمامَك.

«**إِذَا سَأَلْتَ، فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ، فَاسْتَعِنْ باللهِ**»؛ يَعني: في حاجاتِك بربِّك سبحانَه وتعالى، اسألْه من فضلِه، واستعنْ به، واسألْه حاجاتِك؛ لأنَّه غنيٌّ حميدٌ، والقادرُ على كلِّ شيءٍ جلَّ وعلا، وهذا لا يَمنعُ منَ الأسبابِ، فيَضْرَعُ إلى اللهِ، ويسألُه حاجاتِه، ويستعينُ به، ومع هذا يتعاطى الأسبابَ: منَ البيعِ والشِّراءِ والزِّراعةِ وغيرِها من وجوهِ الأسبابِ، وهكذا الاستعانةُ بإخوانِه فيما ينفعُه ممَّا أباحَ اللهُ فيما يَقْدِرُونَ عليه وهم أحياءٌ قادرونَ، أمَّا الاستعانةُ بالأمواتِ أو بالأشجارِ أو بالكواكبِ أو الأصنامِ فهذا شِرْكٌ أَكْبَرُ، هذا شِركٌ باللهِ، أعوذُ باللهِ، وكفرٌ باللهِ، نسألُ اللهَ العافيةَ، لكنَّ الاستعانةَ بأخيك الحاضرِ الحيِّ القادرِ، تستعينُ به في عِمارةِ بيتِك بأجرةٍ أو بغيرِ أجرةٍ، في غرسِ شجرٍ، في حَفْرِ بئرٍ، في إصلاحِ سيَّارةٍ بأجرةٍ أو بغيرِ أجرةٍ هذا لا بأسَ به، هذه أمورٌ جائزةٌ بينَ المسْلمينَ؛ لأنَّ أخاك يَسمعُ كلامَك وحاضرٌ، أو بالمكاتَبةِ، أو بالهاتفِ، كلُّ هذا لا بأسَ به.

ثمَّ بيَّنَ الرَّسولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ الأشياءَ مقدورةٌ قد مضى بها عِلْمُ اللهِ، فعليك أنْ تأخذَ بالأسبابِ، وأنْ تَعتمدَ على اللهِ جلَّ وعلا، وتَعْرِفَ أنَّ أمورَكَ مضبوطةٌ محفوظةٌ لا يَضيعُ منها شيءٌ، كلُّ ما كَتَبَ اللهُ لك لا بدَّ أنْ يَحْصُلَ، وما لمْ يَكْتُبْ لك لا يَحْصُلُ؛ فلهذا قالَ: «**وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ**»؛ أي: كُلَّهَا «**لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**»، والمراد: الحثُّ على الاتِّكالِ على اللهِ، والاعتمادِ عليه، وقطعِ التَّعلُّقِ بغيرِه، والأخذِ بالأسبابِ النَّافعةِ، والحذرِ من الأسبابِ الَّتي حرَّمَها اللهُ عزَّ وجلَّ.

وفي اللَّفظِ الآخرِ يقولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ**»؛ يَعني: اجتهدْ في أيَّامِ العافيةِ والقدرةِ حتَّى تُعْرَفَ في أيَّامِ الشِّدَّةِ والضَّرورةِ، فَيُحْسِنَ إليك ويَلْطُفَ بك.

«**وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ**»، فلا بُدَّ مِنَ الإيمانِ بالقدرِ، ولا يمنعُ ذلك مِنْ تَعاطِي الأسبابِ الشَّرْعِيَّةِ والحِسِّيَّةِ المُباحَةِ؛ ولذلك قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ**»، اصبرْ ويأتيَ النَّصرُ، اصبرْ على طاعةِ اللهِ واصبرْ على الأسبابِ حتَّى يأتيَ النَّصرُ، «**وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**»، كلَّما اشتدَّتْ جاءَ الفَرَجُ. رَزَقَ اللهُ الجميعَ التَّوفيقَ والهدايةَ(١).

---

(١) ينظر: «شرح رياض الصالحين» (١/ ١٥٥ ـ ١٥٧).

الحديث العشرون

ﷺ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ، فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(١)].

الشَّرْح

الحديثُ العشرونَ: حديثُ أبي مسعودٍ البدريِّ رضيَ اللهُ عنه، أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «**إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**»، هذا فيه وعيدُ من لا يستحي، يَصنعُ ما شاءَ، ولن يفوتَ اللهَ؛ بل هو على خطرٍ، تحتَ قدرةِ اللهِ جلَّ وعلا، فالواجبُ عليه الحذرُ، وأنْ يَسْتَحِيَ الإنسانُ من ربِّه، فلا يُقْدِم على ما حَرَّمَ اللهُ، ولا يَترك ما أوجبَ اللهُ، المؤمنُ يَسْتَحِيي منَ اللهِ حقَّ الحياءِ، وفي الصَّحيحينِ عنِ ابنِ عُمرَ رضيَ اللهُ عنه: أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ شخصًا يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ، فَقَالَ: «**دَعْهُ؛ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ**»[(٢)]؛ أي: إنَّه يقولُ له: لا تَسْتَحْيِ كثيرًا، انبسِطْ مع النَّاسِ وكذا وكذا، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دَعْهُ؛ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ**»، فالَّذي لا يَسْتَحِيي سوْفَ يَقَعُ منه ما لا

---

(١) «صحيح البخاري» (٣٤٨٣).

(٢) «صحيح البخاري» (٢٤)، و«صحيح مسلم» (٣٦).

تُحْمَدُ عُقباه، وسوف يَنْدَمُ العاقبةَ، الصَّحيحُ أنَّ هذا للتَّهديدَ والتَّحذيرَ، وفيه الحثُّ على الحياءِ، والبُعدِ عمَّا يُسْتَحْيَى منه. رَزَقَ اللهُ الجميعَ التَّوفيقَ والهدايةَ(١).

(١) ينظر: «شرح رياض الصالحين» (٤/٣٠٦).

الحديث الحادي والعشرون

ﷺ عَنْ أَبِي عَمْرٍو - وَقِيلَ: أَبِي عَمْرَةَ - سُفْيَانَ بْنِ عبدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ، قَالَ: «**قُلْ آمَنْتُ باللهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١).

الشَّرْح

الحديثُ الحادي والعشرونَ: عَنْ سفيانَ بنِ عبدِ اللهِ الثَّقفيِّ رضيَ اللهُ عنه قال: لمَّا قالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ»؛ أي: قولًا جامعًا، فقالَ له النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قُلْ: آمَنْتُ باللهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ**»، هذا جامعٌ للخيْرِ، «**قُلْ: آمَنْتُ باللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ**»؛ يَعني: آمنتُ باللهِ ربًّا وإلٰهًا ومعبودًا بالحقِّ، ثمَّ يستقيمُ على هذا الإيمانِ في طاعةِ اللهِ وتركِ محارمِه سبحانَه وتعالى، هذا هو القولُ الجامعُ، إيمانٌ صادقٌ باللهِ، وأنَّه إلٰهُك الحقُّ، وإيمانٌ بما شَرَعَ، وإيمانٌ برسلِه، ثمَّ استقامةٌ على ذلك.

فالواجبُ على كلِّ مؤمنٍ وعلى كلِّ مؤمنةٍ الاستقامةُ على أمرِ اللهِ، والثَّباتُ على دِينِه، والحذرُ من أسبابِ الانحرافِ والوقوعِ فيما حَرَّمَ اللهُ عزَّ وجلَّ، لا بدَّ من استقامةٍ وصبرٍ وثباتٍ حتَّى الموتِ؛ يقولُ اللهُ تعالى

(١) «صحيح مسلم» (٣٨).

لنبيِّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ [هود: ١١٢]، فأمَرَ اللهُ نبيَّهُ أنْ يستقيمَ، وهو مستقيمٌ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، لكنْ لِيُعَلِّمَ جميعَ الأمَّةِ أنَّ هذا هو واجبُهم، كما هو واجبٌ على نبيِّهم أنْ يستقيمَ، فعليهم أنْ يستقيموا، أنْ يثبُتوا على الحقِّ، ويَلزموه، ولا يَعْوَجُّوا عنه يمينًا وشِمالًا، وهو ما بَعَثَ اللهُ به النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من توحيدِ اللهِ والإخلاصِ له، وطاعةِ أوامرِه وتركِ نواهيهِ، والوقوفِ عندَ حدودِه، عن رغبةٍ ورهبةٍ، وعن صدقٍ وإيمانٍ، هذه هي الاستقامةُ؛ لزومُ الحقِّ قولًا وعملًا، والثَّباتُ عليه، والاستمرارُ على ذلك حتَّى يَلقى الله سبحانه وتعالى.

فجديرٌ بذي الرَّغبةِ والنَّفْسِ المؤمنةِ، والرَّاغبِ في الخيْرِ أنْ يَهْتَمَّ بهذا الأمرِ، وأنْ يُعْنى بالاستقامةِ وأنْ يَحذرَ الانحرافَ والميلَ إلى الباطلِ، فإنَّها مُدَّةٌ يسيرةٌ، ثمَّ يَنتقلُ عن هذه الدَّارِ ويَلقى عملَه، فيُسَرُّ بما قَدَّمَ منَ الخيْرِ، ويَحْزَنُ على ما قَدَّمَ من شَرٍّ، وهو لا يَدري ما مُدَّتُه في هذه الحياةِ، ومتى ينتهي منها، فالواجبُ أنْ يَأْخُذَ بالحيطةِ، وأنْ يُعَمِّرَ أوقاتَه بالاستقامةِ، ويَحفظَ أوقاتَه بالاستقامةِ، حتَّى يَحْمَدَ العاقبةَ. رَزَقَ اللهُ الجميعَ التَّوفيقَ والهدايةَ(١).

---

(١) ينظر: «شرح رياض الصالحين» (١/ ٢٠٤ ـ ٢٠٦).

الحديث الثاني والعشرون

ﷺ عَنْ أَبِي عبدِ اللهِ جَابِرِ بْنِ عبدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ، وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا، أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١).

الشَّرْح

الحديثُ الثَّاني والعشرونَ: حديثُ جابرِ بْنِ عبدِ اللهِ الأنصاريِّ رضيَ اللهُ عنهما، أَنَّ رجلًا سألَ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ، وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا، أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، وفي حديثِ طلحةَ بنِ عُبيدِ اللهِ رضيَ اللهُ عنه أَنَّ أَعْرَابِيًّا جاءَ يَسْأَلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الإِسْلَامِ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ**» فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ؟ قَالَ: «**لَا، إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ**»، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي مَا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**شَهْرَ رَمَضَانَ**»، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ فَقَالَ: «**لَا، إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ**»، وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّكَاةَ، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ

---

(١) «صحيح مسلم» (١٥).

غَيْرُهَا؟ قَالَ: «**لَا، إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ**»، فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللهِ، لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ**»، أو «**دَخَلَ الجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ**»، دَلَّ ذلك على أنَّ الواجبَ على المؤْمنِ أنْ يؤدِّيَ هذه الفرائضَ، وأنَّ النَّافلةَ تطوُّعٌ، والصَّدقةَ تطوُّعٌ، والصِّيامَ غيرَ رمضانَ تطوُّعٌ، والحَجَّ غيرَ الفريضةِ تطوُّعٌ؛ الواجبُ الصَّلواتُ الخمسُ، وزكاةُ المالِ، وصيامُ رمضانَ، وحَجُّ بيتِ اللهِ الحرامِ، ما زادَ على هذا منَ الصَّلواتِ؛ كصلاةِ الضُّحى، والتَّهجُّدِ باللَّيلِ، والنَّوافلِ الأخرى، فكلُّه نوافلُ، صدقةُ التَّطوُّعِ؛ إلَّا ما وجبَ منَ الكفَّاراتِ والنُّذورِ، هذه لها أدلَّتُها، وهكذا زكاةُ الفطرِ لها أدلَّتُها، وهكذا ما شَرَعَ اللهُ من صلاةِ الكسوفِ، وصلاةِ الاستسقاءِ، وصلاةِ الجنائزِ، كلُّها لها أدلَّتُها الخاصَّةُ.

وهكذا ما شَرَعَ اللهُ من النَّواهي، يجِبُ على المؤْمنِ أنْ يلتزمَ بذلك، وأنْ ينتهيَ عمَّا نهى اللهُ عنه من جميعِ المحارمِ: منَ الرِّبا، والزِّنا، والسَّرقةِ، والظُّلْمِ، والغِيبةِ، والنَّميمةِ، وغيرِها ممَّا نَهى اللهُ عنه من سائرِ المعاصي.

فالمسْلمُ ينقادُ لأمرِ اللهِ بفعلِ الأوامرِ وتركِ النَّواهي عملًا بالأدلَّةِ كلِّها، والنُّصوصِ كلِّها، فلا يَرتكبُ ما حَرَّمَ اللهُ، ولا يَدَعُ ما أَوجبَ اللهُ؛ بل يَلتزمُ بما أَوْجَبَ اللهُ، ويَنتهي عمَّا حَرَّمَ اللهُ، ويقفُ عندَ حدودِ اللهِ، ثم إذا زادَ على هذا من التَّطوُّعاتِ وصدقاتِ النَّوافلِ، صلاةَ النَّافلةِ، صومَ النَّافلةِ، حَجَّ النَّافلةِ، فهذا كلُّه خيرٌ إلى خيرٍ، وهكذا الأذكارُ والتَّسبيحُ والتَّهليلُ والتَّحميدُ والاستغفارُ خيرٌ إلى خيرٍ.

فالمؤْمنُ يَتزوَّدُ من كلِّ خيْرٍ، ويسابِقُ إلى الخيْراتِ، ويسارِعُ إلى أنواعِ الخيْرِ حتَّى يَزدادَ فضْلُه وأجرُه وحتَّى تَرتفعَ مَنزلتُه في الآخرةِ في دارِ

الكرامةِ، كلَّما زادَ العبدُ في الخيْرِ زادَ اللهُ له في الأجرِ، ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝٦٠﴾ [الرَّحْمٰنِ: ٦٠]، فالتَّزوُّدُ منَ التَّقوى فيه الخيرُ العظيمُ، قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٩٧﴾ [البقرة: ١٩٧]. نَسألُ اللهَ للجميعِ التَّوفيقَ(١).

(١) ينظر: «شرح رياض الصالحين» (١٢٠٧)، (٣/ ٥٤١ ـ ٥٤٥).

الحديث الثالث والعشرون

ﷺ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَآنِ ـ أَوْ تَمْلَأُ ـ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ[١].

الشَّرح

الحديثُ الثَّالثُ والعشرونَ: حديثُ الحارثِ بنِ عاصمٍ الأشعريِّ رضيَ اللهُ عنه أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ**»، الطُّهورُ والتَّطَهُّرُ؛ أي: إنَّ الغُسلَ والوُضوءَ شَطْرُ الإيمانِ؛ لأنَّ الطَّهارةَ طهارتانِ: طهارةٌ منَ الأحداثِ، وطهارةٌ منَ الرَّذائلِ والمعاصي، فالطَّهارةُ منَ المعاصي بالتَّوبةِ وأداءِ الواجباتِ، هذا شَطْرٌ، والشَّطرُ الثَّاني التَّطهُّرُ منَ الأحداثِ بالغسلِ والوُضوءِ هذا الشَّطْرُ، والشَّطرُ الظَّاهرُ المعنويُّ.

«**وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ**»، هذا في فضلِ قولِ: الحمدُ للهِ.

---

(١) «صحيح مسلم» (٢٢٣).

«**وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَآنِ ـ أَوْ تَمْلَأُ ـ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**»، ففي هذا الحثُّ على الإكثارِ مِنَ: الحمدُ للهِ، وسبحانَ اللهِ؛ يقولُ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، واللهُ أَكْبَرُ**»(١)، ويقولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، واللهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ**»(٢)، ويقولُ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «**الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، واللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ**»(٣).

«**وَالصَّلَاةُ نُورٌ**»: الصَّلاةُ نورُ العبدِ في قبرِه ويومَ القيامةِ، ونورٌ في قلبِه، فهي من أسبابِ نورِ القلبِ وطهارتِه، والمحافَظةُ عليها أَهمُّ الأمورِ بعدَ الشَّهادتينِ، أهمُّ واجبٍ، وأعظمُ واجبِ الصَّلاةُ بعدَ الشَّهادتينِ، بعدَ شهادةِ أنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وأَنَّ محمَّدًا رسولُ اللهِ، فالصَّلاةُ عمودُ الإسلامِ، وهي النُّورُ للعبدِ في دنياه وفي أخراهُ.

«**وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ**» الصَّدقةُ والإنفاقُ في وجوهِ الخيرِ برهانٌ على قوَّةِ الإيمانِ، وعلى رغبةِ العبدِ فيما عندَ اللهِ جلَّ وعلا.

«**وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ**» الصَّبرُ على طاعةِ اللهِ، والصَّبرُ عن المعاصي، والصَّبرُ على المصائبِ، ضياءٌ للعبدِ، سمَّاهُ ضياءً؛ لما فيه منَ الشِّدَّةِ؛ لأنَّ الصَّبرَ يَحتاجُ إلى عنايةٍ، فحبْسُ النَّفْسِ عن المعاصي وإلزامُها

(١) رواه مسلم (٢١٣٧) من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه.
(٢) رواه مسلم (٢٦٩٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٣) رواه أحمد (١١٧٣١) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (٥/ ٤٤٥)، وقال: «رواه أحمد، وفيه راوٍ لم يسمَّ، وبقية رجاله رجال الصحيح».

بطاعةِ اللهِ وحبسُها عندَ المصائبِ عن الجزَعِ يحتاجُ إلى صبرٍ؛ ولهذا قالَ: «**وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ**»؛ يَعني: يحتاجُ إلى قوَّةٍ: قوَّةِ قَلْبٍ، قوَّةِ إيمانٍ حتَّى يَصْبِرَ على طاعةِ اللهِ، وحتَّى يَصبرَ على المصائبِ، وحتَّى يَصبرَ عن المعاصي.

«**وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ**»، القرآنُ حُجَّةٌ للعبدِ إنْ عَمِلَ به، فهو من أسبابِ دخولِ الجنَّةِ إنْ قامَ بحقِّه، وامتَثلَ أوامرَه، وحُجَّةٌ عليه إنْ ضَيَّعَ أوامرَه ولم يَقُمْ به، هذا كتابُ اللهِ فيه الهدى والنُّورُ، إن اسْتَقَمْتَ عليه فهو حُجَّةٌ لك، ومن أسبابِ نجاتِك، وإن خالفْتَ أوامرَه فهو حُجَّةٌ عليك.

«**كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا**»، كلُّ النَّاسِ يغدو ويَروحُ؛ يَعني: في هذه الدُّنْيا، النَّاسُ في هذه الدَّارِ يمشونَ في حوائجِهم وفيما قَدَّرَ اللهُ لهم؛ لكنْ منهم مَن يَسعى في خَلاصِه ونجاتِه، ومنهم من يسعى في هلاكِه ودمارِه، هؤلاءِ النَّاسُ منهم مَن يسعى في ليلِه ونهارِه في أسبابِ هلاكِه بالمعاصي والمخالَفاتِ، ومنهم من يَسعى في أسبابِ نجاتِه بطاعةِ اللهِ واتِّباعِ شريعتِه، وطاعةِ أوامرِه والسَّعيِ فيما يُرضيهِ، فهذا يُعْتِقُ نفْسَه منَ النَّارِ بطاعةِ اللهِ، وهذا يُوبقُها ويُهْلكُها بالمعاصي والمخالَفاتِ.

فالواجبُ الحذَرُ، وأن تُجاهَدَ هذه النَّفسَ حتَّى تَستقيمَ على الحقِّ، وحتَّى تصبرَ عن الباطلِ. وَفَّقَ اللهُ الجميعَ(١).

---

(١) ينظر: «شرح رياض الصالحين» (١/ ٨٩ ـ ٩٠).

الحديث الرابع والعشرون

ﷺ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: «**يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا دَخَلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١).

(١) «صحيح مسلم» (٢٥٧٧).

الشَّرْح

الحديثُ الرَّابعُ والعشرونَ: حديثُ أبي ذَرٍّ الغِفاريِّ جُندُبِ بنِ جُنادةَ رضيَ اللهُ عنه، وهو حديثٌ عظيمٌ جليلٌ، يقولُ النَّبيُّ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ فيما يَرويهِ عن ربِّه عزَّ وجلَّ أنَّه قالَ: «**يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا**»، اللهُ سبحانَه وتعالى يقولُ: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت: ٤٦]، ويقولُ سبحانَه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠]، فهو مُنزَّهٌ عن الظُّلْمِ سبحانه وتعالى، والظُّلْمُ وضعُ الأشياءِ في غيرِ موضعِها، كحرمانِ الإنسانِ من حسناتِه، أو تحميلِه من سيئاتِ غيرِه، ونحوِ ذلك، هذا معنى الظُّلْمِ.

«**فَلَا تَظَالَمُوا**»؛ أي: احذرُوا الظُّلْمَ في الأنفُسِ، والأموالِ، والأعراضِ وغيرِ ذلك ممَّا يتأذَّى به المؤمنونَ.

«**يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ**»، فكلُّ إنسانٍ في حاجةٍ وضرورةٍ إلى هدايةِ اللهِ ومَن لم يَهْدِهِ اللهُ فهو ضالٌّ.

«**فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ**»؛ يَعني: اطلبُوا منِّي الهدايةَ واضْرَعُوا إليَّ.

«**يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ**»، كلُّ النَّاسِ فقراءُ إليه جَلَّ وعلا، يقولُ سبحانَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾ [فاطر: ١٥ ـ ١٧]، فجميعُ ما في أيدي النَّاسِ هو منَ اللهِ جلَّ وعلا ليسَ من غيرِه، كما قالَ سبحانَه: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النَّحل: ٥٣]، النِّعمُ الَّتي بأيدي الكفَّارِ، وبأيدي المسْلمينَ كلُّها منَ اللهِ، يعطيها مَن يشاءُ سبحانَه وتعالى، يعطي هذا، ويَحْرِمُ هذا، ويَزيدُ هذا، ويَنْقُصُ هذا، يُغني هذا، ويُفْقِرُ هذا عن حكمةٍ بالغةٍ، فله الحكمةُ البالغةُ، والحُجَّةُ الدَّامغةُ سبحانَه وتعالى.

«**يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ**»؛ أي: اطلبوا منِّي سترَ عوراتِكم، وإدرارَ رزقي عليكم في المَلبسِ وغيرِه، فالعبدُ فقيرٌ إلى اللهِ في كلِّ شيءٍ؛ في طعامِه، وفي شرابِه، وفي لباسِه، وفي جميعِ شؤونِه، فعليه أنْ يَضرعَ إلى اللهِ في طلبِ الرِّزقِ، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ٣﴾ [الطَّلاق: ٢، ٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ٤﴾ [الطَّلاق: ٤].

«**يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ**»، العِبادُ مَحَلُّ الخطايا، كلُّ بني آدمَ خطَّاءٌ، فينبغي الضَّراعةُ إلى اللهِ بطلبِ المغفرةِ والإكثارِ منها، وهو سبحانَه جَوادٌ كريمٌ يحِبُّ مِن عبادِه أنْ يستغفروه، ولهذا قالَ تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٩﴾ [البقرة: ١٩٩]، وقالَ تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ﴾ [هود: ٣]، وقالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ [التَّحريم: ٨]، فالمؤمنُ مأمورٌ بالتَّوبةِ وهكذا كلُّ إنسانٍ ـ كافرٍ ومسْلمٍ ـ مأمورٌ بالتَّوبةِ من تقصيرِه وذنوبِه.

«**يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي**»، العِبادُ عاجزونَ لا يَقْدِرونَ على نفعِ اللهِ ولا ضَرِّهِ، وهو غَنيٌّ عنهم سبحانَه وتعالى، ليسَ في حاجةٍ إليهم، وليس لهم قدرةٌ على أنْ يضرُّوهُ، فإنَّه سبحانَه لا يضرُّه شيءٌ جلَّ وعلا؛ بل هو النَّافعُ الضَّارُّ سبحانَه وتعالى، وليس في يدِ العِبادِ قدرةٌ على أن ينفعوه أو يضرُّوه وهو غنيٌّ عنهم، وهو القادرُ عليهم سبحانَه وتعالى.

«**يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُم وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا**»، لو أنَّ النَّاسَ كلَّهم كانوا أتقياءَ، وكانوا على غايةٍ منَ الدِّيانةِ، ما زادَ في مُلكِه شيئًا سبحانَه وتعالى، فمُلكُه كاملٌ لا يضرُّهُ شيءٌ، ولا يَنْقُصُهُ شيءٌ.

«**يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا**»، طاعةُ العبادِ لا تَزيدُ في مُلكِ اللهِ شيئًا، ومعاصيهم لا تضرُّه سبحانَه وتعالى؛ بل طاعاتُهم تنفعُهم هُمْ، ومعاصيهم تضرُّهم، كما قالَ جلَّ وعلا: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَاۚ﴾ [الإسراء: ٧]، وقالَ سبحانَه: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَاۗ﴾ [فصلت: ٤٦]، فأنتَ يا عبدَ اللهِ، حسناتُك وأعمالُك الطَّيِّبَةُ تنفعُك في الدُّنيا والآخرةِ، وسيِّئاتُك وأعمالُك الشِّرِّيرةُ تضرُّك أنتَ، واللهُ لا يضرُّه منك شيءٌ سبحانَه وتعالى.

«**يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ**»، هذه الإبرةُ المعروفةُ إذا أُدْخِلَتِ البحرَ فهل تَنْقُصُه شيئًا؟ لا تَنْقُصُه شيئًا، فهؤلاءِ الأممُ أوَّلُها وآخرُها وجِنُّها وإنسُها وملائكتُها وغيرُهم، لو أنَّهم قاموا في صعيدٍ واحدٍ بلغاتٍ كثيرةٍ، يَسألونَ اللهَ جَلَّ وعلا حاجاتِهم فأعطاهم إيَّاها؛ ما نَقَصَ ذلك من ملكِه شيئًا سبحانَه وتعالى؛ لأنه غنيٌّ حميدٌ، يقولُ للشَّيءِ: كنْ فيكونُ سبحانَه وتعالى، ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢].

«**يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا؛ فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ؛ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ**»، هذه

نتيجةُ الأعمالِ إنَّما هي أعمالُكم؛ يَعني: الحاصلُ أنَّ ما تفعلونَ من أعمالٍ تُنْسَبُ إليكم خيرًا وشرًّا، يحصيها لكم، ثُمَّ يُوَفِّيهِمْ إيَّاهَا يومَ القيامةِ، يُجازيهم عليها، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ، فهو الموفِّقُ الهادي سبحانَه وتعالى، هو الَّذي وفَّقَه وهداه وأعانه، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ؛ لتقصيرِه وطاعةِ هواهُ وشيطانِه، قالَ تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾﴾ [النجم: ٣١].

هذه حالُ النَّاسِ يومَ القيامةِ، المسيءُ يُجازَى بما يَستحقُّ، والمحسِنُ يُجازى بما يَستحقُّ، قال تعالى: ﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾﴾ [القيامة: ١٣]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ [التغابن: ٩]، فينبغي للمؤْمنِ أنْ يُعِدَّ لهذا اليومِ العُدَّةَ الصَّالحةَ بطاعةِ اللهِ والاستقامةِ على أمرِه، وجهادِ النَّفسِ بطاعةِ اللهِ والكفِّ عن محارمِ اللهِ، والحرصِ على نفعِ عبادِ اللهِ بالدَّعوةِ إلى اللهِ والتَّوجيهِ إلى الخيْرِ، بالأمرِ بالمعروفِ، بالنَّهيِ عنِ المنكَرِ، بعيادةِ المريضِ وبمواساةِ المحتاجِ ونصرِ المظلومِ وردعِ الظَّالمِ أو نُصحِه حسبَ ما يَتيسَّرُ للعبدِ من أعمالِ الخيْرِ. رَزَقَ اللهُ الجميعَ التَّوفيقَ والهدايةَ(١).

(١) ينظر: «شرح رياض الصالحين» (١/ ٢٥١ ـ ٢٥٤).

الحديث الخامس والعشرون

ﷺ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَيْضًا - أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: «**أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «**أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١).

الشَّرْح

الحديثُ الخامسُ والعشرونَ: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: إنَّ ناسًا من أصحابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالوا: «يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ»، أهلُ الدُّثورِ همْ أهلُ الأموالِ؛ يَعني:

(١) «صحيح مسلم» (١٠٠٦).

الأغنياءَ، يقولُ الفقراءُ: ذَهَبَ أهلُ الأموالِ بالأجورِ؛ يَعني: امتازُوا علينا، نشتركُ معهم في الصَّلاةِ والصِّيامِ ونحوِ ذلك، لكنَّهم زادُوا علينا بالعِتقِ والصَّدقاتِ؛ لأنَّ عندَهم أموالًا، ونحنُ ليس عندَنا أموالٌ.

فقالَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «**أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟**»؛ أي: إنَّ الصَّدقةَ غيرُ محصورةٍ في المالِ، هناك صدقاتٌ غيرُ صدقاتِ المالِ، يُمْكِنُ لكلِّ مسْلمٍ أنْ يَشتركَ فيها.

ثمَّ بَيَّنَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ ذلك، فقالَ: «**إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ**»، كذلك الكلمةُ الطَّيِّبةُ صدقةٌ، وإزالةُ الأذى عن الطَّريقِ صدقةٌ؛ والخُطواتُ للمساجدِ للصَّلاةِ صدقاتٌ، وهكذا بِرُّ الوالدينِ، وصلةُ الرَّحمِ، وكثرةُ الاستغفارِ، والدَّعوةُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ، وزيارةُ المرضى، ونُصحُ المسْلمينَ، هذه أنواعٌ مِنَ الصَّدقاتِ غيرُ المالِ تَقومُ مقامَ إنفاقِ الأموالِ في حقِّ العاجزِ؛ التَّسبيحُ والتَّحميدُ والتَّهليلُ يَقومُ مقامَ إنفاقِ الأموالِ، مَن عَجزَ عنِ المالِ يُدرِكُ باللِّسانِ فَضْلَ المنفِقينَ والمحسِنينَ بنيَّتِه الصَّالحةِ وعملِه الطَّيِّبِ.

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ**»؛ أي: في جِماعِه لزوجتِه صدقةٌ، قالوا: يا رسولَ اللهِ، أيأتي أحدُنا شهوتَه ويَكونُ له فيها أجرٌ؟ قالَ: «**أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ**»، فيه بيانُ الشَّيءِ بضدِّه، كما أنَّ الزِّنا فيه وِزْرٌ؛ فالجِماعُ الحلالُ فيه أجرٌ، يُعِفُّ نفْسَه ويُعِفُّ زوجتَه فله أجرٌ.

قالَ أبو ذرٍّ رضيَ اللهُ عنه: «فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا،

فَفَعَلُوا مِثْلَهُ»؛ أيْ: صاروا يُسَبِّحُونَ ويَحْمَدونَ ويَذْكُرُونَ دُبُرَ كلِّ صلاةٍ مِثْلَنا، فشارَكُونا ـ أيضًا ـ في هذا.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ**»، فإذا أَخَذَ أهلُ الغنى والسَّعَةِ منَ الأعمالِ الطَّيِّبةِ والأذكارِ الشَّرعيَّةِ وشارَكوا إخوانَهم الفقراءَ بمثلِ الأعمالِ الصَّالحاتِ وزادوا عليهم في الصَّدقةِ والإحسانِ والإنفاقِ، فهذا فضلُ اللهِ يؤتيه مَن يشاءُ سبحانَه وتعالى؛ لكنْ من فضلِ اللهِ أنَّ الفقيرَ إذا صَدَقَت نيَّتُه، وأنَّه متى رُزِقَ منَ المالِ أَنْفَقَ منه وعَمِلَ؛ يكونُ شريكًا في الأجرِ مثلما أنَّ المريضَ يُكْتَبُ له ما كانَ يَعْمَلُ وهو صحيحٌ، إذا كانَ حَبَسَه المرضُ، ولولا المرضُ لفَعَلَ، والمسافرُ كذلك، هكذا الفقيرُ إذا كانَ له نيَّةٌ صالحةٌ، لو كانَ له مِثْلُ فلانٍ منَ المالِ لأنْفَقَ وأَحْسَنَ، يُعْطَى مِثْلَ أجرِه فَضْلًا منَ اللهِ سبحانَه وتعالى. رَزَقَ اللهُ الجميعَ التَّوفيقَ والهدايةَ[1].

(١) ينظر: «شرح صحيح مسلم» (١٠٠٦)، و«شرح رياض الصالحين» (١/ ٢٧١).

الحديث السادس والعشرون

ﷺ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ الاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ[(١)].

الشَّرْح

الحديثُ السَّادسُ والعشرونَ: عن أبي هُريرةَ رضيَ اللهُ عنه، أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «**كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ**»، وفي روايةِ أبي ذَرٍّ رضي الله عنه: «**يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ**»[(٢)]، يَعني: على كلِّ مَفْصِلٍ، والإنسانُ فيه ثلاثُ مائةٍ وستُّونَ مَفْصِلًا، كما جاءَ في حديثِ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها عندَ «مسلمٍ»: «**إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ**»[(٣)].

قال عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «**يَعْدِلُ بَيْنَ الاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ**»؛ يَعني: يُصْلِحُ بينَهما، هذه صدقةٌ.

---

(١) «صحيح مسلم» (١٠٠٩).
(٢) المصدر السابق (٧٢٠).
(٣) «صحيح مسلم» (١٠٠٧).

«**وَيُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ، فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ**»، ومِثْلُ الدَّابَّةِ السَّيَّارةُ، فتُعينُه على تحميلِ سيَّارتِه، على التَّنزيلِ منها، على إصلاحِها إلى غيرِ ذلك.

«**وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ**»، نحوُ: يا أخي اتَّقِ اللهَ، اذْكُرِ اللهَ، كيف أنتَ؟ عافاكَ اللهُ، كلمةٌ طيِّبةٌ تكونُ صدقةً.

«**وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ**»، خطواتُك إلى الصَّلاةِ صدقةٌ، فاحتسبْ ذلك، واجعلْ هذا على بالِك، حتَّى تكتسبَ أنواعًا منَ الخيْراتِ، وأنواعًا منَ الحسناتِ في ذَهابِك من بيتِك إلى المسجدِ ورجوعِك منه.

«**وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ**»، كحَجرٍ أو شَوْكٍ أو نحوِهما.

وفي روايةِ أبي ذرٍّ رضيَ اللهُ عنه: «**وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى**»، هاتانِ الرَّكعتانِ تَقومُ مقامَ هذه الخصالِ، يسبِّحُ ويَحْمَدُ ويُكَبِّرُ ويُهَلِّلُ، ويأمرُ بالمعروفِ ويَنهى عن المنكَرِ؛ إذا صلَّى ركعتينِ أدَّت هاتانِ الركَّعتانِ هذه الأجورَ الَّتي تَتعلَّقُ بالسُّلامَياتِ، وإذا ضَمَّ إلى ذلك التَّسبيحَ والتَّهليلَ والتَّحميدَ، والأمرَ بالمعروفِ والنَّهيَ عن المنكَرِ، والدَّعوةَ إلى اللهِ، وغيرَها من وجوهِ الخيرِ؛ ضَمَّ خيرًا إلى خيْرٍ، وضَمَّ أسبابَ هُدًى إلى أسبابِ هُدًى، ولو لم يَكُنْ في هذا منَ الفائدةِ إلَّا أنَّ اللهَ جَلَّ وعلا يَحفَظُه منَ الشَّيطانِ، قالَ تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ٣٦﴾ [الزخرف: ٣٦]، فالغافلُ تُسلَّطُ عليه الشَّياطينُ، والذَّاكرُ يُحرِزُ نفْسَه. رَزَقَ اللهُ الجميعَ التَّوفيقَ والهدايةَ(١).

---

(١) ينظر: «شرح رياض الصالحين» (١/ ٢٧٢، ٥٠٥)، (٤/ ١٥٣)، و«مجموع فتاوى ابن باز» (٥/ ٣٨).

الحديث السابع والعشرون

ﷺ عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ، فَقَالَ: «**الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١).

ﷺ وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ؟**»، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «**اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ**». حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَيْنَاهُ فِي مُسْنَدَيِ الْإِمَامَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَالدَّارِمِيِّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ(٢).

الشَّرْح

الحديثُ السَّابعُ والعشرونَ: عن النَّوَّاسِ بنِ سمعانَ رضيَ اللهُ عنه، أنَّه سَأَلَ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنِ البرِّ والإثم، فقالَ: «**الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ**»، والمعنى: أنَّ حُسنَ الخُلقِ منَ البرِّ، فَأَطْلَقَ عليه البِرَّ؛ تعظيمًا

(١) «صحيح مسلم» (٢٥٥٣).
(٢) «مسند أحمد» (١٨٠٢٨)، و«سنن الدارمي» (٢٥٧٥).

له، كـ«**الدِّين النَّصِيحَة**»[١]، و«**الْحَجّ عَرَفَة**»[٢]؛ يُبيِّنُ عِظَمَ شأنِ حُسنِ الخُلقِ، وأنَّ شأنَه عظيمٌ حتَّى أَطْلَقَ عليه البِرَّ.

ومن حُسْنِ الخُلُقِ طِيبُ الكلام، وطلاقةُ الوجهِ، وكفُّ الأذى، هكذا المؤمِنُ طَيِّبُ الكلامِ، طَيِّبُ الصُّحبةِ والمعاشَرةِ، طليقُ الوجهِ، كافُّ الأذى.

قالَ تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، وقالَ تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، وقالَ تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النَّحل: ١٢٥].

وقالَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «**إِنَّكُمْ لَا تَسَعُونَ النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَلكِنْ لِيَسَعُهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ**»[٣]، وقالَ: «**لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**»[٤].

هكذا المؤمِنُ يَتحرَّى حُسنَ الخُلقِ، وطيِّبَ الكلامِ، وطيِّبَ الفِعالِ، والدَّفْعَ بالتي هي أَحْسَنُ، وكفَّ الأذى.

أمَّا الإثمُ فهو ما حاكَ في النَّفْسِ وتَرَدَّدَ في الصَّدرِ، ولهذا قالَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «**وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ**

---

(١) رواه مسلم (٥٥) من حديث أبي رقية تميم الداري رضي الله عنه.

(٢) رواه الترمذي (٨٨٩)، والنسائي (٣٠١٦)، وابن ماجه (٣٠١٥) من حديث عبد الرَّحْمٰنِ بن يَعْمَر الديلي رضي الله عنه، والحديث صححه ابن خزيمة (٢٨٢٢).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٥٣٣٣)، والبزار في «مسنده» (٨٥٤٤)، والحاكم في «المستدرك» (٤٢٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح».

(٤) رواه مسلم (٢٦٢٦) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

النَّاسُ»، وما ذلك إلَّا لشكٍّ في حِلِّه، فما حاكَ في نفْسِك وتَرَدَّدَ أنْ يَكونَ حرامًا فدعْهُ واصبرْ حتَّى تَجِدَ ما يُطَمْئِنُكَ على حِلِّه أو تحريمِه.

وفي حديثِ وابصةَ رضيَ اللهُ عنه: «**اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ**»؛ لوضوحِ الدَّليلِ على إباحتِه وحِلِّه، «**وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ**»، خوفًا من أنْ يَكونَ حرامًا، فلا تَعْجَلْ حتَّى يَطْمَئِنَّ قلبُك، وحتَّى يَتَّضِحَ الأمرُ وتَعْلَمَ أنَّه من قِسْمِ البِرِّ، لا من قِسْمِ الإثمِ، «**وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ**»، ولو أفتاك النَّاسُ فإنَّ كثيرًا منَ النَّاسِ قد يُفتي على غيرِ بيِّنةٍ، أو لَا يُفْهَمُ كلامُه، أو يكون قليلَ العلم، فالواجبُ التَّثبُّتُ في الأمورِ، يقولُ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ المتَّقينَ حتَّى يدعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذَرًا لِمَا بِهِ بأسٌ**»[1].

فالمؤمِنُ يَتحرَّى الطَّيِّباتِ، ويقفُ عندَ الاشتباهِ حتَّى يَتَّضِحَ الأمرَ، وتطمئنَّ النَّفسُ. رَزَقَ اللهُ الجميعَ التَّوفيقَ والهدايةَ[2].

---

(١) رواه الترمذي (٢٤٥١)، وابن ماجه (٤٢١٥)، والحاكم (٧٨٩٩)، وصححه، وأقره الذهبي.

(٢) «شرح رياض الصالحين» (٢/ ٣٩٥، ٤٣٤ _ ٤٣٦).

الحديث الثامن والعشرون

ﷺ عَنْ أَبِي نَجِيحٍ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَأَوْصِنَا، قَالَ: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ(١).

الشَّرْح

الحديثُ الثَّامنُ والعشرونَ: حديثُ العِرباضِ بنِ ساريةَ رضيَ اللهُ عنه، أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَظَهم ذاتَ يوم، فقالوا له: «يا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّها مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ»؛ لأنَّه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ أَظْهَرَ لهم فيها العنايةَ الكاملةَ بهم، وتوجيهَهم وترقيقَ قلوبِهم حتَّى ذَرَفَتِ العيونُ، ووجِلتِ القلوبُ، فقالوا: «يا رسولَ اللهِ، كأنَّها موعظةُ مودِّعٍ»، هذه الموعظةُ كأنَّها موعظةُ إنسانٍ مودِّعٍ لأهلِه وجماعتِه وقومِه، «فأَوصِنا»،

(١) «سنن أبي داود» (٤٦٠٧)، و«سنن الترمذي» (٢٦٧٦).

قالَ: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ**»؛ يَعني: لولاةِ الأمورِ، فأوصاهم بتقوى اللهِ في أداءِ حقِّه وامتثالِ أوامرِه وتركِ نواهيهِ سبحانَه وتعالى والسَّمعِ والطَّاعةِ لولاةِ الأمورِ؛ لأنَّ السَّمعَ والطَّاعةَ لولاةِ الأمورِ فيها اجتماعُ الكلمةِ، وفيها الأمنُ، وفيها الطُّمأنينةُ، وفيها ظهورُ الحقِّ، وفيها نصرُ الحقِّ، وفيها دحضُ الباطلِ، أمَّا الاختلافُ والمنازَعاتُ ففيها الهلاكُ.

قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ**»، وفي الرِّوايةِ الأخرى: «**وَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعُ الْأَطْرَافِ**»(١)؛ يَعني: عليكمُ السَّمعُ والطَّاعةُ لأميرِكم في طاعةِ اللهِ ورسولِه، وفي المعروفِ، كما في الرِّوايةِ الأخرى «**إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ**»(٢).

ثم قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا**»؛ يَعني: مَن يَطُلْ عُمُرُه منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، وقد وَقَعَ ذلك، وَقَعَ الخلافُ، ووَقَعَ النِّزاعُ.

قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ**»؛ يَعني: عليكم بطريقتي وما أنا عليه منَ العِلمِ والعملِ، وهكذا سُنَّة الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِين: الصِّدِّيقُ أبو بكرٍ، وعُمَرُ، وعثمانُ، وعليٌّ رضيَ اللهُ عنهم، هؤلاءِ همُ الخلفاءُ الرَّاشدونَ.

قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**»؛ يَعني: عَضُّوا عليها بالأضراسِ؛ يَعني: تَمَسَّكوا بها والْزَمُوها، هذا هو الواجبُ على أهلِ الإسلامِ، أنْ يَتمسكوا بطريقتِه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ وطريقةِ

---

(١) رواه مسلم (١٨٣٧) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٧١٤٥)، ومسلم (١٨٤٠) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

أصحابِه، ويسيروا عليها ويَلزموها، وألَّا يَلتفتوا إلى من خالَفها، هكذا المؤْمِنُ يَلْزَمُ الحقَّ، ويَستقيمُ عليه، ولو خالَفه مَن خالَفَ.

ولهذا قالَ بَعْدَهُ: «**وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ**»؛ يَعني: احْذَرُوا المحدَثاتِ، احذروا البِدَعَ الَّتي يأتي بها النَّاسُ بعدَ ذلك، الذين يخالِفون السُّنَّةَ ويخالفون الشَّريعةَ.

قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»، وكانَ يقولُ هذا في خطبتِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومَ الجُمُعةِ: «**فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»(١).

فلا يَجوزُ لمؤْمِنٍ أنْ يُحْدِثَ في الدِّينِ ما لم يَأْذَنْ به اللهُ، قالَ سبحانَه: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾ [الشُّورى: ٢١]؛ بل الواجبُ اتِّباعُ الشَّريعةِ التي جاءَ بها نبيُّنا عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، والاستقامةُ عليها، والحذرُ من كلِّ ما يخالِفُها، هذا هو الواجبُ على جميعِ المسْلمينَ، وهذا هو طريقُ النَّجاةِ، وهذا هو الصِّراطُ المستقيمُ الَّذي قالَ اللهُ فيه: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ [الفاتحة: ٦]، وقالَ فيه سبحانَه: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٥٣﴾ [الأنعام: ١٥٣]، فصراطُ اللهِ هو الإسلامُ، هو دِينُ اللهِ الَّذي بُعِثَ به محمَّدٌ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وهو طاعةُ الأوامرِ وتركُ النَّواهي، والوقوفُ عندَ حدودِ اللهِ، وما خالَفَ ذلك فهو السُّبُلُ الَّتي تدعو إليها الشَّياطينُ، ما خالفَ طريقَ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودينَهُ الَّذي جاءَ به من طاعةِ اللهِ ورسولِه والوقوفِ عندَ حدودِ اللهِ والسَّيرِ على منهاجِ اللهِ الَّذي رَسَمَه

---

(١) رواه مسلم (٨٦٧) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

لعبادِه؛ من خالَف ذلك وحادَ عن ذلك فقد تابَعَ السُّبلَ الَّتي هي طُرقُ الشَّياطينِ، وهي البِدَعُ الَّتي أَحْدَثَهَا من خالَفَ الشَّرْعَ، ولا سيَّما في هذه العصورِ الأخيرةِ الَّتي اشتدَّتْ فيها غربةُ الإسلامِ، وكَثُرَ فيها من خالَفَ الدِّينَ واتَّبَعَ الهوى، ولذلك فإنَّ الواجبَ على المؤمِنِ في هذا العصرِ ـ أَكْثَرَ من غيرِه فيما مضى منَ العصورِ ـ أنْ يَتمسَّكَ بالشَّريعةِ غايةَ التَّمسُّكِ، وأنْ يَلْزَمَ كِتابَ اللهِ وسُنَّةَ نبيِّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكلِّ ما يستطيعُ؛ حتَّى لا يَجُرَّه أعداءُ اللهِ إلى اتِّباعِ الهوى وطاعةِ الشَّيطانِ فَيَهْلِكَ مع من هَلَكَ. رَزَقَ اللهُ الجميعَ التَّوفيقَ والهدايةَ(١).

---

(١) ينظر: «شرح رياض الصالحين» (١/ ٣٣٣ ـ ٣٣٥).

الحديث التاسع والعشرون

ﷺ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: «**لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تعالى عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ**»، ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ من جَوْفِ اللَّيْلِ**»، ثُمَّ تَلَا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ...﴾ حتَّى بَلَغَ: ﴿يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السَّجدة: ١٦ - ١٧]، ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟**»، قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ**»، ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟**»، قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، قَالَ: «**كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا**»، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ(١).

(١) «سنن الترمذي» (٢٦١٦).

الشَّرْح

الحديثُ التَّاسعُ والعشرونَ: حديثُ معاذٍ رضيَ اللهُ عنه قالَ: «يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدنِي عَنِ النَّارِ؟» سؤالٌ عظيمٌ، كما قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَن عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ**»، أعمالُ الجنَّةِ يسيرةٌ على مَنْ كَتَبَ اللهُ له السَّعادةَ ويَسَّرَهَا عليه، شديدةٌ على أهلِ البطالةِ، ومَنْ كَتَبَ عليهم الشَّقاءَ، نَسأَلُ اللهَ العافيةَ.

ثمَّ قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**»، هذا أصلُ الدِّينِ، ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البيِّنة: ٥]، صلاتُك وذبحُك وصدقاتُك وصومُك وغيرُ ذلك كلُّه للهِ وحْدَه، تَعْبُدُ اللهَ وحْدَه في كلِّ العباداتِ: من صلاةٍ وصوم، ودعاءٍ واستغاثةٍ، ونَذْرٍ، وذبحٍ، إلى غيرِ ذلك، كلُّهُ للهِ وحْدَه، لا تَعْبُدُ معه غيرَه سبحانَه وتعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ١٨﴾ [الجن: ١٨]، ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦﴾ [الذَّاريات: ٥٦]، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النَّحل: ٣٦]، ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢﴾ [الزُّمر: ٢].

ثم قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ**»، هذه أركانُ الإسلامِ، الأوَّلُ التَّوحيدُ مع شهادةِ أنَّ محمَّدًا رسولُ اللهِ، ثمَّ الصَّلاةُ والزَّكاةُ والصِّيامُ والحَجُّ هذه أركانُ الإسلامِ الظَّاهرةُ.

ثم قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟!**»؛ يَعني: ألا أُرْشِدُك إلى أبوابٍ من أبوابِ الخيرِ؟!

«**الصَّوْمُ جُنَّةٌ**»؛ يَعني: جُنَّةٌ منَ النَّارِ، أو من أسبابِ دخولِ الجنَّةِ

والنجاةِ منَ النَّارِ، وفي الحديثِ الصحيحِ: «**الصِّيَامُ جُنَّةٌ كَجُنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ**»(١)؛ يَعني: إذا استقامَ عليه وصانَه.

«**وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ**»؛ يَعني: من أسبابِ تكفيرِ السَّيِّئات؛ الصَّدقاتُ، يمحو اللهُ بها السَّيِّئاتِ: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [هود: ١١٤].

«**وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ**»، كذلك يمحو اللهُ بها السَّيِّئاتِ، من أسبابِ تكفيرِ السَّيِّئاتِ التَّهَجُّدُ باللَّيلِ يرجو ما عندَ اللهِ، يَتقرَّبُ إليه بأنواعِ العبادةِ: من ذِكْرٍ ودعاءٍ وصلاةٍ وغيرِ ذلك.

ثم تلا النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السَّجدة: ١٦ ـ ١٧]، هذه من أوصافِ عبادِ اللهِ المؤمنين ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾، في اللَّيلِ يَقومونَ للتَّهجُّدِ لأداءِ سنَّةِ اللَّيلِ؛ منَ التَّهجُّدِ والوِتْرِ، ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾؛ مع العبادةِ والصِّدقِ يخافونَ اللهَ ويَطمعونَ في ثوابِه؛ فيتعبَّدونَ رجاءً وخوفًا، لا رياءً ولا سُمعةً، ولا عُجْبًا ولا مَنًّا؛ ولكنْ عن خوفٍ، وعن رجاءٍ، عن إخلاصٍ، وعن صدقٍ، عن خشوعٍ للهِ، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾؛ من زكاةِ المالِ والصَّدقاتِ وغيرِها، ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾؛ من أنواعِ النَّعيمِ كما أَخْفَوْا عباداتِهم بينَهم وبينَ اللهِ، وتهجَّدوا باللَّيلِ سرًّا بينَهم وبينَ ربِّهم، اللهُ جلَّ وعلا، أَعَدَّ لهم ما لا عينٌ رأت، ولا أُذُنٌ سَمِعَت، ولا خَطَرَ على قلبِ بشرٍ كما في الحديثِ الصَّحيحِ، يقولُ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَقُولُ اللهُ عَزَّ**

---

(١) رواه النسائي (٢٢٣٠)، (٢٢٣١)، وابن ماجه (١٦٣٩) من حديث عثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه، والحديث صححه ابن حبان (١٦١).

وَجَلَّ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَؤوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]»(١).

أَعَدَّ الله عزّ وجل لخواصِّ عبادِه المؤمِنينَ من أنواعِ النَّعيم ما لم تَرَه عينٌ ولم تَسْمَعْه أذنٌ، ولم يَخْطِرْ على قلبِ بشرٍ، من عِظَمِ النَّعيمِ، وما فيه من أنواعِ اللَّذَّةِ والخيرِ.

ثم قالَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «**أَلَا أَدُلُّك بِرَأْسِ الْأَمر كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟**»، قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ؛ قَالَ: «**رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ**»؛ يَعني: الشَّهادتينِ، وقد سَمَّى الشَّهادتينِ الإسلامَ؛ لأنَّها أصلُ الإسلامِ وأساسُه.

«**وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ**»، أعظمُ العُمدِ بعدَ الشَّهادتينِ الصَّلاةُ، والزَّكاةُ من عُمُدِهِ، وصيامُ رمضانَ من عُمُدِهِ، والحَجُّ من عُمُدِه؛ لكنَّ أعظمَ العُمُدِ وأفْرَضَها وأَوْجَبَها بعدَ الشَّهادتينِ الصَّلاةُ.

«**وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ**»، أعلاه الجهادُ؛ فبه يُرْفَعُ الإسلامُ، وبه يَكْثُرُ أهلُه، وبه يُنْصَرُ أَهْلُه.

ثُمَّ قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟**»؛ يَعني: بما يَمْلِكُ عليك هذا الخيرَ ويَحفظُه عليك، قالَ: بَلَى يَا رسولَ اللهِ، فَأَخَذَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلِسَانِهِ وَقَالَ: «**كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا؟**»، فقالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ**»، كلمةٌ يقولُها العربُ عندَ الإنكارِ: ثَكِلَتْكَ؛

---

(١) رواه البخاري (٣٢٤٤)، (٤٧٧٩)، ومسلم (٢٨٢٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أي: فَقَدَتْكَ، «**وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟!**»، فالَّذي يَحْفَظُ عليه هذا الخيرَ، ويَمْلِكُ عليه هذا الخيرَ ـ بتوفيقِ اللهِ ـ أنْ يَحرِصَ على حفظِ لسانِه، فرُبَّ كلمةٍ أَهْلَكَتْه، وهَلَكَ بها، وبَطَلَ بها جميعُ ما عَمِلَ، كما في الحديثِ الصَّحيحِ: «**إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ، أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**»[١].

في اللَّفظِ الآخَرِ: «**فَيَكْتُبُ اللهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ**»[٢].

فالواجبُ الحذرُ من زلَّاتِ اللِّسانِ وأخطارِهِ. رَزَقَ اللهُ الجميعَ التَّوفيقَ والهدايةَ[٣].

---

(١) رواه البخاري (٦٤)، (٤٦٧٨)، ومسلم (٢٩٨٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه الترمذي (٢٣١٩)، وابن ماجه (٣٩٦٩) من حديث بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٣) ينظر: «شرح رياض الصالحين» (٤/٢٤٦ ـ ٢٤٩).

الحديث الثلاثون

ﷺ عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ جُرثُومِ بنِ ناشرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**إِنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ فَرَضَ فَرَائِضَ، فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا، فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ، فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ، فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا**» حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ الدَّارقطنيُّ وَغَيْرُهُ(١).

الشَّرْح

الحديثُ الثَّلاثونُ: عن أبي ثعلبةَ الخُشَنيِّ رضيَ اللهُ عنه، أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «**إِنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ فَرَضَ فَرَائِضَ، فَلَا تُضَيِّعُوهَا**»، اللهُ جَلَّ وعلا فَرَضَ فرائضَ، وأَلْزَمَ بفعلِها قالَ تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩]، وقالَ: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، إلى غيرِ هذا.

«**وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا**»، حَدَّ حدودًا؛ فلا يَجوزُ اعتداؤُها، قالَ تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، على ما بَيَّنَ سبحانَه، فلا تُعَدَّى الحدودُ في الصَّلاةِ، ولا في الصَّومِ، ولا في الزَّكاةِ، ولا في

(١) «سنن الدارقطني» (٤٣٩٦)، و«مستدرك الحاكم» (٧١١٤)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٥٨٩)، (٦٧٧)، والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٧١)، وقال: «رجاله رجال الصحيح».

الحَجِّ، ولا في غيرِ ذلك؛ بل يجبُ الوقوفُ عندَ حدودِ اللهِ، لا يُزادُ ولا يُنْقَصُ.

«**وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ، فَلَا تَنْتَهِكُوهَا**»، حَرَّمَ أشياءَ؛ فلا يَجوزُ انتهاكُها، كالزِّنا، والخمرِ وعقوقِ الوالدينِ، وقطيعةِ الرَّحمِ، والرِّبا؛ يجبُ الحذرُ منها، لا يَجوزُ انتهاكُها.

«**وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ، فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا**»، سَكَتَ عن أشياءَ؛ رحمةً لنا غيرَ نسيانٍ، فلا ينبغي البحثُ عنها، كما قالَ جَلَّ وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]، الشَّيءُ الَّذي سَكَتَ اللهُ عنه، ولم يَفْرِضْه علينا، ولم يُحَرِّمْه علينا؛ فلا حاجَةَ إلى البحثِ عنه. رَزَقَ اللهُ الجميعَ التَّوفيقَ والهدايةَ(١).

---

(١) ينظر: «شرح رياض الصالحين» (٤/ ٥٩٥).

الحديث الحادي والثلاثون

ﷺ عَنْ أبي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللهُ، وَأَحَبَّنِي النَّاسُ، فَقَالَ: «**ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ**». حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابنُ مَاجَهْ وَغَيْرُهُ بِأَسَانِيدَ حَسَنَةٍ[(١)].

الشَّرْح

الحديثُ الحادي والثَّلاثونَ: عن سهلِ بنِ سعدٍ رضيَ اللهُ عنه، أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «**ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ**»، هذه من أسبابِ السَّلامةِ والنَّجاةِ، أنْ يَقْطَعَ الإنسانُ تَعَلُّقَ قلبِه بهذه الدَّارِ، وألَّا تَشْغَلَه عن الآخرةِ، وأنْ يأخذَ منها بنصيبٍ فيما ينفعُه ممَّا يقرِّبُه منَ اللهِ، وفيما يدنيه من رحمتِه، ويباعدُه عن سَخَطِه، وليس معناه أنْ يَدَعَ طلبَ الرِّزقِ، وطلبَ الحلالِ، والعنايةَ بما فيه نفعُه من مَزارعَ وصناعاتٍ وغيرِ ذلك، فهو مأمورٌ بهذا قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ باللهِ**»[(٢)].

(١) «سنن ابن ماجه» (٤١٠٢)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٥٩٧٢)، و«مستدرك الحاكم» (٧٨٧٣)، و«شعب الإيمان» للبيهقي (١٠٠٤٣).
(٢) رواه مسلم (٢٦٦٤).

فالإنسانُ مأمورٌ بأنْ يَحْرِصَ على ما ينفعُه في دينِه ودنياه، ويستعينَ باللهِ على ذلك؛ لكنَّه منهيٌّ عن أنْ يَشتغلَ بها عن الآخرةِ، وأنْ يُؤْثِرَها على الآخرةِ؛ بل يستعينُ بها على عملِ الآخرةِ، ويَعُدُّها مطيَّةً لآخرتِه، هكذا المؤْمِنُ لا يُشْغَلُ بها، ولكنَّه يستعملُها فيما يُرضي اللهَ، ويُقَرَّبُ لديه، وفيما يمنعُه من محارِمه وأسبابِ سَخَطِه. رَزَقَ اللهُ الجميعَ التَّوفيقَ والهدايةَ(١).

(١) ينظر: «شرح رياض الصالحين» (٢/ ٢٣٠).

الحديث الثاني والثلاثون

۞ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا ضَرَرَ، وَلَا ضِرَارَ**». حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ، وَغَيْرُهُمَا مُسْنَدًا، وَرَوَاهُ مَالِكٌ رحِمَه اللهُ تعالى في «الموطَّإ»، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلًا، فَأَسْقَطَ أَبَا سَعِيدٍ، وَلَهُ طُرُقٌ يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضًا[١].

۞ الشَّرْح ۞

الحديثُ الثَّاني والثَّلاثونَ: عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رضيَ اللهُ عنه، أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «**لَا ضَرَرَ، وَلَا ضِرَارَ**»، هذا الحديثُ يَشْمَلُ تحريمَ كلِّ أنواعِ الضَّررِ؛ لأنَّ النَّكرةَ في سياقِ النَّفيِ تَعُمُّ، وهذا

(١) رواه ابن ماجه (٢٣٤٠) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه، ورواه ابن ماجه أيضًا (٢٣٤١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، ورواه الدارقطني من حديث عائشة رضي الله عنها (٤٥٣٩)، ورواه الدارقطني (٣٠٧٩)، والحاكم (٢٣٤٥) من حديث عمرو بن يحيى المازني، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ورواه مالك في «الموطأ» (٢١٧١)، عن عمرو بن يحيى المازني، عن أبيه مرسلًا، والحديث أَوْرَدَهُ ابنُ دقيق العيد في «الإلمام بأحاديث الأحكام» (ص: ٢٣٧)، وذكر له شواهد، وقال: «ينتهي الحديث بمجموع تلك الشواهد إلى درجة الصحيح».

من جوامعِ الكلمِ، فالمؤْمِنُ لا يضرُّ أحدًا، وليس له أن يُضارَّ من أحدٍ.

وفي الحديثِ الصَّحيحِ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**»[١]، كُلُّ هذا من بابِ حمايةِ إخوانِه المسْلمينَ من أذاه، وظلمِه، وضررِه.

ويقولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اتَّقوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[٢].

وفي الحديثِ الآخَرِ: «**مَنْ ضَارَّ مُسْلِمًا ضَارَّهُ اللهُ، وَمَنْ شَقَّ عَلَى مُسْلِمٍ شَقَّ اللهُ عَلَيْهِ**»[٣].

فالواجبُ على المسْلمينَ التَّناصحُ، كُلُّ واحدٍ يَنْصَحُ لنفْسِه، ويَحْذَرُ ظُلْمَ أخيه أو مضارَّتَه في نفْسٍ، أو مالٍ، أو عِرْضٍ، أو نَسبٍ، أو جاهٍ، أو غيرِ هذا من أنواعِ الضَّررِ. وفَّقَ اللهُ الجميعَ[٤].

---

(١) رواه البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٢٤٤٧)، ومسلم (٢٥٧٨) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٣) رواه الترمذي (١٩٤٠)، وابن ماجه (٢٣٤٢)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

(٤) ينظر: «شرح بلوغ المرام» (٩٢٤).

الحديث الثالث والثلاثون

﴿ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ؛ لَادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ، لَكِنَّ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ**». حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ هَكَذَا، وَبَعْضُهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ(١).

الشَّرْح

الحديثُ الثَّالثُ والثَّلاثونَ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «**لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ؛ لَادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ، لَكِنَّ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ**»، هذا الحديثُ أصلٌ من أصولِ الشَّريعةِ، وقاعدةٌ من قواعدِ الشَّريعةِ في أبوابِ القضاءِ وإثباتِ الحقوقِ، يُبيِّنُ فيه النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ النَّاسَ لا يُعطَوْنَ بدعواهم، وأنَّهم لو أُعطُوا بدعواهم لادَّعى ناسٌ دِماءَ رجالٍ وأموالَهم، وإذًا لاتَّسعَ الخرقُ، وسُفِكت الدِّماءُ، وذهبتِ الحقوقُ وضاعتْ؛ لأنَّ كلَّ إنسانٍ له هوًى وجشعٌ وطمعٌ، أو حقدٌ، أو شحناءُ،

---

(١) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٢٠٩٩٠)، وهو عند البخاري (٢٦٦٨)، بلفظ: «قَضَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْيَمِينِ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ»، وعند مسلم (١٧١١)، بلفظ: «**لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَادَّعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ، وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ**».

فليس معصومًا، فالغالبُ الفسادُ والشَّرُّ والظُّلمُ على النُّفوسِ؛ فلهذا مَنَعَ اللهُ قبولَ هذه الدَّعوى إلا ببيِّناتٍ.

فهذا من رحمةِ اللهِ لعبادِه، ومن إحسانِه إليهم أنَّه لا تُقبَلُ الدَّعوى إلَّا ببيِّنةٍ، ولو كانت على شيءٍ قليلٍ، فلو ادَّعى درهمًا، أو أقلَّ من درهم أنَّه أَقْرَضَه فلانًا، أو سَرَقَه منه فلانٌ، أو نَهَبَه منه فلانٌ، أو ما أَشْبَهَ ذلك، لا يُقْبَلُ إلَّا ببيِّنةٍ، فإنْ لم يَجِدْ فله يمينُ صاحبِه، وفي الصحيحين: «**وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ**»، فالمُدَّعى عليه الأصلُ فيه البراءةُ؛ فاكتُفِيَ باليمينِ.

وأَخَذَ العلماءُ من هذا الحديثِ قاعدةً أنَّ الجانبَ الأقوى يكفي فيه اليمينُ، والجانبَ الأضعفَ يَحتاجُ إلى بيِّنةٍ، والمدَّعي جانبُه أَضْعَفُ؛ لأنَّه ادَّعى ما الأصلُ خلافُه، فالقولُ بالبيِّنةِ، أمَّا المدَّعى عليه فجانبُه أقوى؛ لأنَّ الأصلَ براءتُه وسلامتُه؛ فاكتُفيَ في حقِّهِ باليمينِ، فيقولُ: واللهِ ليس عندي هذا الحقُّ، أو ما عندي له هذا الحقُّ، أو ما أَشْبَهَ ذلك من الأَيمانِ المناسِبةِ للمقامِ، ويَبْرَأُ بذلك.

والقضايا في هذا البابِ كثيرةٌ، ومن هذا حديثُ الأشعثِ في الصَّحيحينِ: «**شَاهِدَاكَ أَوْ يَمِينُهُ**»، قالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ رَجُلٌ فَاجِرٌ، لَا يُبَالِي مَا حَلَفَ عَلَيْهِ، قالَ: «**لَيْسَ لَكَ إِلَّا ذَلِكَ**»(١).

ولمَّا قُتِلَ عبدُ اللهِ بنُ سهلٍ، واتَّهم عبدُ الرَّحْمٰنِ بنُ سهلٍ، وَمُحيصَةُ وحُوَيِّصةُ ابْنَا مسعُودٍ اليهودَ بقتلِه، قالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَكُمْ أَيْمَانُهُمْ**»(٢).

---

(١) رواه البخاري (٢٥١٥)، ومسلم (١٣٨) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٧١٩٢)، ومسلم (١٦٦٩) من حديث سهل بن أبي حثمة رضي الله عنه.

فاليمينُ على الكافرِ والمسْلمِ جميعًا.

وأمَّا البيِّنةُ فهي تتنوَّعُ وتَختلفُ، فيُقامُ في كلِّ مقامٍ بما يُناسبُه منَ البيِّناتِ: إن اتُّهم المدَّعى عليه بزِنًا أو لواطٍ فلا بدَّ من أربعةِ شهودٍ، وإنْ قال شخص: سُرِقَ منِّي كذا، أو اقْتَرَضَ منِّي، أو نَهَبني مالًا، أو اشترى منِّي كذا، فلا بدَّ منَ الشَّاهديْنِ، أو الشَّاهدِ مع اليمينِ، فإنْ كانَ المقامُ مقامًا آخرَ، كالقتلِ والحدودِ، فلا بدَّ منَ الشَّاهدينِ، وقد توجَدُ بَيِّناتٌ تَنْفَعُ المدَّعي ليست من هذه الأشياءِ، لكنْ يَنْظُرُ فيها القاضي ويتأمَّلُها، فإذا كانَ يتقوَّى جانبُ المدَّعي بأشياءَ أقوى منَ اليمينِ في حقِّ المدَّعى عليه حَكَمَ بها القاضي؛ بعلاماتٍ وأماراتٍ وقرائنَ تَدُلُّ على صدقِ المدَّعي، وهذا يَختلفُ بحسَبِ اختلافِ القُضاةِ والنَّاظرينَ في هذه الأمورِ: منَ الأمراءِ والشُّرَطِ والهيئةِ ونحوِ ذلك منَ الحِسْبةِ، يَختلفُ فيه ذكاؤُه فيُنظرُ في هذا، وفي فطنتِه، وقوَّةِ علمِه، وعدمِ ذلك. رَزَقَ اللهُ الجميعَ التَّوفيقَ والهدايةَ[١].

(١) ينظر: «شرح بلوغ المرام» (١٤٢٣).

الحديث الرابع والثلاثون

ﷺ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١).

الشَّرْح

الحديثُ الرَّابعُ والثَّلاثونَ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»، فالأوَّلُ باليدِ إذا استطاعَ، كصاحبِ البيتِ، وأهلِ الحِسبةِ الَّذينَ عُيِّنوا لهذا الأمرِ، والأمراءِ، ونحوِ ذلك ممن له سُلطةٌ، عليهم أنْ ينكروا المنكَرَ باليدِ؛ بأنْ يُتْلِفوا الخمورَ إذا وجَدوها، يُنكروا على مَن ضَيَّعَ الصَّلاةَ بإلزامِه بالصَّلاةِ، وتأديبِه على تخلُّفِه، وغيرِ هذا مما يستطيعونَ من إزالةِ المنكَرِ.

فمَنْ عَجزَ فباللسانِ، فإذا رأى من أخيه منكَرًا يُنْكِرُ عليه، يقولُ: يا أخي، هذا لا يَجوزُ، الواجبُ عليك تقوى اللهِ، الواجبُ عليك كذا وكذا، إذا رأى منه تخلُّفًا عن الصَّلواتِ أَنْكَرَ عليه، إذا رآه يَشْتِمُ ويَلْعَنُ

---

(١) «صحيح مسلم» (٤٩).

أَنْكَرَ عليه، إذا رآه يَعُقُّ والديهِ، أو يَقْطَعُ أرحامَه أَنْكَرَ عليه بالحكمةِ والكلامِ الطَّيِّبِ والتَّوجيهِ إلى الخيرِ، إذا رآه يَتعامَلُ بالرِّبا أَنْكَرَ عليه وحذَّرَه، إذا رآه يُسْبِلُ ملابِسَه ويجرُّها أَنْكَرَ عليه، إذا رآه يَحْلِقُ لحيتَه أَنْكَرَ عليه، وهكذا كلُّ ما رآه منكَرًا حاسَبَ صاحبَه، وأَنْكَرَ عليه بالحكمةِ والكلامِ الطَّيِّبِ والتَّوجيهِ الحسنِ يرجو ثوابَ اللهِ، ويَخشى عذابَه.

والواجبُ على المُنْكَرِ عليه السَّمعُ والطَّاعةُ، والدُّعاءُ لمن أَنْكَرَ عليه، وشُكْرُه على تنبيهِه، والدُّعاءُ له بالخيرِ، ولا يَأْنَفُ ولا يَتكَبَّرُ، قالَ اللهُ جَلَّ وعلا في وصفِ المتكبِّرينَ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾ [البقرة: ٢٠٦].

فإذا عَجزَ عن الإنكارِ باليدِ واللِّسانِ، أَنْكَرَ بقلبِه، يَكْرَهُ المنكَرَ بقلبِه، يتغيَّرُ وجهُه، ويُفارِقُ المنكَرَ، وقد ثَبَتَ عن أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضيَ اللهُ عنه، أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «**إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغيِّرُوهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابِهِ**»[١].

فيجبُ الحذَرُ من هذه العقوباتِ، ويجبُ التَّواصي والتَّعاونُ في إنكارِ المنكَرِ، والأمرُ بالمعروفِ في كلِّ قريةٍ، وفي كلِّ مدينةٍ، وفي كلِّ قبيلةٍ، ومتى تواصى النَّاسُ بهذا الخيرِ وتَعاونوا عليه قلَّ الشَّرُّ في بلادِهم، وانتشرَ الخيرُ، وصَلَحَ المجتمَعُ، وصارَ ذلك من أعظم أسبابِ السَّلامةِ من عقوبةِ اللهِ عزَّ وجلَّ. رَزَقَ اللهُ الجميعَ التَّوفيقَ والهدايةَ[٢].

---

(١) رواه أبو داود (٤٣٣٨)، والترمذي (٣٠٥٧)، وابن ماجه (٤٠٠٥)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».
(٢) ينظر: «شرح رياض الصالحين» (١/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠).

الحديث الخامس والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا** - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - **بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١).

الشَّرْح

الحديثُ الخامسُ والثَّلاثونَ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «**لَا تَحَاسَدُوا**»، الحسدُ معروفٌ؛ وهو تمنِّي زوالِ النِّعمةِ عن أخيكَ، والحسدُ قبيحٌ يَضُرُّ صاحبَه قبْلَ غيرِه، ويأكلُ قلبَه قبلَ غيرِه، ولا يليقُ بالمؤْمِنِ أنْ يحسُدَ أخاهُ، فإذا زادَ على ذلك بأنْ سعى في إيذائِه جَمَعَ بينَ الحسدِ والظُّلمِ.

«**وَلَا تَنَاجَشُوا**»، التَّناجشُ: هو الزِّيادةُ في ثمنِ السِّلعةِ دونَ قصدِ الشِّراءِ، حتَّى يُغْلِيَها على المشتري، وقد يَقْصِدُ نفعَ البائعِ، فيَزيدُ له

---

(١) رواه مسلم (٢٥٦٤).

الثَّمنَ؛ لأنَّه صاحبٌ له أو صديقٌ له، فهو يَزيدُ حتَّى يَزيدَ النَّاسُ؛ لا ليشتريَ، ولكنْ لِيَنْفَعَ البائعَ، ويَضُرَّ المشتريَ الَّذي يراه راغبًا في السِّلعةِ، وهذا ظلمٌ لا يَجوزُ.

«**وَلَا تَبَاغَضُوا**»، المرادُ: النَّهيُ عن أسبابِ التَّباغضِ: منَ الغِيبةِ، والنَّميمةِ، والمسابَّةِ، والدَّعاوى الباطلةِ، وغيرِ ذلك.

«**وَلَا تَدَابَرُوا**»، لا تَفعلوا الأشياءَ الَّتي تُوجبُ ذلك، فالإيذاءُ والضَّررُ والظُّلمُ يُوجبُ التَّدابرَ؛ إذا رآه أَدْبَرَ عنه.

«**وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ**»، كذلك من أسبابِ التَّباغضِ كونُه يبيعُ على بيعِ أخيه، أو يشتري على شراءِ أخيه، ومعنى ذلك: أنَّه إذا عَلِمَ أنَّ أخاه اشترى سلعةً بألفٍ ـ مثلًا ـ يَذْهَبُ ويقولُ له: أريدُ أن أُعطيَكَ هذه السِّلعةَ أو أَحْسَنَ منها بأقلَّ من ألفٍ؛ حتَّى يَتْرُكَ هذا البيعَ، وهذا بيعٌ على بيعِ أخيه، وهو يُسَبِّبُ الشَّحناءَ والعداوةَ، وهكذا الشِّراءُ على شرائِه؛ سَمِعَ أنَّ فلانًا اشترى سلعةً بألفٍ أو بعشَرةِ آلافٍ فيَذْهَبُ للبائع ويقولُ: لا تَبِعْ على فلانٍ؛ أنا سآخذُها منك بأكثرَ مما قالَ، ومعلومٌ أنَّ ذاك إذا بلَغَه الأمرُ يكونُ في نفْسِه شيءٌ، ويتكدَّرُ بسببِ ذلك، وهو ظُلمٌ له وتعدٍّ عليه.

«**وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا**»، يَعني: مُتحابِّينَ، مُتعاوِنينَ على البِرِّ والتَّقوى، مُتناصِحينَ، لا مُتنازِعينَ، ولا مُتباغِضِينَ، ولا مُتدابِرِينَ، ولا مُتحاسِدِينَ، إلى غيرِ ذلك من أسبابِ الشَّرِّ، كلُّ واحدٍ يحاسِبُ نفْسَه، وأنَّ هذا أخوه المسْلمُ، لا يؤذيه بشيءٍ: لا بحسدٍ، ولا بتناجشٍ، ولا يبيعُ على بيعِه، ولا يشتري على شرائِه، ولا غيرِ هذا من أنواعِ الأذى.

«**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ**»؛ بل يحترمُه، ويَعْرِفُ له حقَّه، ولا يَكْذِبُ عليه، ولا يَخْذُلُه في

موضعٍ يَحتاجُ إلى نُصرتِه، إذا رأى مَن يظلمُه ينصرُه، ويُعينُه بالدِّفاعِ عنه بالحقِّ.

«**التَّقْوَى هَاهُنَا**»، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أي: إنَّ القلبَ إذا صارَ ضعيفَ الإيمانِ، أو مُنحرفًا عن الطريقِ؛ وَقَعت منَ الإنسان هذه الشُّرورُ، وإذا قويَ الإيمانُ في القلبِ، واستقامَ القلبُ على طاعةِ اللهِ؛ انبعثتِ الجوارحُ للخيرِ والهدى والصَّلاحِ.

وقد يُسيءُ بعضُ النَّاسِ الفَهمَ؛ فإذا نُصِحَ في اللهِ، وأُمِرَ بالمعروفِ، ونُهيَ عن المنكَرِ، قالَ: الإيمانُ في القلبِ؛ يَعني: مَا عَلَيْكَ مِنِّي، هذا غلطٌ عظيمٌ، الإيمانُ في القلبِ هو الذي يَبْعَثُ على الخيرِ، لو كان إيمانُك في قلبِك صحيحًا، لانبعثت الجوارحُ بالخيرِ، فإذا قيلَ له: لا تَحْلِقْ لِحْيَتَك، أو لا تتكاسلْ عنِ الصَّلاةِ، صلِّ مع الجماعةِ، أو لا تُسْبِلْ ثيابَك، قالَ: الإيمانُ في القلبِ، يَرُدُّ الحقَّ بهذا الكلامِ الباطلِ، لو كان إيمانُك في قلبِك صحيحًا أو كاملًا لمنَعَكَ من هذا العملِ السَّيِّئِ، لَمَنَعَك منَ الإسبالِ، لمنعَكَ منَ النَّميمةِ، لمنعَكَ من الغِيبةِ، لَمَنَعَكَ منَ التَّساهلِ في أداءِ الجماعةِ، لَمَنَعَكَ من حلقِ لحيتِك، لمنَعَكَ من سائرِ المعاصي، فهذا حُجَّةٌ عليك: الإيمانُ في القلبِ حُجَّةٌ عليك، ليس لك، الإيمانُ في القلبِ هو الذي يَبْعَثُ على الخيرِ؛ ولهذا قالَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «**أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**»(١)، فلو كانَ إيمانُك صحيحًا في قلبِك لَصَلَحَ أمرُك، ولاستقامت أحوالُك، ولانبعثت جوارحُك بالخيراتِ، ولكنَّ ميلَ القلبِ وانحرافَ القلبِ هو الَّذي سَبَّبَ هذه المفاسدَ، وهذه الشُّرورَ، وهذه المعاصيَ، وهكذا في الحديثِ الآخرِ

(١) رواه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

يقولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**»[١]، فقولُ بعضِ العُصاةِ: الإيمانُ في القلبِ ـ يَرُدُّ به على مَن أَنْكَرَ عليه المنْكَرَ ـ قولٌ فاسدٌ، وقولٌ باطلٌ، ومعارِضٌ للحقِّ برأيِه الكاسدِ، وكلامِهِ الباطلِ، نَسأَلُ اللهَ العافيةَ.

«**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ**»؛ أي: يَكفيهِ مِنَ الشَّرِّ والقُبحِ أَنْ يَحْقِرَ أخاه، ويَتَرَفَّعَ عليه ويَتَكَبَّرَ.

«**كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ**»، تحريمُ الدِّماءِ والأموالِ والأعراضِ بَيْنَ المسْلمينَ أمرٌ معلومٌ مِنَ الدِّينِ بالنَّصِّ والضَّرورةِ والإجماعِ، دَمُ المسْلمِ على المسْلمِ حرامٌ، فلا يقتلُه، ولا يجرحُ بَشَرتَه، وكذلك مالُه، لا يَسْرِقُه، ولا يَغصبُه، ولا يخونُه، إلى غيرِ ذلك، وعِرضُه كذلك، فلا يغتابُه، والغِيبةُ كما قالَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ**»، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ**»[٢].

فالواجبُ على كلِّ مسْلمٍ الحذرُ منَ الظُّلمِ في النَّفْسِ، والمالِ، والعِرضِ، وأنْ يَجتهدَ في سلامةِ النَّاسِ من شرِّه، إمَّا أنْ ينفعَهم، وإمَّا أنْ يَكفَّ شرَّه عنهم، ونفعُهم مطلوبٌ بالدَّعوةِ إلى اللهِ، والأمرِ بالمعروفِ، والنَّهيِ عن المنكَرِ، والإحسانِ إليهم. وفَّقَ اللهُ الجميعَ[٣].

---

(١) رواه مسلم (٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) رواه مسلم (٢٥٨٩).
(٣) ينظر: «شرح رياض الصالحين» (١/ ٤٧٨ ـ ٤٨٠)، و«شرح بلوغ المرام» (١٥١٠).

الحديث السادس والثلاثون

ﷺ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، واللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ؛ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهَذَا اللَّفْظِ(١).

الشَّرح

الحديثُ الخامسُ والثَّلاثونَ: عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه، أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «**مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»، الجزاءُ من جنسِ العملِ، «**وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**»، التَّيسيرُ

(١) رواه مسلم (٢٦٩٩).

على المعسِرينَ وإنظارُهم أمرٌ واجبٌ، قالَ تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾ [البقرة: ٢٨٠]، فإنظارُ المعسِرِ أمرٌ واجبٌ، والصَّدقةُ عليه بالمالِ كلِّه أو بعضِه أمرٌ مستحبٌّ مشروعٌ.

«وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، السِّترُ نوعانِ: سِترٌ للعورةِ الحسِّيَّةِ، وهي ما بينَ السُّرَّةِ والرُّكبةِ منَ الرَّجُلِ، والمرأةُ كلُّها عورةٌ، إذا أعطى منَ الملابسِ ما يَسْتُرُ العورةَ، فهذا عملٌ صالحٌ، واللهُ يَسْتُرُه في مقابِلِ هذا السِّتْرِ، ويجزيهِ من فضلِه سبحانَه وتعالى أَحْسَنَ ممَّا فَعَل.

والنَّوعُ الثَّاني: سِترُ العورةِ الدِّينيَّةِ التي هي المعاصي، فإذا رأيتَ أخاك في معصيةٍ أَسَرَّ بها وأخفاها، فلا تُفْشِها عليه، ولا تَفْضَحْه؛ بل تَنْصَحُه وتوجِّهُه للخيرِ، وتدعو له بالهدايةِ والاستقامةِ والصَّلاحِ، ولا تُشِيعُها بينَ النَّاسِ؛ لأنَّ اللهَ ـ سبحانَه وتعالى ـ يقولُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النُّور: ١٩].

فلا تَفْرَحْ بإشاعةِ الفاحشةِ لأخيك، ولكنْ تَسْتُرُ وتَحْرِصُ على النَّصيحةِ مهما استطعتَ، فإذا أظهرَ فاحشتَه أُقيمَ عليه حدُّها، وما دامَ مستورًا فلا تَفْضَحْه، ادعُ اللهَ له بالهدايةِ وانصحْ له ووجِّهْه إلى الخيرِ، لعلَّ اللهَ يَنْفَعُ بك ويهديهِ بسببِكَ.

«واللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» اللهُ في عونِكَ أنتَ يا عبدَ اللهِ ما كنتَ في عونِ أخيكَ، والجزاءُ من جنسِ العملِ، قالَ تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرَّحمٰنِ: ٦٠]، فمتى كنتَ في حاجَةِ أخيكَ كانَ اللهُ في حاجتِكَ التي تَنْزِلُ بك؛ جزاءً على عملِكَ الطَّيِّبِ.

«**وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ**»، هذا ـ أيضًا ـ فيه فضلُ طلبِ العِلمِ، فالإنسانُ يَطلبُ العِلمَ، ويَتفقَّهُ في الدِّينِ، يَذهبُ إلى حلقاتِ العِلمِ، إلى عالِمٍ يسألُه عمَّا أشكَلَ عليه، هذا الطَّريقُ يَكونُ سببًا لسلوكِه طريقَ الجنَّةِ، ويَدخلُ في ذلك مراجعةُ كتُبِ العِلمِ والاستفادةُ منها إذا كانَ من أهلِها.

«**وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**»، هذا في فضلِ تلاوةِ القرآنِ والمدارَسةِ في القرآنِ، وفي اللَّفظِ الآخَرِ: «**وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ**»[1]؛ أي: في أيِّ مكانٍ، لكنْ إذا كانَ في المسجدِ كانَ ذلك أَفْضَلَ؛ لما في المسجدِ منَ الإعانةِ على هذا الخيرِ؛ لأنَّ وجودَهم في المسجدِ منْ أعظمِ الأسبابِ التي تعينهم على التِّلاوةِ وعدمِ تشاغلِهم بشيءٍ، بخلافِ البيوتِ؛ فإنَّه قد يأتي فيها مَن يَشْغَلُ عنِ التِّلاوةِ، وعن متابَعةِ التِّلاوةِ، لكنْ في المسجدِ حلقاتُ العلمِ، وقراءةُ القرآنِ، وهي من أعظمِ الأسبابِ في جمعِ القلبِ على القراءةِ، والتَّعاونِ في ذلك، والبعدِ عن المشاغلِ التي قد تَشْغَلُ القارئَ، أو الجماعةَ عن دراستِهم ومذاكرتِهم، وعن هذا الفضلِ العظيمِ.

ثم قالَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «**وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ**»، من بَطَّأت به الأعمالُ، وتأخَّرت به، لم يُقدِّمْه نَسبُه ـ ولو كان من بني هاشمٍ ـ من رهطِ النَّبيِّ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ فأبو لهبٍ في النَّارِ، وأبو طالبٍ من رهطِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ هو عمُّه ـ في النَّارِ؛ لأنَّهم تركوا الإسلامَ، وخرجوا عنه إلى غيرِه، المقصودُ أنَّ الأنسابَ لا

(١) رواه أحمد (١١٩١٠).

تُنَجِّي من عذابِ اللهِ، ولا تُقَدِّمُ إلى الجنَّةِ، وإنَّما الَّذي يُقَدِّمُ إلى الجنَّةِ ويُسَبِّبُ دخولَها ـ برحمةِ اللهِ وفضلِه ـ أعمالُك الصالحةُ، تَقواكَ للهِ، وقيامُك بأمرِه، ومن ذلك نفعُ المسْلمينَ وإعانتُهم على ما ينفعُهم، وسدُّ حاجاتِهم ومواساتُهم، من مالِكَ ومن جاهِكَ، هذا مما ينفعُك في الدُّنيا والآخرةِ، ثمَّ هذه التِّلاوةُ للقرآنِ المقصودُ منها الاستفادةُ والعِلمُ والعملُ، هذا المقصودُ من طلبِ العلمِ، وتدبُّرُ القرآنِ؛ أنْ تَعْمَلَ بما عَلِمْتَ، وأنْ تَتَّقِيَ اللهَ، وأنْ تقفَ عندَ حدودِه. رَزَقَ اللهُ الجميعَ التَّوفيقَ والهدايةَ(١).

(١) ينظر: «شرح رياض الصالحين» (١/ ٤٩٥ ـ ٤٩٨).

الحديث السابع والثلاثون

ﷺ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ عزَّ وجلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا بِهَذِهِ الْحُرُوفِ(١).

الشَّرْح

الحديثُ السَّابعُ والثَّلاثونَ: عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما، عن النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ**»، كلُّ شيءٍ مكتوبٌ عندَه جَلَّ وعلا من حسناتِ العبادِ وسيِّئاتِهم، «**فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا**»؛ بأنْ غَفَلَ أو عَرَضَ له عارضٌ؛ «**كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ عزَّ وجلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى**

(١) «صحيح البخاري» (٦٤٩١)، و«صحيح مسلم» (١٣١).

أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ»، فأنتَ إذا هَممتَ أنْ تَذْكُرَ اللهَ، هَمَمْتَ أنْ تَتَصَدَّقَ، هَمَمْتَ أنْ تَعودَ مريضًا، ثم شُغِلْتَ؛ كَتَبَ اللهُ لك حسنةً بهذه النِّيَّةِ، وإن شُغِلْتَ عن ذلك، هممتَ أنْ تأمرَ بمعروفٍ، أو تَنهى عن منكرٍ، هممت بأنْ تعينَ إنسانًا على خيرٍ، ثم شُغِلْتَ عن ذلك، فاللهُ يَكْتُبُ لك بهذا الهمِّ حسنةً، تُكتَبُ في ميزانِ حسناتِك، فإن فعلتَ ذلك الشَّيءَ كَتَبَ اللهُ لك عَشْرَ حسناتٍ إلى سبعمائةِ ضِعفٍ إلى أضعافٍ كثيرةٍ، على حَسَبِ إخلاصِك وصدقِك، كما قالَ عزَّ وجلَّ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وقالَ تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾ [البقرة: ٢٤٥]، قد تَكونُ أضعافًا إلى ألوفٍ، كلَّما قويَ الإيمانُ وعَظُمَ الإخلاصُ في العملِ والاجتهادُ فيه، صارَ الأجرُ أكثرَ.

والعكسُ في السَّيِّئةِ، فمن هَمَّ بِسَيِّئةٍ فلم يعملْها لم تُكتبْ عليه؛ فضلًا منَ اللهِ سبحانَه وتعالى، فإنْ تَرَكَها من أجلِ اللهِ، كَتَبَها اللهُ له حسنةً، فإن هَمَّ بها وفَعَلَها، كتَبَهَا اللهُ له سيِّئةً واحدةً، لا تُضاعَفُ؛ رحمةً منَ اللهِ وفضلًا، لكنَّها تَختلفُ، هذه سيِّئةٌ عظيمةٌ، وهذه أعظمُ منها، وهذه أعظمُ منها، وهكذا.

ثمَّ إنَّ السَّيِّئةَ في الحرميْنِ أشدُّ وأشدُّ، وفي مكَّةَ أشدُّ وأشدُّ، قالَ تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [الحج: ٢٥]، وفي رمضانَ كذلك أَشَدُّ، وفي تِسْعِ ذي الحِجَّةِ أَشَدُّ.

ثمَّ السَّيِّئاتُ متنوِّعةٌ، فالهَمُّ بالقتلِ غيرُ الهمِّ بالضَّربِ، والهمُّ بالزِّنا غيرُ الهمِّ باللَّمسِ، وهكذا تَختلفُ السَّيِّئاتُ، فينبغي للمؤْمِنِ أنْ يحاسِبَ نَفْسَهُ، ويَحْذَرَ شَرَّ جوارحِه، وشَرَّ قلبِه؛ حتَّى لا ينويَ إلا خيرًا، وحتى لا يَعملَ إلَّا خيرًا، وحتَّى يبتعدَ عن أسبابِ الشَّرِّ أينما كانَ؛ لعلَّه ينجو.

ومن أسبابِ النَّجاةِ البُعدُ عن صحبةِ الأشرارِ، والبعدُ عن مواضع الخطرِ؛ الأسواق الَّتي فيها الشَّرُّ، يَبتعدُ عنها، المجالس الَّتي فيها الشَّرَّ يَبتعدُ عنها، الأشرار يَبتعدُ عن صحبتِهم، كلُّ هذه من أسبابِ النَّجاةِ. رَزَقَ اللهُ الجميعَ التَّوفيقَ والهدايةَ[١].

(١) ينظر: «شرح رياض الصالحين» (١/ ٥٠ ـ ٥١).

الحديث الثامن والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُه، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١).

الشَّرْح

الحديثُ الثَّامنُ والثَّلاثونَ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ**»؛ أي: أعلنتُه بالحربِ؛ يَعني: هي حربٌ لي.

والمؤمِنونَ همْ أولياءُ اللهِ إذا أطاعوه واتَّبَعوا شريعتَه، قالَ تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣﴾ [يونس: ٦٢ ـ ٦٣].

وقال النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا إِنَّ آلَ أَبِي ـ يَعْنِي: فُلَانًا ـ**

(١) «صحيح البخاري» (٦٥٠٢).

لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ»(١).

فالمسْلمُ إذا أطاعَ اللهَ ورسولَهُ فهو وليٌّ للهِ، وهو الَّذي قالَ فيه النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ اللهُ: «**مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا**»؛ يَعني: مؤْمِنًا، «**فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ**»، فالَّذي يؤذي المؤْمِنينَ حاربَ اللهَ ورسولَهُ، سواءٌ كانَ يؤذيهم بالضَّربِ، أو بغيرِ ذلك من أنواعِ الأذى: بالسَّبِّ، أو بالشَّتمِ، أو بغيرِ ذلك من أنواعِ الظُّلمِ، هذا نوعُ محاربةٍ للهِ ورسولِهِ، نَسألُ اللهَ العافيةَ، يقولُ اللهُ سبحانَه في كتابِه العظيم: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب: ٥٨].

وكثيرٌ منَ الناسَ لا يبالي، فيؤذي النَّاسَ بسبِّه وحسدِه وغِيبتِه ونميمتِه وشَرِّه بغيرِ موجِبٍ؛ لكنَّه الحسدُ والهوى والشَّرُّ الَّذي طُبعَ عليه، نَسألُ اللهَ العافيةَ.

يقولُ اللهُ تعالى: «**وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ**»، فأحبُّ شيءٍ إلى اللهِ تعالى أنْ تَتقرَّبَ إليه بفرائضِه التي فَرَضَها عليك: من صلاةٍ، وصومٍ، وزكاةٍ، وحَجٍّ، وبِرٍّ للوالدينِ، وصلةِ رحمٍ، وجهادٍ في سبيلِ اللهِ، وأمرٍ بمعروفٍ، ونهيٍ عن منكَرٍ، وتركٍ لما حَرَّمَ اللهُ؛ لأنَّ تركَ المحارمِ فرضٌ؛ فكونُ الإنسانِ يَتركُ محارمَ اللهِ: منَ الزِّنا والسَّرقةِ والغِيبةِ والنَّميمةِ وشُربِ المسكِرِ والعقوقِ للوالدينِ وقطيعةِ الرَّحمِ وغيرِ هذا من المعاصي؛ هذا فرضٌ على المؤْمِنِ، يُفْرَضُ عليه أنْ يَدَعَ المعاصيَ، كما أنَّه فَرْضٌ عليه أنْ يؤدِّيَ ما أَوْجَبَ اللهُ تعالى: من صلاةٍ، وصومٍ، وغيرِ ذلك، فإذا أدَّى هذه الأمورَ فهذا أَحبُّ شيءٍ إلى اللهِ تعالى.

---

(١) رواه البخاري (٥٩٩٠)، ومسلم (٢١٥) من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه.

وبعضُ النَّاسِ يَتَقَرَّبُ بالنَّوافلِ، ويضيِّعُ الفرائضَ، يصومُ نافلةً، أو يصلِّي نافلةً، ويضيِّعُ الفريضةَ، وهذا جهلٌ وضلالٌ، الواجبُ البداءةُ بالفريضةِ، والنَّافلةُ إن تيسَّرتْ وإلا لا تَضُر، المهمُّ الفريضةُ، أنْ تؤدِّيَ فرائضَ اللهِ منَ الصَّلاةِ وغيرِها، وأنْ تَدَعَ محارمَ اللهِ، فإذا يَسَّرَ اللهُ لك نافلةً فهذا خيرٌ إلى خيرٍ.

يقولُ اللهُ تعالى: «**وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ**»؛ يَعني: زيادةً على الفرائضِ، يَتقرَّبُ بالنَّوافلِ منَ الصَّلواتِ الرَّاتبةِ: صلاةِ الضُّحى، التَّهجُّدِ باللَّيلِ، وأنواعِ صيامِ النَّافلةِ؛ ما يزالُ العبدُ يَتقَرَّبُ إلى اللهِ بأنواعِ الذِّكرِ، بأنواعِ الصَّدقاتِ، بأنواعِ المعروفِ، حتَّى تكونَ محبَّةُ اللهِ له أَكْملَ وأَعْظَمَ.

يقولُ اللهُ تعالى: «**فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ**» المحبَّةَ الكاملةَ؛ «**كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا**»، والمعنى: أنَّ اللهَ تعالى يوفِّقُه في هذه الأمورِ، أمَّا في الرِّوايةِ الأخرى «**فَبِي يَسْمَعُ وَبِي يُبْصِرُ وَبِي يَبْطِشُ وَبِي يَمْشِي**»؛ فمعناها أنَّه يُوَفَّقُ في سمعِه، وفي بصرِه، وفي مشيِه، وفي أخذِه وتناولِه، يَكونُ موفَّقًا في ذلك محفوظًا من المعاصي والشُّرورِ، مُعانًا منَ اللهِ سبحانَه وتعالى بسببِ اجتهادِه في أداءِ الفرائضِ، وتركِ المحارمِ، واجتهادِه في أنواعِ النَّوافلِ والطَّاعاتِ، واللهُ يُسَدِّدُه ويعِينُه؛ بسببِ حرصِه على الخيرِ، واجتهادِه في فعلِه، قالَ تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴿٤﴾﴾ [الطَّلاق: ٤].

يقولُ الرَّبُّ جَلَّ وعلا: «**وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ**»، إذا اتَّقى العبدُ ربَّه واجتهدَ في الخيراتِ، واستعانَ باللهِ أعانَه، وإن سَأَلَه أعطاه، وإن استغفَره غفَرَ له، بسببِ اجتهادِه في الخيرِ، وبسببِ

عنايتِه بطاعةِ اللهِ، وتوبتِه إلى اللهِ من ذنوبِه، وإقلاعِه عنها، وتركِه ما حَرَّمَ اللهُ عليه، وصبرِه على ذلك، هذا من أسبابِ توفيقِ اللهِ حتَّى يموتَ على الخيرِ والهدى والصَّلاحِ. رَزَقَ اللهُ الجميعَ التَّوفيقَ والهدايةَ(١).

---

(١) ينظر: «شرح رياض الصالحين» (١/٢٢٨ ـ ٢٣٠).

الحديث التاسع والثلاثون

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ**». حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَغَيْرُهُمَا(١).

الشَّرْح

الحديثُ التاسعُ والثلاثون: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ**»، هذا ضعَّفه أبو حاتم وجماعة، وصحَّحه عبدُ الحقِّ الإشبيليُّ وجماعةٌ، ولكنِ معناه صحيحٌ، ويُؤيدُه قولُه تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ﴾ [البقرة:٢٨٦]، قال الله: «**قَدْ فَعَلْتُ**». رواه مسلم في «الصحيح»(٢).

ويؤيدُه - أيضًا - قولُه تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل:١٠٦]، فالمكرَهُ لا شيءَ عليه، إذا أُكرِه على الطلاقِ، أو على دفعِ مالٍ؛ فالإكراهُ لا يُعتبرُ معه الفعلُ؛

(١) «سنن ابن ماجه» (٢٠٤٥)، و«السنن الكبرى» (١٤٨٧١)، والحديث رواه ابن حبان (٤٧٦٠)، والحاكم (٢٨٠١)، وصححه، وأقره الذهبي.

(٢) «صحيح مسلم» (١٢٦).

أي: إنَّ الفعلَ الناتجَ والقولَ الناتجَ عن الإكراهِ مُلغًى، لا بدَّ من أنْ يكونَ الكلامُ أو الفعلُ عن مطاوعَةٍ، وعن اختيارٍ، لا عن إكراهٍ، ولا عن نسيانٍ؛ بل عن اعتمادٍ، ومعرفةٍ وذكْرٍ، فإذا كان عن إكراهٍ أو خطإٍ أو نسيانٍ، فاللهُ قد تجاوزَ عنه.

والخطأ معناه أنْ يعملَ شيئًا ما تعمَّده، كأنْ يريدَ أنْ يقولَ: فلانةٌ طاهرةٌ، فقال: طالقةٌ، غلِطَ لسانُه، ولم يتعمَّدِ الطلاقَ، أو يقولَ: عافاك اللهُ فيسب، أو ما أشبهَه مما من الكلامِ الذي يغلطُ فيه، وما تعمَّده، فإذا علِم اللهُ منه الصدقَ، وأنه غلِط، لا يُؤاخِذُ به إذا كان صادقًا. رزق الله الجميع التوفيق والهداية[١].

(١) ينظر: «شرح بلوغ المرام» (١٠٩٠).

الحديث الأربعون

۞ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ**».

۞ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[1].

الشَّرْح

الحديثُ الأربعون: عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما قال: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ**»، الغريبُ أو عابرُ السبيلِ إنَّما يهتمُّ بالزادِ الذي يوصِّلُه، ويردُّه إلى بلادِه، وليس له الرغبةُ في الوقوفِ في محلِّ الغربةِ.

فالمؤمنُ في هذه الدار كالغريبِ أو كعابرِ السبيلِ، ينبغي له أنْ يشتغلَ بما يعدُّه لآخرتِه، وبما يوصِّلُه إلى دارِ السَّلامِ، وألَّا يشتغلَ عن هذا بما يصدُّه عن دارِ السَّلامِ، وعن أسبابِ السعادةِ؛ ولهذا كان ابنُ عمرَ رضي الله عنه يقول: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ

(١) «صحيح البخاري» (٦٤١٦).

فَلَا تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ».

ومِن فوائدِ هذا الحديثِ أنْ تُقرِّبَ الأجلَ، وتحذرَ الركونَ إلى الدُّنيا وطولِ الأملِ، وأنْ تأخذَ من صحَّتِك لمرضِك، ومن حياتِك لموتِك، وهكذا مِن غناك لفقرِك، ومن فراغِك لشُغلِك، حتى تكونَ أوقاتُك معمورةً بالخيرِ، وترْكِ الشرِّ، كما أنَّ الغريبَ وعابرَ السبيلِ هكذا، إنَّما يهتمُّ بما يوصِّلُه إلى وطنِه، ويعينُه على قطْعِ المسافةِ، فيتزوَّدُ لذلك بما يُعِينُه على السَّلامةِ في الطَّريقِ، هكذا المؤمنُ مسافرٌ في هذا الدَّارِ، يقطعُ مراحلَ كلَّ يومٍ، يقطعُ مراحلَ كلَّ ليلةٍ؛ بل كلَّ ساعةٍ يقطعُ مراحلَ توصِّلُه إلى أجلِه وتوصِّلُه إلى مصيرِه، فإما الجنَّةُ وإما النَّارِ، هكذا الإنسانُ في هذه الدَّارِ سائرٌ مسافرٌ، والساعاتُ والدقائقُ والثواني والأيامُ والليالي كلُّها مراحلُ، كلُّ مرحلةٍ تقرِّبُه إلى أجلِه، تقرِّبُه من مصيرِه. نسألُ اللهَ التوفيقَ والهدايةَ(١).

---

(١) ينظر: «شرح رياض الصالحين» (٢/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨).

الحديث الحادي والأربعون

ﷺ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عبدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ**». حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَرَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ «الْحُجَّةِ» بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ(١).

الشَّرْح

الحديث الحادي والأربعون: عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ**»؛ أي: لا يَتِمُّ إيمانُ العبدِ حتى يكونَ هواهُ تبعًا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، أمَّا إذا كان يهوى الزنى، ويفعلُ المعاصي يكون إيمانه ناقصًا، وكذلك إن كان يهوى الغيبة أو النميمة، أو يفعلُها، فلا يكون إيمانُه كاملًا حتى يكونَ هواهُ وميلُهُ تبعًا لما جاء به صلى الله عليه وسلم، وإذا تابع العبد هواهُ وأطاعَ الشيطانَ فهذا نقصٌ في

(١) قال ابن رجب رحمه الله في «جامع العلوم والحكم» (٢/ ٣٩٣): «يريد بصاحب كتاب (الحجة) الشيخ أبا الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي الشافعي الفقيه الزاهد نزيل دمشق، وكتابه هذا هو كتاب (الحجة على تارك المحجة)، يتضمن ذكر أصول الدين على قواعد أهل الحديث والسنة».
والحديث رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٥)، والبيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» (٢٠٩).

الإيمان، وهذا النقص قد يرتقي به إلى الكفر، فإذا وافق هواه في عبادة غير الله، أو في الاستهزاءِ بالدِّينِ أو سَبِّهِ، أو استحلَّ ما حرَّم الله؛ انتقل إلى الكفر، وصار مُرْتَدًّا عن الإسلام نسأل الله السلامة.

فيجب على المؤمن أن لا يكون له خيارٌ إذا قضى الله ورسوله أمرًا؛ بل ينقاد ويسلم، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وفق الله الجميع(١).

---

(١) ينظر: «مجموع فتاوى ابن باز» (٢٥/ ١٠٦)، و«فتاوى اللجنة الدائمة» (٢٩/ ٢٠٠).

الحديث الثاني والأربعون

ﷺ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي، غَفَرْتُ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ[١].

الشَّرْح

الحديثُ الثاني والأربعونَ: عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي**»؛ أي: إذا كان يدعُوه ويَضرعُ إليه ويرجو رحمتَه عن توبةٍ وعن إقلاعٍ، لا مجرد كلام؛ فالتَّوبةُ هي التي تمحو الذُّنوبَ، فإذا كان دعا دعوةً صادقةً ورجاءً، فإنَّ هذا يكونُ معه النَّدمُ والإقلاعُ؛ ولهذا قال: «**غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ منكَ، وَلَا أُبَالِي**»، فالدُّعاءُ والرَّجاءُ مع التَّوبةِ الصَّادقةِ يمحو اللهُ بها الذُّنوبَ.

(١) «سنن الترمذي» (٣٥٤٠).

وهكذا قولُه جل وعلا: «**لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي، غَفَرْتُ لَكَ**»؛ يعني: استغفارٌ معه التَّوبةُ، معه النَّدمُ، أمَّا مجرَّدُ الكلامِ مع الإصرارِ على الذُّنوبِ فلا يكفي؛ ولهذا قال سبحانه في كتابِه الكريمِ: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [آل عمران: ١٣٥].

وهكذا قولُه جل وعلا: «**إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**»؛ أي: مَن يلقَ اللهَ لا يشركْ به شيئًا، قد أخلص للهِ سبحانه وتعالى، وعَبَدَه عن صدقٍ وإيمانٍ؛ فإنَّ اللهَ تعالى يغفرُ له، ويعفُو عن سيئاتِه، لكن إذا كان توحيدُه قد أضعَفَه بالذُّنوبِ؛ قد جرحَه بالذُّنوبِ والسيئاتِ، فتوحيده وإيمانه يكونُ ضعيفًا، لا يقوَى على تخليصِه من عذابِ اللهِ؛ إلَّا أنْ يعفوَ اللهُ عنه، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وقد ثبتَ في الأحاديثِ المتواترةِ أنَّ كثيرًا من أهلِ المعاصِي لا يُغفرُ لهم؛ بل يُعذَّبون ويُمحَّصون في النَّارِ على قدرِ ذنوبِهم، ويبقَون فيها ما شاء اللهُ، كلٌّ على قدرِ ذنبِه، ثم يشفعُ فيهم الشُّفعاءُ، ويخرجُهم اللهُ برحمتِه؛ لأنَّهم ماتوا على التَّوحيدِ، ودخلوا النَّارَ بالمعاصِي التي أوجبتْ دخولَهم النَّارَ، فيُخرجُ اللهُ بقيَّتَهم بفضلِ رحمتِه سبحانه وتعالى، ولا يبقَى في النَّارِ إلا مَن كان مِن أهلِ الكفرِ باللهِ الذين ماتُوا على غيرِ التَّوحيدِ، فهؤلاء هم المخلَّدون فيها أبدَ الآبادِ، نسألُ اللهَ العافيةَ، كما قال الله سبحانه وتعالى في حقِّهم: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ [البقرة: ١٦٧]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ

مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾ [المائدة: ٣٧]، هذه حالُ الكفرةِ المشركينَ الذين ماتُوا على غيرِ التَّوحيدِ، نسأل اللهَ السَّلامة، وفق الله الجميع[١].

(١) ينظر: «شرح رياض الصالحين» (٢/ ١٨٥ ـ ١٨٦).

فهرس الآيات القرآنية

الآية	الرقم	الصفحة
الفاتحة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾	٥	٤٠
﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾	٦	١١٤
سورة البقرة		
﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾	٤٣	١٢١
﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾	٨٣	١١٠
﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ۝١٥٢﴾	١٥٢	٧١
﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٦٣﴾	١٦٣	٣٨
﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ﴾	١٦٧	١٥٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ﴾	١٧٢	٧٠
﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾	١٧٧	٣٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾	١٨٣	٤١
﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٩٧﴾	١٩٧	٩٥
﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٩٩﴾	١٩٩	١٠١
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ﴾	٢٠٦	١٣١
﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾	٢٣٨	٤١
﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ﴾	٢٤٥	١٤١
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾	٢٧٧	٦٩
﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ﴾	٢٢٩	١٢١
﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ﴾	٢٨٠	١٣٧

الآية	الرقم	الصفحة
﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾	٢٨٦	١٤٧
آل عمران		
﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾	١٩	٣٠، ٣٨
﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾	٩٧	٤٢
﴿وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾	١٣٥	١٥٤
النساء		
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾	٤٠	١٠٠
﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾	٥٩	٥٩
﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾	٨٠	٦٦
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾	٤٨	١٥٤
المائدة		
﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا﴾	٣٧	١٥٤
﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾	٩٢	٥٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾	١٠١	١٢٢
الأنعام		
﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾	٨٨	٧٠
﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾	١١٩	٦٦، ٦٧
﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾	١٥٣	١١٤
﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾	١٥٥	٥٩
﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾	١٦٠	١٤١
الأعراف		
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى﴾	١٨٧	٣٥
﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾	١٥٨	٤٠

الآية	الرقم	الصفحة
يونس		
﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣﴾	٦٢، ٦٣	١٤٣
هود		
﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾	٣	١٠١
﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾	١١٢	٩٢
﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ۝١١٤﴾	١١٤	٨٤، ١١٨
﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾	١١٨، ١١٩	٦٨
الرعد		
﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾	١٦	٣٥
الحجر		
﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨٦﴾	٨٦	٣٥
النحل		
﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾	٥٣	١٠٠
﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾	١٠٦	١٤٧
﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾	١٢٥	١١٠
الإسراء		
﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾	٧	١٠٢
الكهف		
﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾	١١٠	٢٧
طه		
﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۝٩٨﴾	٩٨	٣٩

الآية	الرقم	الصفحة
الأنبياء		
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾	١٠٧	٤١
الحج		
﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢٥﴾	٢٥	١٤١
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾	٦٢	٣٨
﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾	٧٠	٣٤
المؤمنون		
﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤﴾	١ ـ ١١	٤٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾	٥١	٦٩
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝٥٨ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝٥٩ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ۝٦٠ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ۝٦١﴾	٥٧ ـ ٦١	٤٧
النور		
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾	١٩	١٣٧
﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٣١﴾	٣١	٨٥
﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾	٥٦	٤١
﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾	٦٣	٥٩
الشعراء		
﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۝٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٢١٩﴾	٢١٨، ٢١٩	٣٥
النمل		
﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾	٦٢	٧١
العنكبوت		
﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾	٤٦	١١٠

الآية	الرقم	الصفحة
السجدة		
﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾	١٦، ١٧	١١٨، ١١٩
الأحزاب		
﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾	٥٨	١٤٤
سبأ		
﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾	١٣	٧١
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾	٢٨	٤٠
فاطر		
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾	١٥ ـ ١٧	١٠٠
يس		
﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾	٨٢	١٠٢
ص		
﴿كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ﴾	٢٩	٥٩
الزمر		
﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾﴾	٢	٣٨، ٤٠، ١١٧
﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾	٦٥	٦٩، ٧٠
غافر		
﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾	١٤	٣٨، ٤٠
فصلت		
﴿مَّنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ﴾	٤٦	١٠٠، ١٠٢

الآية	الرقم	الصفحة
الشورى		
﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾	٢١	٥١
الزخرف		
﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَۖ﴾	٧٧	٣٢
﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾	٣٦	١٠٨
محمد		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ٧﴾	٧	٨٧
﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾	١٩	٣٨
الحجرات		
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ﴾	١٠	٥٨
الذاريات		
﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦﴾	٥٦	١١٧
النجم		
﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ﴾	٣١	١٠٣
القمر		
﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ٤٩﴾	٤٩	٣٤
الرحمن		
﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ٦٠﴾	٦٠	١٣٧
الحديد		
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ﴾	٢٥	٣٣
الحشر		
﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾	٧	٥٩، ٦٦
التغابن		
﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾	٩	١٠٣
﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْۗ﴾	١٦	٥٩، ٦٦

الآية	الرقم	الصفحة
الطلاق		
﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ۝٣﴾	٢، ٣	١٠١
﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ۝٤﴾	٤	١٤٥
التحريم		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾	٨	١٠١
الجن		
﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾	١٨	١١٧
القيامة		
﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣﴾	١٣	١٠٣
المرسلات		
﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٢٠﴾	٢٠	٤٥
الطارق		
﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦﴾	٥ ـ ٦	٤٥
الانفطار		
﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠﴾	١٠ ـ ١٢	٣٢، ٣٣
﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤﴾	١٣ ـ ١٤	٤٧
الانشقاق		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦﴾	٦	٤٧
الليل		
﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾	٥ ـ ١٠	٤٦
البينة		
﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾	٥	٣٨، ٤٠، ١١٧

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا	٨٤
اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	١٢٦
أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ	٩٧
احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ	١٢٣
إِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ، فَقُومُوا لَهَا	٦٧
ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ	١٢٣
اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ	١٠٩
الْإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ	٢٩، ٣٩
أَلَا إِنَّ آلَ أَبِي لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ	١٤٣
أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ	٦٢
أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ	٦٤
إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا	٤٤
إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ	٥٣، ٧٤، ١٣٥
إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ فَيَكْتُبُ اللهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ	١٢٠
إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ	١٢٠
إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ	١٤٧
إِنَّ اللهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا	٦٩
إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ	١٤٣
إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ فَرَائِضَ	١٢١
إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ	٨٣

طرف الحديث	الصفحة
إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحسنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ	١٤٠
إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ	١٣٢، ١٣٥
إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغيِّرُوهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابِهِ	١٣١
إِنَّ للهِ تَبارَكَ وَتعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ، فُضُلًا يَتَتَبَّعُونَ مَجالِسَ الذِّكْرِ	٣٣
إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ	٣٣
إِنْ لَمْ تَجِدِي لَهُ شَيْئًا تُعْطِينَهُ إِيَّاهُ إِلَّا ظِلْفًا مُحْرَقًا، فَادْفَعِيهِ إِلَيْهِ	٨١
إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ	٨٩
إِنَّكُمْ لَا تَسَعُونَ النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ	١١٠
إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ	٢٥، ٥٠
إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ	١١٣
إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ	١٠٧
أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ	٥٠، ١١٢
أَوَلَيسَ قَدْ جعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟	١٠٤
الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً	٣١
الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ	٩٧
الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ	١٠٩
بُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً	٤١
بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ	٣٧
بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ	٤٢
التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ	٨٥
تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ	٣٩
ثُمَّ يَرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ	٤٢
الْحَجُّ عَرَفَةُ	١١٠
حَقُّ اللهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا	٣٩
خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ	٣٢

طرف الحديث	الصفحة
خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ، وَاللَّيْلَةِ	٩٣
خَيْرُ الْكَلَامِ كَلَامُ اللهِ	٥٠
دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ	٧٣
دَعْهُ فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ	٨٩
الدِّينُ النَّصِيحَةُ	٥٧
زَجَرَ عَنِ الشُّرْبِ قَائِمًا	٦٧
شَاهِدَاكَ أَوْ يَمِينُهُ	١٢٨
شَرِبَ مِنْ زَمْزَمَ مِنْ دَلْوٍ مِنْهَا وَهُوَ قَائِمٌ	٦٧
صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ	٦٧
الصِّيَامُ جُنَّةٌ كَجُنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ	١١٨
الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ	٩٦
عَلَى الْمَرْءِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِي الْمَنْشَطِ والمَكْرَهِ	٥٩
عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ	١١٣
العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وبَيْنَهُمُ الصَّلاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ	٤٢
الْغِيبَةُ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ	١٣٥
فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ	١١٤
قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا بْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ	١٥٣
قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي	٩٩
قَامَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُمْنَا وَقَعَدَ فَقَعَدْنَا يَعْنِي فِي الْجَنَازَةِ	٦٧
قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ	٩١
كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ	٣٤، ٤٦
كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ	١٠٧
كُلُّ كَلَام ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ إِلَّا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ	٨٠
كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ	١٤٩
لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا	١٣٢

طرف الحديث | الصفحة

لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ .... ٨٥، ١١٠
لَا تَغْضَبْ ٨٢
لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ ١٢٥
لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ المتَّقِينَ حَتَّى يدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ ١١١
لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ ٧٨
لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ٧٦
لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ ١٥١
لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ ٩٧
لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تعالى عَلَيْهِ ١١٦
لَكُمْ أَيْمَانُهُمْ ١٢٨
لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ ١٢٧
لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الغَائِبَ ٢١
مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ ٤٦
مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَاجْتَنِبُوهُ ٦٥
مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ .... ٥٨، ٧٧
الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ؛ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ .... ٦٠، ١٣٣
مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ .... ٢٧، ٤٩، ٧٠
مَن بدَّلَ دِينَه، فاقْتُلُوه ٧٩
مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ ٧٥
مَنْ حَفظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا ٢٠
مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ١٣٠
مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ٤٤
مَنْ ضَارَّ مُسْلِمًا ضَارَّ اللهُ بِهِ، وَمَنْ شَاقَّ مُسْلِمًا شَاقَّ اللهُ عَلَيْهِ ١٢٦
مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ .... ٢٧، ٤٩، ٧٠
مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا ٦١

طرف الحديث | الصفحة

مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ .... ٨٠، ١٢٦
مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ ٨١
مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ ٨٠
مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ ١٣٦
الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا .... ٥٨، ٧٧
الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ أَخِيهِ ٧٧
نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِيَ فَوَعَاهَا ٢١
نَعَمْ ٩٣
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ٧٧
يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ ٨٦
يَا مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قَلْبِي عَلَى طَاعَتِكَ ٥٦
يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ ٥٦
يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ ٨١
يَدْخُلُ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفِ مَلَكٍ ٣٢
يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ١٠٧
يقول الله عز وجل: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ١١٨

فهرس ثبت المراجع

١ ـ **الأحكام الوسطى**، لعبد الحق الإشبيلي، مكتبة الرشد، الرياض.
٢ ـ **الأربعون البلدانية**، لابن عساكر، المكتب الاسلامي، بيروت.
٣ ـ **الأربعون**، لصدر الدين البكري، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
٤ ـ **الأربعون**، للآجري، مكتبة أضواء السلف، الرياض.
٥ ـ **الأربعون**، لمحمد بن أسلم الطوسي، دار ابن حزم، بيروت.
٦ ـ **الإلمام بأحاديث الأحكام**، لابن دقيق العيد، دار ابن حزم، بيروت.
٧ ـ **الإيضاح في علوم البلاغة**، لجلال الدين القزويني، دار الجيل، بيروت.
٨ ـ **بلوغ المراممن أدلة الأحكام**، لابن حجر، دار الفلق، الرياض.
٩ ـ **تاريخ الإسلام**، للذهبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
١٠ ـ **تحفة الطالبين**، لابن العطار، الدار الأثرية، عَمَّان.
١١ ـ **تدريب الراوي**، للسيوطي، دار طيبة، الرياض.
١٢ ـ **التلخيص الحبير**، لابن حجر، مؤسسة قرطبة، القاهرة.
١٣ ـ **جامع العلوم والحكم**، لابن رجب، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٤ ـ **السنة**، لابن أبي عاصم، المكتب الإسلامي، بيروت.
١٥ ـ **سنن ابن ماجه**، لمحمد بن يزيد القزويني، مكتبة عيسى الحلبي، القاهرة.
١٦ ـ **سنن أبي داود**، لسليمان بن الأشعث السجستاني، المكتبة العصرية، بيروت.
١٧ ـ **سنن الترمذي**، لمحمد بن عيسى الترمذي، مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة.
١٨ ـ **سنن الدارقطني**، لعلي بن عمر الدارقطني، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٩ ـ **سنن الدارمي**، لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، دار الكتاب العربي، بيروت.
٢٠ ـ **السنن الكبرى**، للبيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢١ ـ **سنن النسائي**، لأحمد بن شعيب النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.
٢٢ ـ **شرح الأربعين النووية**، لابن دقيق العيد، مؤسسة الريان، القاهرة.

٢٣ ـ **شرح بلوغ المرام**، لسماحة الشيخ ابن باز، موقع سماحة الشيخ.
٢٤ ـ **شرح رياض الصالحين**، لسماحة الشيخ ابن باز، مؤسسة العنود، الرياض.
٢٥ ـ **شرح صحيح مسلم**، لسماحة الشيخ ابن باز، موقع سماحة الشيخ.
٢٦ ـ **شرح صحيح مسلم**، للنووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٧ ـ **شرح عمدة الأحكام**، لسماحة الشيخ ابن باز، دار الريادة، مصر.
٢٨ ـ **شعب الإيمان**،للبيهقي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض
٢٩ ـ **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، للقلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٠ ـ **صحيح ابن حبان**، لمحمد بن حبان البستي، دار ابن حزم، بيروت.
٣١ ـ **صحيح ابن خزيمة**، لمحمد بن إسحاق بن خزيمة، المكتب الإسلامي، بيروت.
٣٢ ـ **صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة، جدة.
٣٣ ـ **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج القشيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٤ ـ **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
٣٥ ـ **الفوائد**، لتمام الرازي، مكتبة الرشد، الرياض.
٣٦ ـ **كشف الظنون**، لحاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٧ ـ **المجالسة وجواهر العلم**، للدينوري، دار ابن حزم، بيروت.
٣٨ ـ **مجمع الزوائد**، للهيثمي، دار الفكر، بيروت.
٣٩ ـ **المجموع شرح المهذب**، للنووي، دار الفكر، بيروت.
٤٠ ـ **مجموع فتاوى ابن باز**، لسماحة الشيخ ابن باز.
٤١ ـ **المدخل إلى السنن الكبرى**، للبيهقي دار الخلفاء، الكويت.
٤٢ ـ **المستدرك على الصحيحين**، للحاكم، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٣ ـ **المسند**، لأحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، القاهرة.
٤٤ ـ **المسند**، للبزار، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
٤٥ ـ **المصنف**، لابن أبي شيبة، مكتبة الرشد، الرياض.
٤٦ ـ **المعجم الكبير**، للطبراني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
٤٧ ـ **معجم الشيوخ**، لابن عساكر، دار البشائر، دمشق.
٤٨ ـ **مفتاح العلوم**، لأبي يعقوب الخوارزمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٩ ـ **المنهج السوي في ترجمة النووي**، للسيوطي، دار ابن حزم، بيروت.

٥٠ ـ **المنهل العذب الرَّوِي في ترجمة قطب الأولياء النووي**، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥١ ـ **الموطأ**، لمالك بن أنس، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة مؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز الخيرية	٥
مقدمة التحقيق	٧
ترجمة الإمام النووي رحمه الله	١١
ترجمة سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله	١٥
مقدمة الأربعين	١٩
الحديث الأول	٢٥
الحديث الثاني	٢٩
الحديث الثالث	٣٧
الحديث الرابع	٤٤
الحديث الخامس	٤٩
الحديث السادس	٥٣
الحديث السابع	٥٧
الحديث الثامن	٦٢
الحديث التاسع	٦٥
الحديث العاشر	٦٩
الحديث الحادي عشر	٧٣
الحديث الثاني عشر	٧٥
الحديث الثالث عشر	٧٦
الحديث الرابع عشر	٧٨
الحديث الخامس عشر	٨٠
الحديث السادس عشر	٨٢

الموضوع	الصفحة
الحديث السابع عشر	٨٣
الحديث الثامن عشر	٨٤
الحديث التاسع عشر	٨٦
الحديث العشرون	٨٩
الحديث الحادي والعشرون	٩١
الحديث الثاني والعشرون	٩٣
الحديث الثالث والعشرون	٩٦
الحديث الرابع والعشرون	٩٩
الحديث الخامس والعشرون	١٠٤
الحديث السادس والعشرون	١٠٧
الحديث السابع والعشرون	١٠٩
الحديث الثامن والعشرون	١١٢
الحديث التاسع والعشرون	١١٦
الحديث الثلاثون	١٢١
الحديث الحادي والثلاثون	١٢٣
الحديث الثاني والثلاثون	١٢٥
الحديث الثالث والثلاثون	١٢٧
الحديث الرابع والثلاثون	١٣٠
الحديث الخامس والثلاثون	١٣٢
الحديث السادس والثلاثون	١٣٦
الحديث السابع والثلاثون	١٤٠
الحديث الثامن والثلاثون	١٤٣
الحديث التاسع والثلاثون	١٤٧
الحديث الأربعون	١٤٩
الحديث الحادي والأربعون	١٥١
الحديث الثاني والأربعون	١٥٣

الموضوع | الصفحة

فهرس الآيات القرآنية ١٥٧
فهرس الأحاديث النبوية ١٦٤
فهرس ثبت المراجع ١٦٩
فهرس الموضوعات ١٧٣